من

أحاديث الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام

تصنيف

الإمام الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني

ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي

المعروف بـ

ابن عبد الواحد المقدسي

المتوفى سنة ٦٠٠ هـ

النسخة التي صححها وعلق عليها

العلامة محمد حامد الفقي

رحمه الله تعالى

خرج أحاديثه وعلق عليه

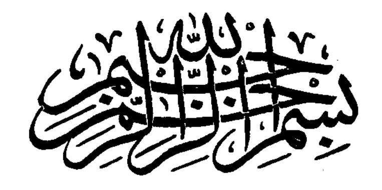
أبي عبد الله محمد العفيفي

أشرف على تحقيقه وراجعه وعلق عليه وقدم له

مصطفى بن العدوي

دار ابن رجب


من
أحاديث الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام



الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

رقم الأيداع : ١٧٦١١/ ٢٠٠٠

الناشر

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت : ٥٧/٤٤١٥٥٠، المنصورة ت: ٥٠/٣١٢٠٦٨

المقدمة

١ - تقديم فضيلة الشيخ
مصطفى بن العدوي.

٢ - مقدمة المحقق.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ / **مصطفى بن العدوى**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

● **وبعد** ..

فبين يدىَّ رسالة طيبة جمعت بعض الأحاديث المتعلقة بأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، الذين هم صفوة الخلق، وخير الخلق، وأشرف الخلق ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

❑ تلك الرسالة للحافظ **أبى محمد عبدالغنى المقدسى** رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح الجنان ـ قام بتخريج أحاديثها، والحكم عليها بما تستحق صحة وضعفًا ، الأخ / **محمد العفيفى** ـ حفظه الله تعالى، وبارك فيه ـ فأفاد وأجاد ، جزاه الله خيرًا.

● ثم إنه قدَّم لها مقدمةً موسعةً نافعة، فنسأل الله أن يوفقه لمواصلة طلب العلم، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

أبو عبدالله / **مصطفى بن العدوى**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

■ أما بعد :

فإنه يسرنى أن أقدِّم لإخوانى القراء هذه الرسالة اللطيفة النافعة ـ إن شاء الله ـ التى تتضمن فى ورقاتها مجموعة من الأحاديث المسندة تتعلق بأنبياء الله ورسله، عليهم الصلاة والسلام، للحافظ المحدث الفقيه:

عبدالغنى بن عبدالواحد المقدسى ، رحمه الله تعالى[1].

ولقد كنت أسمع عن هذا المؤلَّف الطيب من فترة تجاوز سنة، وذلك من خلال مقدمة للدكتور/ أحمد بن عطية الغامدى لكتابٍ من كتب المصنف ـ رحمه الله ـ ألا وهو : (الاقتصاد فى الاعتقاد) ط. مكتبة العلوم والحكم، وذكر محققه ـ جزاه الله خيراً ـ أن منه صورة فى مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (١٥٤٤).

---

(١) وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

وقد شدَّنى إلى العمل فى هذا الكتاب أننى كنت أعمل فيه صحيحًا مسندًا يشمل أحاديث الأنبياء والرسل من أحكامٍ، وحقوق، وصفات، وخصائصَ، ووظائفَ، وأحوالٍ.. ونحو ذلك، فلما علمتُ أن للحافظ ابن عبدالواحد المقدسى ـ رحمه الله ـ كتابًا فى ذلك، تمنيت أن لو وقفت عليه؛ لأنه سيوفر عليَّ وقتًا وجهدًا، ولكننى لم أنشط فى العثور عليه مخطوطًا من الجامعة الإسلامية.

وبينما أنا فى إحدى المكتبات العامرة، إذ بصديق لى يأتينى بهذا الكتيب الصغير لهذا الحافظ الكبير، بتحقيق محمد بن عبدالرحمن النابلسى ط. دار السنابل بدمشق.

فسررت جدًا لما رأيته ـ رغم صغر حجمه ـ فقد كنت أظنه مجلدًا ضخمًا يجمع **كمًا** كبيرًا من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولكن المؤلف ـ فيما يبدو ـ أنه أعجلته المنية قبل إتمامه وإكماله.

فقد قال محقق الكتاب عن الكتاب:

(تُركت بعض الأماكن فارغة انتظارًا لما يُمكن أن يُضاف عليها) انتهى.

● وقد نظرت فيه، فإذا أحاديثه لم تتجاوز ثمانية وثلاثين حديثًا[1]، سبعة عشر حديثًا منها خارج الصحيحين، والبقية منهما.

وسلكت فى تحقيق هذا الكتاب، والتعليق عليه، المنهج التالى:

---

(١) وقد قال النابلسى فى وصفه لمخطوطة هذه الرسالة:

«وهى ضمن مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية، رقم (٣٨٤٤)، تقع فى عشرين ورقة (٨٠ ـ ٩٩ ق) نسخة جيدة، كتبت بخط المؤلف.. وعليها إجازة العالم الجليل يوسف بن عبدالهادى (ابن المبرد) المتوفى سنة ٩٠٩هـ، كتبها بخطه» انتهى.

● **أولاً**: قمت بوضع عنوان الكتاب كما هو، وإن كان الظاهر أنه كان بدون كلمة (من) فيكون هكذا (أحاديث الأنبياء)، ولكن لعدم إتمام العمل فيه من المصنف؛ ناسب وضعه ـ كما وضعه المحقق (النابلسى) جزاه الله خيرًا.

○ وقد جعلت الكتاب على قسمين:

القسم الأول :فيه تمهيد ومدخل للكتاب، أوردت فيه مسائل ومباحث تتعلق بأنبياء الله ورسله، عليهم الصلاة والسلام [1].

ومقصدى من إيراد هذه المباحث، هو التعرف بصفة عامة على هؤلاء الصفوة المختارة، وبيان أن الله سبحانه اصطفاهم علينا بالنبوة والرسالة، واختصهم بخصائص ، ووصفهم بصفات لا تتوفر فى غيرهم من البشر، وهذه منحة لا تكون إلا لمن اصطفاه الله، وكانت له هذه المكانة العالية، والدرجة الرفيعة ، لذا فقد كانوا أشرف الخلق على الإطلاق.

ونعلم فى الجملة أن خير الدنيا والآخرة إنما ناله العباد على أيديهم، فبهم عرف الله ، وبهم عبد وأطيع، وحينئذ يزداد العبد بصيرة، فيقتفى آثارهم، ويسير على دربهم، وأيضًا يتخلق بأخلاقهم الجميلة، وصفاتهم الجليلة، ممتثلاً قول الله سبحانه : ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ [الأنعام: ٩٠].

القسم الثانى: وفيه أمور منها:

● **أولاً** : قمت بعمل ترجمة موجزة عن المؤلف ـ رحمه الله.

---

(١) وكنت قد قمت بإفرادها ، وتقديمها للطبع ، لكن رأيت من المناسب وضعها مع رسالة ابن عبدالواحد المقدسى، لتكون متممة ومكملة لها، والله الموفق.

• **ثانيًا** : قمت بتخريج أحاديث الكتاب من كتب السنة، والمعاجم، والمسانيد، ونحوها مع الحكم على كل حديث بما يستحقه من صحة أو ضعف حسب القواعد التى مشى عليها المحدثون.

وهذا ما يمتاز به هذا التحقيق عن تحقيق النابلسى - جزاه الله خيرًا - فقد قال:

(قمت بعد نسخ المخطوط ومقابلته بتخريج ما فيه من الأحاديث ما أمكن).

• **ثالثًا** : قمت بشرح أغلب الأحاديث والألفاظ الغريبة اعتمادًا على كتب الشروح للأئمة كالحافظ فى «فتحه»، والنووى فى «شرحه لمسلم» وغير ذلك من شروح الأئمة - رحمهم الله.

• **رابعًا** : عمل فهرس عام يشمل ما ورد فى هذا التمهيد، بالإضافة إلى فهرسة لأحاديث ومواضيع رسالة ابن عبد الواحد رحمه الله.

هذا : وأرفع شكرى وتقديرى لشيخنا الفاضل، ووالدنا الكريم، الشيخ/ أبى عبدالله مصطفى بن العدوى - حفظه الله، وأكرمه ، وزاده من نعيمه، وعفوه، وإحسانه على ما بذله لى من نصح وإرشاد وملاحظات، استفدت منها ، وإخوانى الطلبة، فأسأل الله أن يجازيه خير الجزاء، وأن يرزقنا، وإياه السداد والرشاد ووافر الخير والعطاء، إنه خير جازٍ ومتفضل.

وإنى أسأل الله العلى العظيم، أن يكتب لى هذا العمل فى ميزان حسناتى، وأن يغفر لى زلاتى، وأن يسترنى بستره الجميل فى الدنيا والآخرة، وأن يجمعنا جميعًا مع هؤلاء الصفوة الكرام، الذين أنعم

عليهم من النبــيين، والصديقين، والشهداء، والصــالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وصلى اللهم وسلم وبارك علــى سيــد ولد آدم، نبينا مــحمــد وآله وصحبه أجمعين.. والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبدالله محمد العفيفى

مصر ـ دقهلية ـ منية سمنود



القسم الأول

المدخل

○ تعريف النبى والرسول:

النبى:

هو الذى بعثه الله تعالى بشريعة يأمره تعالى بتبليغها[1] لأتباعه، وليس للمخالفين، إنما هو لأتباعهم من أهل الإيمان، كالحال فى العلماء وأتباعهم فالإرسال فيهم مقيد، وليس على الإطلاق، وهذه الشريعة التى أمر هذا النبى بتبليغها من الله عز وجل، هل هى شريعة من قبله أو هى جديدة؟

ذهب إلى الأول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فى «النبوات» وأكثر أهل العلم.

الرسول:

هو الذى بعثه الله تبارك وتعالى بشريعة يدعوا جميع الناس فى وقته إليها «سواء المخالفين أو الموافقين»[2].

«سواء كانت شريعة جديدة أو كانت شريعة من قبله» فإن يوسف كان رسولاً، وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة.

---

(١) فقول من قال: «النبى لم يؤمر بالتبليغ» قول ضعيف، لعموم الإرسال الوارد فى قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ﴾ [الحج: ٥٢]. وإن كان هذا الإرسال مقيداً، كما ذكرت فى أعلى.

(٢) راجع «النبوات» (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦) وثم آراء أخر لا تستند إلى حجة قوية، والأقرب منها إلى الصواب ما قد ذكرناه، والله أعلم، وإن شئت فراجع فى ذلك أقوال المفسرين عند آية الحج رقم (٥٢).

○ النبى الملك والعبد الرسول:

النبـى الملك:

يفعل مـا فرض الله عليه، ويتـرك ما حرم الله عليه، ويتـصرف فى الولاية والمال بما يحبه ويختار من غير إثم عليه.

مثل داود وسليمان عليهما السلام، وقد قال تعالى فى شأن سليمان عليه السلام:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) ﴾ [ص: ٣٥:٣٩].

أى: أعط من شئت، واحرم من شئت لا حساب عليك.

أما العبد الرسول:

فـلا يعطى أحـداً إلا بأمر الله، ولا يعطى من يـشاء، ويحـرم من يشـاء، بل يعطى من أمـره ربه بإعطائه، ويولى من أمـره ربه بتـوليتـه، فأعماله كلها عبادات لله تعالى.

مثل نبينا وقدوتنا محمد ﷺ.

وقـد قـال: «**مـا أعطيكم ولا أمنـعكم إنما أنا قـاسم أضع كـمـا أمرت**»[1].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخارى (٣١١٧) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

وهو أفضل من النبى الملك، كما حرر ذلك شيخ الإسلام في «الفرقان» [ص ٤٥ ـ ٤٧].

○ واعلم أن الإيمان بالأنبياء والمرسلين أصل من أصول الإيمان بالله تعالى:

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) ﴾.

[البقرة ١٣٦]

وقال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾.

[البقرة: ٢٨٥]

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾

[البقرة: ١٧٧]

وقال رسول الله ﷺ لما سأله جبريل عن الإيمان: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[1].

وقال فى دعاء التهجد: **«والنبيون حق»**[2].

ولذلك كان الكفر برسول واحد كفرًا بجميع الرسل، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥)﴾ [الشعراء: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)﴾ [الشعراء: ١٢٣]

وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠)﴾ [الشعراء: ١٦٠].

ومن المعلوم أن قوم نوحٍ ما كذبوا إلا نوحًا عليه السلام، ومع ذلك اعتبر تكذيبهم لنوح عليه السلام، تكذيبًا لجميع الرسل الكرام، وهلم جرا فى سائر الأقوام الذين كذبوا رسلهم.

لذا كان الإيمان بالبعض دون البعض كفرًا بالجميع، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)﴾ [النساء: ١٥٠ ـ ١٥١].

❑ **وقد وعد الله عباده المؤمنين بالأجر العظيم، واستحقاق جنة النعيم؛ بتصديق النبيين والمرسلين:**

فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

---

(١) حديث صحيح: أخرجه مسلم (حديث ٨) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١١٢٠) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١٩) ﴾ .

[الحديد: ١٩]

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ... إلى قوله ... أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾

[البقرة : ١٧٧]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)﴾ .

[المائدة : ١٢]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢)﴾

[النساء: ١٥٢]

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾

[الحديد: ٢١]

- ومن كمال الإيمان بهم أن نعلم أن جميع ما جاءت به الرسل حق

ويقين لا مرية فيه ولا إشكال وأنه لا يخرج منهم إلا حق:

قال تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣)﴾

[الأعراف: ٥٣]

وقال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ .

[الأعراف: ٤٣]

وأخرج أبو داود وغيره **بإسنادٍ حسن** من حديث عبدالله بن عمرو قال:

كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتنى قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم فى الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: «**اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق**»[1].

ورب العزة يقول فى كتابه العزيز: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم: ٣ ـ ٤]

---

(١) سنده حسن: أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وأحمد (٢/ ١٦٢)، والحاكم فى «المستدرك» (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

قلت:

وفى الحديث - السابق ذكره - وجوب امتثال قولهم وكلامهم، وعدم تقديم كلام أحد على كلامهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)﴾ [الحجرات: ١]، ذلك أنه يخشى على من قدم على قولهم قوله، وعلى كلامهم كلامه، ورفضه، ولم يذعن له، ولم يقم به، وعيد قوله تعالى:

﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠)﴾ [النور: ٤٧ - ٥٠]. فكون الأنبياء عليهم السلام لا ينطقون إلا بحق، وما جاءوا به صدق، أمر يجب على المؤمنين أن يؤمنوا به، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦)﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ولذا فقد أعلى الله مرتبة النبيين والمرسلين فى الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

[النساء: ٦٩]

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾

[الأنعام : ٨٣ ـ ٨٦]

● وفى «الصحيحين» من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الأفق من المشرق إلى المغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذى نفسى بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»**(١).

فكانوا ـ بحق ـ هم الصفوة المختارة بالرسالة :

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ (٤٧)﴾ .

[ص: ٤٧]

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ .

[القصص: ٦٨]

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥)﴾

[الحج: ٧٥]

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ . [الأنعام: ١٢٤]

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٣٢٥٦)، ومسلم (١٧ / ١٦٩ نووى).

وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ . [مريم: ٥٨]

وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]

وكان إرسالهم رحمة للعباد ورأفة بهم وشفقة عليهم:

قال تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ . [الدخان: ٥ ـ ٦]

وقد كانت بعثة نبينا محمد ﷺ رحمة للعالمين:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ .

[الأنبياء: ١٠٧]

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ [التوبة: ١٢٨]

○ كثرة عدد الأنبياء والرسل :

وقد أخبرنا الله تعالى بذلك فى كتابه، حيث قال تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ (٦)﴾ [الزخرف: ٦]

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾ [فاطر: ٢٤]

وكانوا كثرة فى بنى إسرائيل، قال تعالى حاكيًا عن نبيه موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ

﴿ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) ﴾

[المائدة: ٢٠]

وقد كان كلما مات نبى خلفه نبى آخر، كما قال الرسول ﷺ: «**كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه آخر..** الحديث»[1].

وكما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٠) ﴾

[المائدة: ٧٠]

❑ **وقد أخبرنا النبى ﷺ بعدة المرسلين فقط، فى حديث ثابت صحيح عنه ﷺ**، فعن أبى أمامة رضى الله عنه، أن رجلاً قال:

يا رسول الله: أنبى كان آدم؟ قال: «**نعم معلم مكلم**»، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «**عشرة قرون**»، قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: «**عشرة قرون**» قال: يا رسول الله! كم كانت الرسل؟ قال: «**ثلاثمائة وخمسة عشر جمًا غفيرًا**»[2].

وليعلم أن آدم أول الأنبياء، ونوحًا أول الرسل، ومحمدًا خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٤٥٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) حديث صحيح. أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٢٦٢)، وقال: «صحيح على شرط مسلم، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (١/ ٥١٧)، وهذا لفظه، وقد صحح إسناده غير واحد من الحفاظ، وراجع فى ذلك كتابى: «الصحيح المسند فى فضائل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام» فقد توسعت فى تخريجه هناك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)﴾. [آل عمران: ٣٣]

وفى حديث أبى أمامة، أن رجلاً قال:

«يا رسول الله أنبى كان آدم؟ قال: «**نعم معلم مكلم**»، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: «**عشرة قرون.. الحديث**»، وقد سبق

وقد ورد فى بعض طرقه الضعيفة: «**أول الأنبياء آدم**»[1].

وفى حديث الشفاعة الطويل: «**أنت أول الرسل إلى أهل الأرض**»[2]، وهذا فى نوح عليه السلام.

ونبينا محمد ﷺ خاتمهم، قال تعالى: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠][3].

---

(١) أخرجه الطبرانى فى «الأوائل» (برقم ١٣) من حديث أبى ذر الغفارى مرفوعًا.

(٢) متفق عليه (البخارى ٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ. قال الحافظ فى الفتح (٦/ ٤٢٩): «وأما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيًا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة وأن أولاده أخذوا ذلك عنه، فعلى هذا فهو رسول إليهم فيكون هو أول رسول، فيحتمل أن تكون الأولية فى قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم إلى أهل الأرض، لأنه فى زمن آدم لم يكن للأرض أهل، أو لأن رسالة آدم إلى بنيه كانت كالتربية للأولاد، ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل إلى بنيه وغيرهم من الأمم الذين أرسل إليهم مع تفرقهم فى عدة بلاد، وآدم إنما أرسل إلى بنيه فقط، وكانوا مجتمعين فى بلدة واحدة».

(٣) وهذا فيه إشارة إلى أن هناك فرقًا بين النبى والرسول، لا كمن يزعم عدم التفريق، وراجع أصل كتابى.

○ تسمية الأنبياء الذين نص الله على أسمائهم في كتابه الكريم:

وهم: (آدم ، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، وإليسع، وزكريا، ويحيى، وعيسى. وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين[1]، وسيدهم محمد ﷺ).

قلت:

هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، وعددهم خمسة وعشرون نبيًا ورسولاً، فذكر ثمانية عشر واحدًا منهم في موضع واحد في كتابه، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)﴾ [الأنعام: ٨٣ ـ ٨٦].

أما الباقون، فذكرهم في آيات متفرقات ، وعددهم سبعة وهم:

١ ـ آدم ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ . [آل عمران: ٣٣]

٢ ـ هود ، قال تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ . [هود: ٥٠]

٣ ـ صالح ، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ .

[هود: ٦١]

٤ ـ شعيب، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ . [هود: ٨٤]

(١) كذا قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في «تفسيره».

٥، ٦ - إدريس ، وذو الكفل ، قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥)﴾ . [الأنبياء: ٨٥]

٧ ـ نبينا محمد ، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ . [الفتح: ٢٩].

وما سواهم مما لم يذكره الله فى كتابه الكريم، وذكره النبى ﷺ فى سنته ، كيوشع بن نون عليه السلام، فواجب علينا الإيمان به، وأن لا نكذب أحدًا منهم، كما أننا نعتقد ، ونؤمن أن هناك رسلاً لا نعلم أسماءهم كما أخبرنا الله سبحانه، فهؤلاء أيضًا يجب الإيمان بهم.

❑ **وقد ندب النبى ﷺ أمته إلى التسمى بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام**، وقد قال تعالى حاكيًا عن مريم : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم: ٢٨]

وقد ورد عند هذه الآية ما رواه مسلم فى «صحيحه» من حديث المغيرة بن شعبة قال:

لما قدمت نجران سألونى، فقالوا: إنكم تقرءون: ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال: «**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين منهم**»[(١)].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ :

«**ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم**»[(٢)].

وعن يوسف بن عبدالله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢١٣٥).

(٢) حديث صحيح. أخرجه مسلم (حديث ٣١٥).

«سمانى النبى ﷺ يوسف وأقعدنى على حجره ومسح رأسى»[1].

وعن سعيد بن المسيب قال:

«أحب الأسماء إلى الله أسماء الأنبياء»[2].

قال النووى ـ رحمه الله ـ فى شرحه لحديث المغيرة بن شعبة:

«استدل به جماعة على جواز التسمية بأسماء الأنبياء عليهم السلام، وأجمع عليه العلماء، إلا ما قدمناه عن عمر ـ رضى الله عنه[3] ـ وسبق تأويله، وقد سمى النبى ﷺ ابنه إبراهيم، وكان فى أصحابه خلائق مسمون بأسماء الأنبياء».

○ بشرية الرسل:

فالأنبياء بشر كسائر البشر، وقد قال تعالى ـ فى حق الكفار ـ:

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾. [إبراهيم: ١١]

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾. [الكهف: ١١٠]

---

(١) سنده صحيح: كما قال الحافظ فى «الفتح» (١٠/ ٥٩٣)، وأخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» (٨٦١)، وأحمد (٤/ ٣٥)، والطبرانى (٢٢/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة (٥٩٦١) بسند صحيح.

(٤) ولفظه «لا تسموا باسم نبى» ولا يصح لانقطاع فيه بين سالم بن أبى الجعد وعمر وقد أخرجه حنبل بن إسحاق فى «جزء له» (حديث ٢٣ ملحق بكتاب الفتن له. دار البشائر). وانظر ابن شبة فى «تاريخ المدينة» (٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

وقال النبى ﷺ لأم سليم:

«أما تعلمين أن شرطى على ربى أنى اشترطت على ربى فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة»[1].

❑ لذا فالثابت فى حقهم وقوع الأعراض البشرية التى لا تؤدى إلى نقص فى مراتبهم العلية:

أ - «كالأكل والشرب»:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ [الفرقان: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨) ﴾ [الأنبياء: ٨]

وقال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) ﴾ [الشعراء: ٧٩]

وقال المشركون فى شأن النبى ﷺ: ﴿ مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) ﴾.

[الفرقان: ٧]

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٦٠٣) من حديث أنس رضى الله عنه.

وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥)﴾. [المائدة: ٧٥]

● وعن عمرو بن أمية عن أبيه:

«أنه رأى رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة، فدعى إلى الصلاة، فألقى السكين، فصلى ولم يتوضأ»(١).

ب - «الزواج والجماع»:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]

وقال الرجل الصالح لموسى ﷺ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾. [القصص: ٢٧]

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾. [الأحزاب: ٥٩]

● وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال(٢):

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (حديث ٢٠٨)، ومسلم (٣٥٥)، ونحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما، فى الصحيحين أيضًا.

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

«جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ [1]، فلما أخبروا كأنهم تقالوها [2] فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدًا[3]، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر[4]، وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبدًا.

فجاء رسول الله ﷺ فقال[5]: **«أنتم الذين قلتم كذا وكذا.. أما والله إنى لأخشاكم من الله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد[6]، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى»[7].**

❑ وكما لا يخفى أن لهم أزواجًا، جاءت مصرحة ببعضها آيات الكتاب وسنة النبى ﷺ.

فلا يخفى أن آدم عليه السلام زوجه حواء.

وقد قال الله عنه: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾.

[الأعراف: ١٨٩]

---

(١) وفي رواية: «سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر؟».
(٢) أى استقلوها.
(٣) وفى رواية: (لا أنام على فراش) لمسلم.
(٤) وفى رواية: (لا آكل اللحم).
(٥) وفى رواية: (فقام فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا).
(٦) وفي رواية: (لكنى أصلى وأنام).
(٧) أى ليس على طريقتى وسنتى فى هذا الجانب، أما إن كان الإعراض فى ذلك تنطعًا يفضى إلى اعتقاد أرجحية عمله، كما قال الحافظ فمعنى «فليس منى»: ليس على ملتى، لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر.

وهذا نوح عليه السلام، قال الله في كتابه: ﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ﴾. [التحريم: ١٠]

ولوط: ﴿ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾. [التحريم: ١٠]

وفى شأن زكريا، يقول الله تعالى﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾. [الأنبياء: ٩٠]

وهذا الخليل إبراهيم ﷺ، قال الله فى شأنه: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾. [هود: ٧١]

❑ ويؤكد ذلك كله أن لهم أولادًا، وذرية كما سبق فى الآية الأولى، وكما جاءت نصوص الكتاب موضحة ذلك:

- فإبراهيم ولده إسماعيل وإسحاق.
- ونوح ولده الشقى الذى عصاه.
- وإسحاق ولده يعقوب.
- ويعقوب ولده يوسف وإخوته الباقون.
- وداود ولده سليمان.
- وزكريا ولده يحيى.

وقد قال الرسول ﷺ: «**أما أنا فأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى**» وهو فى الصحيحين كما سبق.

وقد ورد فى هذا الباب حديث:

«**أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح. .**» ، وفى رواية: «**وكثرة الأزواج، والسواك، والحناء**». إلا أنه حديث لا يصح[1] عن رسول الله ﷺ .

ج ـ «النسيان»:

اعلم أخى أنه لبشرية هؤلاء الرسل الكرام فإنه يجرى عليهم ما يجرى على غيرهم من البشر، ومن جملة ذلك مع ما سبق : «النسيان».

وهذه هى طبيعتهم البشرية ، وقد كتب الله عليهم ذلك، إلا أنهم قد عصموا بعصمة النبوة، فلا ينسوا حكمًا شرعيًا أوحى إليهم لم يبلغوه، ولكنهم قد ينسوه إذا بلغوه، ولا ضير فى ذلك على الإطلاق، ومن الأدلة على جواز وقوع ذلك منهم ما يلى[2]:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]

وقال ﷺ : «**فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسى آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته**»[3].

وقوله تعالى عن نبيه موسى ﷺ أنه قال للخضر: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾ . [الكهف: ٧٣]

---

(١) راجع «العلل» للدارقطنى (٦/ ١٢٣)، ولابن أبى حاتم (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(٢) وإلى ذلك ذهب جماهير العلماء ، راجع «شرح النووى» (١/ ٥٤).

(٣) حديث حسن. أخرجه الترمذى (٣٠٧٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن حبان كما فى «الإحسان» (٦١٦٧)، والفريابى فى «القدر» (رقم ١٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

وفى موضع آخر، قال الله عنه، وعن فتاه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾. [الكهف: ٦١] وفى ذلك قال موسى لفتاه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣)﴾ [الكهف: ٦٣]

وقوله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَىٰ (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ ـ٧]

● وعن عبدالله بن مسعود أنه قال:

صلى النبى ﷺ ـ قال إبراهيم «أحد الرواة» : لا أدرى زاد أو نقص ـ فلما سلم قيل له: يا رسول الله: أحدث فى الصلاة شىء؟

قال: وما ذاك؟

قالوا: صليت كذا وكذا، فثنى رجليه، واستقبل القبلة، وسجد سجدتين ثم سلم، فلما أقبل علينا بوجهه، قال: **«إنه لو حدث فى الصلاة شىء لنبأتكم به، ولكن أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكرونى، وإذا شك أحدكم فى صلاته فليتحر الصواب، فليتم**

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (حديث ٤٠١)، ومسلم (٥٧٢)، قال الحافظ رحمه الله: وفيه دليل على جواز وقوع السهو من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال ابن دقيق العيد: وهو قول علمة العلماء، والنظار وشذت طائفة، فقالت: لا يجوز على النبى السهو، وهذا الحديث يرد عليهم، لقوله ﷺ فيه: «أنسى كما تنسون» ولقوله: (فإذا نسيت فذكرونى) أى بالتسبيح ونحوه» . قلت: ولشيخ الإسلام فى عصرنا ناصر الدين الألبانى ـ رحمه الله تعالى ـ كلام نفيس حول هذه المسألة، سمعته من أحد أشرطته العاطرة الفياضة، فى فتاوى جدة، تمنيت أن لو نقلته برمته ولكن خشية الإطالة، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين»[1].

د - «النوم»:

ومن مقتضى بشرية الرسل الكرام أنهم ينامون، كما يقومون، وليس هذا ببدع ولا بغريب، فهم فى ذلك كغيرهم من الخلق.

• فعن عبدالله بن عمرو قال: قال لى رسول الله ﷺ: **«أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»[1].**

هـ - «المرض والموت»:

قال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل ﷺ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١)﴾ [الشعراء: ٨٠ - ٨١]

وقال حاكيًا عن أيوب ﷺ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾.

[الأنبياء: ٨٣ - ٨٤]

وقال مخاطبًا نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾.

[الزمر: ٣٠]

ويقول تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾. [آل عمران: ١٤٤]

---

(١) صحيح. أخرجه البخارى (٣٤٢٠)، ومسلم (٨/ ٣٦ نووى).

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة»[1].

○ الرسل لا تعلم الغيب إلا ما أعلمها الله وأطلعها عليه:

وقد استأثر الله سبحانه بعلوم لا يعلمها إلا هو، كما قال: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾. [الأنعام: ٥٩]

وقال تعالى: ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾. [النمل: ٦٥]

وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)﴾. [الأحقاف: ٩]

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. [الإسراء: ٨٥]

● وعن عبدالله بن مسعود قال:

«بينا أنا أمشى مع النبى ﷺ فى خرب المدينة[2]، وهو يتوكأ[3] على عسيب[4] معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجئ فيه بشىء تكرهوه، فقال

---

(١) حديث صحيح. متفق عليه، وسيأتى.

(٢) وفى بعض الروايات: «فى حرث المدينة» عند «البخارى» (٤٧٢١) وصوَّب الحافظ هذه اللفظة، كما فى «الفتح» (٨/ ٢٥٣).

(٣) يتكأ: أى يعتمد.

(٤) عسيب: هى الجريدة.

بعضهم: لنسألنه، فقال رجل منهم فقال: يا أبا القاسم! ما الروح؟ فسكت ، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه فقال:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾[١]. [الإسراء: ٨٥]

• وعن خارجة بن زيد بن ثابت: أن أم العلاء ـ امرأة من الأنصار بايعت النبى ﷺ ـ أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة، فطار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه فى أبياتنا، فوجع وجعه الذى توفى فيه، فلما توفى وغسِّل وكفن فى أثوابه، دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتى عليك لقد أكرمك الله، فقال النبى ﷺ : «**وما يدريك أن الله قد أكرمه؟**» فقلت: بأبى أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إنى لأرجو له الخير، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى**».

قالت: فوالله لا أزكى أحدًا بعده أبدًا[٢].

ولما سئل النبى ﷺ عن الساعة قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل**»[٣].

❑ وكما سبق قد يطلع الله بعض رسله على بعض الغيبيات، وعلى علوم لم يطلع عليها غيرهم.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (١٢٥)، ومسلم (١٧/ ١٣٧ نووى).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (١٢٤٣).

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم (رقم ٩) من حديث عمر رضى الله عنه.

ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ[1] فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾.

[الجن: ٢٦ ـ ٢٨]

وقال تعالى: ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾.

[البقرة: ٢٥٥]

❑ ومن أمثلة ذلك:

إعلام الله لنبيه ﷺ بأخبار الأمم المتقدمة:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢)﴾. [يوسف: ١٠٢]

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا﴾ [هود: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠)﴾ [هود: ١٠٠]

❑ ومن ذلك أيضًا: إعلامه بأخبار إخوانه الأنبياء:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ [الأنعام: ٣٤]

وقال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود: ١٢٠]

---

(١) قال القرطبي ـ رحمه الله ـ (التفسير ١٩٩/١): دليل على أن أحدًا لا يعلم من الغيب، إلا ما أعلمه الله كالأنبياء أو من أعلمه الله تعالى، فالمنجمون والكهان وغيرهم كذبة.

❑ ومن ذلك :

إعلامهم بأمور لم تحدث إلا بعد وفاتهم، فيخبرون بها، كظهور الدجال ، وسائر أشراط الساعة.

❑ وكذلك:

يطلعهم الله عز وجل على عذاب أهل النار، وأهوالهم فى القبور، ونعيم أهل الجنة، وما هم فيه من سرور، نسأل الله أن نكون من أهلها.

وفى ذلك أحاديث كثر، منها:

قول النبى ﷺ : «**لقد عرضت علىَّ الجنة النار آنفًا فى عرض هذا الحائط، وأنا أصلى ، فلم أر كاليوم فى الخير والشر**»[1].

وقد عرض على نبينا محمد ﷺ ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة الشيء الكثير.

❑ ومن ذلك أيضًا: ما ورد فى «الصحيح» من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه:

«أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبى ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: «إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى».

ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ . . الحديث بطوله»[2].

وقد قال القرطبى ـ رحمه الله ـ عند تفسير قوله تعالى: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ**

---

(١) رواه البخارى : (٧٢٩٤).

(٢) رواه البخارى (٣٩٣٨)، وأحمد (٣/١٠٨) من حديث أنس رضى الله عنه، ورواه مسلم (حديث ٣١٥) من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾. [الجن: ٢٦ ـ ٢٨]

قال: فإنه ـ سبحانه ـ يظهر ـ رسله ـ على مايشاء من غيبه؛ لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، وفيها الأخبار عن بعض الغائبات.

وفي التنزيل: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

[آل عمران: ٤٩]

ثم قال: قال العلماء ـ رحمة الله عليهم ـ: «لما تمدح سبحانه بعلم الغيب، واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه، بطريق الوحى إليهم، وجعله معجزة لهم، ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب بالحصى وينظر فى الكتب، ويزجر بالطير ممن ارتضاه من رسول، فيطلق على ما يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتر عليه بحدسه وتخمينه وكذبه».

○ خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

لقد اختص الله تبارك وتعالى أنبياءه ورسله الكرام بخصائص، وصفات، لا تتوفر فى غيرهم من بنى جنسهم، ومن ذلك:

أولا: الوحى[1]:

قال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

[غافر: ١٥]

---

(١) والوحى له مراتب ثلاث، وهى مذكورة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. [النحل: ٢]

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣)﴾. [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾. [الكهف: ١١٠]

ثانيًا: العصمة:

اعلم أخى ـ وفقنى الله وإياك ـ أن هذا الباب عظيم وخطره جسيم، وقد اجتمعت الأمة على كونهم معصومين عن الكذب والتحريف، فيما يخبرون به عن الله تبارك وتعالى فيما يتعلق برسالته.

وقد قال تعالى فى شأن نبيه ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥)﴾. [النجم: ٣ ـ ٥]

ثالثًا: تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

● فعن شريك بن عبدالله بن أبى نمر قال:

سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبى ﷺ من مسجد الكعبة: «جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه، وهو نائم فى المسجد

الحرام، فقال أولهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى، فيما يرى قلبه؟ **والنبى ﷺ نائمة عيناه، ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ، ولا تنام قلوبهم**، فتولاه جبريل ثم عُرج به إلى السماء»[1].

رابعًا : تخييرهم عند الموت:

● **فعن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺوهو صحيح يقول:**

«إنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يحيا أو يخير».

فلما اشتكى، وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٥٧٠)، ومسلم (١٦٢)، قلت: وقد تكلم العلماء في الجمع بين حديث النوم عن الصلاة الصبح فى قصة بلال لما قال له النبى ﷺ : «أكلأ لنا الليل» وبين حديث أنس هذا، قال النووى ـ رحمه الله ـ (شرح مسلم ٥/ ١٨٤):

«جوابه من وجهين»:

أصحهما وأشهرهما: أنه لا منافاة بينهما لأن القلب إنما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والألم ونحوها، ولا يدرك طلوع الفجر وغيره مما يتعلق بالعين، وإنما يدرك ذلك بالعين، والعين نائمة وإن كان القلب يقظان، والثانى: أنه كان له حالان: أحدهما ينام فيه القلب، وصادف هذا الموضع.

والثانى: لا ينام، وهذا هو الغالب من أحواله، وهذا التأويل ضعيف، والصحيح المعتمد هو الأول». قال الحافظ فى «الفتح ١/ ٥٦٣» : «وهو كما قال».

فلما أفاق شَخصَ بصره نحـــو سقف البيت، ثم قال: «**اللهم فى الرفيق الأعلى**».

فقلت: إذًا لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا، وهو صحيح(١).

وفى رواية أخرى عن عائشة أنها قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة**».

وكان فى شكواه الذى قبض فيه، أخذته بحة شديدة فسمعته يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**» فعلمت أنه خيِّر(٢).

● وعن أبى سعيد الخدرى قال:

خطب النبى ﷺ فقال: «**إن الله خير عبدًا بين الدنيا، وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله**» فبكى أبو بكر رضى الله عنه. فقلت فى نفسى: ما يبكى هذا الشيخ، إن يكن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله؟

فكان رسول الله ﷺ هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا ، قال: «**يا أبا بكر لا تبك، إن أمنَّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت**

---

(١) صحيح. أخرجه البخارى (٤٤٣٧)، ومسلم (ص١٨٩٤).

(٢) صحيح. أخرجه البخارى (٤٥٨٦)، ومسلم (ص١٨٩٣).

* وفى الباب قصة موسى عليه السلام مع ملك الموت.

متخذًا خليلاً من أمتى لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين فى المسجد باب إلا سد، إلا باب أبى بكر»[1].

خامسًا : قبض أرواحهم فى أطيب مكان يحبونه:

● فعن عائشة رضى الله عنها قالت:

لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا فى دفنه، فقال أبوبكر: سمعت من رسول الله ﷺ شيئًا ما نسيته، قال: **«ما قبض الله نبيًا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه»**[2].

سادسًا : حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء:

● فعن أوس بن أوس قال:

قال رسول الله ﷺ : **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علىَّ، قال**: قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك ، وقد أرمت - يقولون: بليت - **فقال: «إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء»**[3].

---

(١) صحيح. أخرجه البخارى (حديث ٤٦٦)، ومسلم (١٥/ ١٥٠ نووى).

(٢) أخرجه الترمذى (حديث ١٠١٨)، وأحمد (١/ ٧)، والمروزى فى «مسند أبى بكر» (١٠٥)، والبيهقى فى «الدلائل» (٧/ ٢٦١)، وابن سعد فى «الطبقات» (٦/ ١٧٧)، وغيرهم من طرق عن عائشة رضى الله عنها.

قلت: وله طرق أخرى غير طريق عائشة، تشد بعضها بعضا، وقد قال ابن عبدالبر: «صحيح من وجوه مختلفة»، وقال محدث العصر - رحمه الله - فى كتابه القيم «أحكام الجنائز» (ص١٣٧): «حديث ثابت بما له من الطرق والشواهد».

(٣) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، (١٦٣١)، وأحمد (٤/ ٨)، =

سابعًا : ميراث الأنبياء (العلم):

• قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢]

وعن كثير بن قيس قال:

«كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال:

«يا أبا الدرداء ، إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئت لحاجة، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا من الجنة، وإن

= وابن ماجه (١٠٨٥ - ١٦٣٦)، والنسائي (٣/ ٩١ - ٦٢)، وفي «الكبرى» (١/ ٥١٩)، وابن حبان في «صحيحه» (حديث ٩١٠) وغيرهم، وقد أعل بما لا يقدح ، وقد توسعت في تخريجه في كتابي المشار إليه قبل ذلك، والله المستعان.

❑ هذا وقد قال محدث العصر رحمه الله تعالى في «صحيحته» المباركة (عقب حديث ٣١٣): فائدة:

كنت استشكلت قديمًا قوله في هذا الحديث: «.. عظام يوسف» لأنه يتعارض بظاهره مع الحديث الصحيح: (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» حتى وقفت على حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لما بدَّن، قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبرًا يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك؟ قال: «بلى»، فاتخذ له منبرًا مرقاتين).

أخرجه أبو داود (١٠٨١) بإسناد جيدٍ على شرط مسلم، فعلمت منه أنهم كانوا يطلقون (العظام) ويريدون (البدن) كُله، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كقوله تعالى: ﴿وقرآن الفجر﴾ أي: صلاة الفجر، فزال الإشكال والحمد لله، فكتبت هذا لبيانه.

الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض والحيتان فى جوف الماء، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(١).

❑ هذا وقد تحلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخصال حميدة، وصفات كريمة، فعليك بالتحلى بما تحلى به الأنبياء من قبلك، ذاكرًا قول الله سبحانه: ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ [الأنعام: ٩٠].

• وإليك بعضًا من هذه الخصال:

١ - حلية الأنبياء السمت الحسن، والهدى الصالح، والتؤدة

---

(١) حديث ثابت بما له من طرق وشواهد، وأخرجه أبو داود (٣٦٤١ - ٣٦٤٢)، والترمذى (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٥/ ١٦٩) وغيرهم، وراجع «تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعى (٣/ ٨ - ٩)، وانظر «العلل» للدارقطنى (٦/ ٢١٦ - ٢١٧)، و «الوهم والإيهام» لابن القطان (٥/ ٦٥٢).

فائدة: الوراثة فى قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ [النمل: ١٦]، وقول زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦)﴾. [مريم: ٥ - ٦] هى وراثة علم، وليست وراثة مال وملك، لذلك جاء فى الصحيحين من حديث عائشة، أن فاطمة عليها السلام بنت النبى ﷺ أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك وما بقى من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة.. الحديث».

أخرجه البخارى (٤٢٤٠ - ٤٢٤١ - ٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩)، وانظر «شرح مشكل الآثار» (٣/ ١٠ - ١١ - ١٢) للإمام أبى جعفر الطحاوى - رحمه الله.

والاقتصاد:

عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «**إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة**»[1].

وله شاهد:

عن عبدالله بن سرجس المزنى أن النبى ﷺ قال: «**السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة**»[2].

٢ ـ الحياء :

عن أبى مسعود قال: قال النبى ﷺ :

«**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستحى فاصنع ما شئت**»[3]. وعن أبى سعيد الخدرى قال: «**كان النبى ﷺ أشد حياءً من العذراء فى خدرها**»[4].

---

(١) لا بأس بسنده، وأخرجه أحمد (١/ ٢٩٦)، والبخارى فى «الأدب المفرد ٤٦٨».

(٢) أخرجه عبد بن حميد (حديث ٥١٢)، وابن أبى الدنيا فى «إصلاح المال حديث ٣٢٣» وسنده يتقوى بما قبله ، وبمجموعهما لا ينزلان عن مرتبة الحسن، والله أعلم.

(٣) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٤٨٦).

(٤) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٦١١٩)، ومسلم (٢٣٢٠)، وقد قال العلماء فى تعريف الحياء :

هو خلق سنى يبعث على ترك الأمور القبيحة، فيحول بين الإنسان وارتكاب المعاصى، ويمنعه من التقصير فى حق ذى الحق. =

وقال النبى ﷺ فى شأن موسى عليه السلام: «**كان حييًا ستيراً**» رواه البخارى (٣٤٠٤) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

٣ ـ التواضع :

ومن ذلك : رعى الأغنام ، وقد قالت الرسل لأقوامها: ﴿**قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)**﴾ . [إبراهيم : ١١]

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال:

كنا مع رسول الله ﷺ نجنى الكباث، وإن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه**»، قالوا: أكنت ترعى الغنم؟

قال: «**وهل من نبى إلا وقد رعاها**»[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

= قال الشاعر:

ورب قبيحة ما حال بينى وبين ركوبها إلا الحياء

فكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء

وهذه الصفة الطيبة، والخلق السنى من شيم الأنبياء والمرسلين، وأهل الفضل والصلاح، وهو خلقهم دائمًا، وقد كان الحياء عند العرب فى الجاهلية الأولى، وكان مأثوراً عنهم، كما قال أبو سفيان (قبل إسلامه) كما فى قصة هرقل (ملك الروم): «لولا الحياء من أن يأثروا على كذبًا لكذبت عليه» يعنى: على رسول الله ﷺ.

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٤٠٦)، ومسلم (٢٠٥٠).

«ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[1].

وعن عبدة بن حزن قال:

تفاخر أهل الإبل، وأهل الشاء، فقال النبى ﷺ:

«بعث موسى وهو راعى الغنم، وبعث داود وهو راعى الغنم، وبعثت أنا، وأنا أرعى غنمًا لأهلى بأجياد»[2].

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢٢٦٢).

(٢) رجاله ثقات. أخرجه البخارى فى «الأدب المفرد» (٥٨٩)، والنسائى فى «الكبرى» (٦/٣٩٦) (١١٣٢٤)، وفى «التاريخ الكبير» (٣/١١٢)، والطيالسى في «مسنده» (حديث ١٣١١) من طرق عن شعبة قال: سمعت أبا إسحاق، سمعت عبدة بن حزن يقول. فذكره.

وقد تابع شعبة: إسرائيل كما عند المعافى بن عمران فى «الزهد» (١٤٩).

قلت: وقد اختلف فى صحبة عبدة بن حزن، فأثبت صحبته شريك وأبو إسحاق، وقال البخارى: «أدرك النبىﷺ».

قال النسائى - رحمه الله -: أخبرنا محمد بن بشار قال: يعنى ابن عدى قال فى شعبة قال: قلت لأبى إسحاق: نصر بن حزن أدرك النبى ﷺ؟ قال: نعم.

وانظر «أسد الغابة» (٣/٥١٢) لابن الأثير.

قال الحافظ فى «الفتح» (٤/٥١٦):

قال العلماء: «الحكمة فى إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة، أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكفلونه من القيام بأمر أمته، ولأن فى مخالطتها ما يحصل الحكم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها فى المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره، كالسارق وعلموا اختلاف طبائعها، شدة تفرقها مع ضعفها. فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدرج على ذلك=

٤ ـ الصدق:

هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قصَّ الله علينا أخبارهم، وذكر لنا مواقفهم الصادقة، التى إذا سمعتها الآذان رقت لسماعها، وإذا عرفتها القلوب خشعت من معرفتها، الصدق مع الله يتجلى ويظهر كأحسن ما أنت راء فى أنبياء الله ورسله ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠]

❑ وقد أثنى الله تعالى على ثلاثة من أنبيائه فى سورة واحدة بالصدق وهم:

● إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١)﴾ [مريم: ٤١]

● وإسماعيل ، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤]

● وإدريس ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) ﴾ [مريم: ٥٦]

وعن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال:

«أخبرنى أبو سفيان أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟

= برعى الغنم، ثم قال: وفى ذكر النبى ﷺ بذلك بعد أن علم كونه أكرم على الله ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمنته عليه، وعلى إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وعلى سائر الأنبياء».

فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبى»[1].

وعن سعيد بن جبير قال:

«سألنى يهودى من أهل الحيرة: أى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت، فسألت ابن عباس، فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل»[2].

٥ ـ حلاوة نغمة الأنبياء وحسن أصواتهم عند تلاوة القرآن:

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) ﴾

[سبأ: ١٠]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول: «**ما أذن الله لشىء، ما أذن لنبى حسن الصوت بالقرآن يجهر به**»[3].

وفى رواية: «**ما أذن الله لشىء ما أذن للنبى أن يتغنى بالقرآن**»[4].

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢٦٨١)، وهو جزء من حديث هرقل الطويل.

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٢٦٨٤)، قوله: «إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل» المراد برسول الله ﷺ: من اتصف بذلك ولم يرد شخصًا بعينه، كذا قال الحافظ ـ رحمه الله.

(٣) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٧٥٣٣)، ومسلم (٧٩٢).

(٤) البخارى (٥٠٢٤)

=

٦ ـ أكل الطيبات وعمل الصالحات:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) ﴾ [المؤمنون: ٥١]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا».**

وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) ﴾ [المؤمنون: ٥١]

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢]

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنى يستجاب لذلك!»[1].

= قال السندى ـ رحمه الله ـ «شرح النسائى» (٢/ ١٨٠):

«ما أذن الله» بكسر الذال، أى ما استمع لشيء مسموع كاستماع النبى، والمراد جنس النبى، و«القرآن» القراءة، أو كلام الله مطلقًا، «يتغني بالقرآن» أى يحسن صوته به حال قراءته أو هو الجهر، وقوله: «يجهر به» تفسير له، أو يلين، ويرقق صوته ليجلب به إلى نفسه وإلى السامعين الحزن والبكاء، وينقطع به عن الخلق إلى الخالق جل وعلا.

(١) سنده حسن. أخرجه مسلم (١٠١٥)، والترمذى (٢٩٨٩)، وأحمد (٢/ ٣٢٨)=

٧ ـ لكل نبى دعوة مستجابة يدعوا بها:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لكل نبى دعوة مستجابة يدعوا بها، وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة»**[1].

وعن أنس عن النبى ﷺ قال: **«لكل نبى سأل سؤالا**، أو قال: **لكل نبى دعوة قد دعا بها، فاستجيب، فجعلت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة»**[2].

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبى دعوة قد دعا بها فى أمته، وخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة»**[3].

وأفضل ما دعا به النبيون: **«لا له إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شىء قدير»** فعند أحمد والترمذى وغيرهما من حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال:

= والدارمى (٢٧٢٠)، قال السعدى ـ رحمه الله ـ : «هذا أمر منه تعالى رسله بأكل الطيبات التى هى الرزق الطيب الحلال والشكر لله بالعمل الصالح الذى به يصلح القلب والبدن والدنيا والآخرة، ويخبرهم بأنه بما يعملون عليم». ثم قال: «فدل هذا على أن الرسل كلهم متفقون على إباحة الطيبات من المأكل، وتحريم الخبائث منها، وأنهم متفقون على عمل صالح».

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٦٣٠٤) ، ومسلم (١٩٨ ـ ١٩٩ / ٣٣٩).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٦٣٠٥)، ومسلم (٢٠٠).

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم (حديث ٢٠١) ، وأحمد (٣/ ٣٨٤).

«خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»[1].

○ نماذج من أدعية الأنبياء الأخرى ○

ـ دعاء آدم وزوجه حواء.

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ [الأعراف: ٢٣]

ـ دعاء نوح ﷺ.

قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾ [هود: ٤٧]

ـ دعاء إبراهيم ﷺ.

قال تعالى عنه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة: ١٢٧]

وقال تعالى عنه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾

[إبراهيم: ٤٠ ـ ٤١]

---

(١) حديث صحيح لغيره. أخرجه أحمد فى «مسنده» (٢/ ٢١٠)، والترمذى (٣٥٨٥) وله طرق عديدة تعضده وتقويه ذكرتها باستفاضة فى كتابى المشار إليه قبل.

ـ دعاء موسى ﷺ .

قال تعالى عنه: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩)﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٩]

ـ دعاء سليمان ﷺ.

قال تعالى عنه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ [النمل: ١٩]

ـ دعاء يوسف ﷺ .

قال تعالى عنه: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)﴾ [يوسف: ١٠١]

ـ دعاء نبينا محمد ﷺ .

قال تعالى عنه: ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا (٨٠)﴾ [الإسراء: ٨٠]

وها هم يحملون شعارًا آخر من شعارات أهل الفضل والتقى والصلاح ، ألا وهو شعار (الاستغفار):

قال تعالى عنهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ .

[آل عمران: ١٤٦ ـ ١٤٧]

ـ فهذا آدم عليه السلام، يقول هو وزوجه حواء: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

[الأعراف: ٢٣]

ـ وهذا نوح ﷺ يقول: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .[نوح: ٢٨]

ـ ويقول الخليل إبراهيم ﷺ : ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٨٢]

ـ ويقول موسى ﷺ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [القصص: ١٦]

ـ وهذا داود عليه السلام، يقول الله عنه: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [ص: ٢٤]

ـ وولده سليمان عليه السلام يقول: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص: ٣٥]

ـ ويونس ﷺ ينادى فى الظلمات : ﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

فبادر ـ أخى ـ بالاستغفار وبالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله، وسل ربك أن يتوب عليك ، وأن يغسل عنك الخطايا بالماء والثلج والبرد.

❑ مهمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

١ ـ التبليغ «تبليغ الشريعة»:

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ (٣٥)﴾

[النحل: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ ﴾

[الأحزاب: ٣٩]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت:

«من حدثك أن محمدًا ﷺ كتم شيئًا مما أنزل عليه، فقد كذب، والله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ الآية.

وفى رواية: لو كان محمدًا ﷺ كتم شيئًا مما أنزل لكتم هذه الآية:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ (١) [الأحزاب: ٣٧]

ويتضمن هذا البلاغ أمورًا منها:

تحذير الناس من الدجال

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«ما بُعث**

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤٦١٢)، ومسلم (١٧٦/ ٢٨٧)، والترمذى (٣٠٦٨)، والنسائى فى «الكبرى» (١٢/ ٧٦٠٦ تحفة)، وأحمد (٦/ ٢٣٦).

نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر»(1).

❑ ❑

٢ ـ الدعوة (دعوة المرسلين هى الدعوة إلى التوحيد):

اعلم أن التوحيد أول دعوة المرسلين:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وقال تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥) ﴾ [الزخرف: ٤٥]

وقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ﴾ [فصلت: ١٤]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾

[المؤمنون ٥١ ـ ٥٢]

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٧١٣١)، ومسلم (٢٩٣٣) قال الحافظ فى «الفتح» (١٣/١٠٣)، قال ابن العربى: «إنذار الأنبياء قومهم بأمر الدجال تحذير من الفتن، وطمأنينة لها، حتى لا يزعزعها عن حسن الاعتقاد، وكذلك تقريب النبى ﷺ له لزيادة فى التحذير».

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾

[الذاريات: ٥٦]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة»**، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: **«الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبى»**[1].

٣ ـ التبشير والإنذار (دعوة الناس إلى كل خير وتحذيرهم البطش والشر):

فقد قامت الرسل بهذه المهمة العظيمة، بتبشير الطائعين بالسعادة الدنيوية والأخروية، وإنذار الطاغين بالشقاوة في الدارين، ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، فيقولوا: ﴿مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ﴾، فيقول تعالى حينئذ: ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩]

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٣٦٥).

قال البغوى ـ رحمه الله ـ (شرح السنة ١٣/ ٢٠٠):

«يقال لإخوة بنى أب وأم بنو الأعيان، فإن كانوا الأمهات شتى، فهو بنو العلات، فإن كانوا الآباء شتى، فهم أخياف، يريد أن أصل دين الأنبياء واحد، وإن كانت شرائعهم مختلفة، كما فى أولاد العلات أبوهم واحد، وإن كانت أمهاتهم شتى».

وقال ابن القيم فى (طريق الهجرتين ص ٢٧٩):

«فشبه دين الأنبياء بالأب الواحد، وشرائعهم بالأمهات المتعددة فإنها وإن تعددت فمرجعها إلى أب واحد كلها».

قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)﴾ [الأنعام: ٤٨ ـ ٤٩]

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ (٧١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ (٧٢) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (٧٣) إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٧٤)﴾

[الصافات: ٧١ ـ ٧٤]

وعن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «**إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم.. الحديث بطوله**»[١].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «**كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين**»[٢].

٤ ـ إقامة الحجة على الخلق، وترغيمهم بالبراهين:

قال تعالى: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥)﴾ [النساء: ١٦٥]

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٨٤٤).

(٢) سنده صحيح. أخرجه الطبرى فى «تفسيره» (٤/ ٢٧٥) بتحقيق أحمد شاكر، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٤٤٠)، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٥٤٦)، وقال: «حديث صحيح على شرط البخارى»، ووافقه الذهبى، وكذا الألبانى رحم الله الجميع.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)﴾ [الإسراء: ١٥]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ (١٣٤)﴾ [طه: ١٣٤]

وعن عبدالله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ: **«ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل»**[1].

وفى رواية عند مسلم من حديث المغيرة بن شعبة:

«ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين»[2].

○ وكل نبى أتى بمعجزة دلت على صدق نبوته ورسالته:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾. [الحديد: ٢٥]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«ما من**

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٢٧٦٠) (ص ٢١١٤).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩)، وهذا لفظه.

قال عياض ـ رحمه الله ـ: «المعنى: بعث المرسلين للإعذار والإنذار لخلقه، قبل أخذهم بالعقوبة».

الأنبياء إلا أعطى ما قبله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلى، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»[1].

٥ ـ الأنبياء وسياسة الأمم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) ﴾ [المائدة: ٤٤]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«كانت بنوا إسرئيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبى خلفه نبى آخر، وإنه لا نبى بعدى، وسيكون خلفاء، فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟

---

(١)حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤٩٨١)، ومسلم (حديث ١٥٢)، وقد كانت معجزة كل نبى تقع مناسبة لحال قومه، كما كان السحر فاشيًا عند فرعون ، فجاء موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة ، لكنها تلقفت ما صنعوا، وكذلك إحياء عيسى الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا فى ذلك الزمان فى غاية الظهور ، فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبى ﷺ فى الغاية من البلاغة، جاءهم بالقرآن الذى تحداهم: أن يأتوا بسورة من مثله، فلم يقدروا على ذلك. انتهى من «الفتح» (٩/٦ ـ ٧)، وبنحوه قاله الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى «البداية والنهاية» (٢/٨٥ و ٨٦) ط. الحديث.

قال: فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم»[1].

ولكل نبي بطانتان:

فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

«ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانه تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله»[2].

ولكل نبي أنصار:

قال تعالى حاكيًا عن عيسى ﷺ:

[آل عمران: ٥٢]

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: **«من يأتينا بخبر القوم؟»** فقال الزبير: أنا، ثم قال: **«من يأتينا بخبر القوم؟»** فقال الزبير: أنا، ثم قال: **«من يأتينا بخبر القوم؟»** فقال الزبير: أنا، ثم قال: **«إن لكل نبي حواريًا، وإن حواري الزبير»**[3].

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخاري (٣٤٥٥)، ومسلم (١٨٤٢).

قلت: وفي هذا دليل واضح على أن السياسة من الدين، لا كما يفتري أولئك العلمانيون أنه لا دخل للدين في السياسة، ولا سياسة في الدين، وهو كلام باطل يُصدم بنصوص الشريعة الغراء.

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخاري (٧١٩٨)، وأحمد (رقم ٣٩ ط شاكر).

(٣) حديث صحيح. أخرجه البخاري (٤١١٣)، ومسلم (٢٤١٤).

وعن على رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ ، يقول: **«إن لكل نبى حوارى، وحوارى الزبير»**[١].

قال سفيان : الحوارى : الناصر.

وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[٢].

ولكل نبى أتباع:

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال:

قالت الأنصار: **«يا رسول الله ، لكل نبى أتباع، وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا، فدعا به»**[٣].

---

(١) سنده حسن. أخرجه أحمد (١/ ٨٩ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣)، والترمذى (٣٧٤٤)، وقال: حديث حسن صحيح، وانظر : «مسند أبى يعلى» (٥٩٤).

قال الشيخ مقبل فى «الجامع الصحيح» (١/ ١٥١) كتاب العلم:

كذا «حوارى» فى الأصل وهو اسم إنَّ مؤخر ينبغى أن يكون منصوبًا منونًا كما فى «الترمذى».

(٢) حديث صحيح. أخرجه مسلم (حديث ٥٠).

(٣) أخرجه البخارى (٣٧٨٧ ، ٣٧٨٨)، وأحمد (٤/ ٣٧٣).=

وعن أنس بن مالك قال: قال النبى ﷺ :

«أنا أول شفيع فى الجنة، لم يصدق نبى من الأنبياء ما صُدقت، وإن من الأنبياء نبيًا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد»[1].

وعن عبدالله بن عَباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :

«عرضت علىَّ الأمم، فجعل النبى والنبيان يمرون ومعهم الرهط، والنبى ليس معه أحد. . الحديث»[2].

وأتباع الرسل أهل استكانة لا أهل استكبار:

كما جاء فى قصة هرقل (ملك الروم) الطويلة، فى «الصحيحين»[3] من حديث عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ، وفيه أن هرقل سأل أبا

= قوله: «فدعا به» أى : بما سألوا، وبين ذلك في الرواية التى تليها بلفظ: «فقال : اللهم اجعل أتباعهم منهم» قاله الحافظ.

(١) حديث حسن. أخرجه مسلم (حديث ١٩٦)، وأبو عوانة (١/١٠٩ ـ ١٥٨).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٥٠٧٥)، ومسلم (٢٢٠ ص ١٩٩).

فى بعض الروايات:

فأخذ النبى يمر معه الأمة، والنبى يمر معه النفر، والنبى يمر معه العشرة، والنبى يمر معه الخمسة، والنبى يمر وحده.

قلت: وهذا فيه أن الأنبياء يتفاوتون فى عدد أتباعهم وأن عدد بعضهم قلة قليلة، وقد قال العلامة المحقق ناصر الدين الألبانى ـ رحمه الله ـ فى «صحيحته» العاطرة رقم (٣٩٧): «وفى الحديث دليل واضح على أن كثرة الأتباع، وقلتهم، ليست معياراً لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل، فهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع كون دعوتهم واحدة، ودينهم واحد فقد اختلفوا من حيث عدد أتباعهم ، قلة وكثرة، حتى كان فيهم من لم يصدقه إلا رجل واحد، بل وليس معه أحد!».

(٣) البخارى (٢٩٤٠ ـ ٢٩٤١)، ومسلم (٥١٣٦).

سفيان جملة أسئلة عن رسول الله ﷺ وخبره، ومنها قوله: «فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم».

ثم قال في إجابته:

«سألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فزعمت أن ضعفاءهم ابتعوه، وهم أتباع الرسل».

❑ وقد كان الأنبياء يتعرضون للابتلاءات كما يتعرض لها سائر البشر، بل إن الأنبياء أشد بلاءً من غيرهم:

- فعن سعد بن أبي وقاص قال:

قلت: يا رسول الله! أى الناس أشد بلاء؟ قال: **«الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل. فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض ما عليه خطيئة»**[1].

- وعن أبى سعيد الخدرى قال:

دخلت على النبى ﷺ، وهو يوعك، فوضعت يدى عليه، فوجدت

---

(١) حديث حسن. أخرجه الترمذى (٢٣٩٨)، وقال: «حديث حسن صحيح»، وأحمد (١/ ١٧٢ - ١٧٣ ...) وفى «الزهد» (٦٩ - ٧٠)، وابن ماجة (٤٠٢٣)، والدارمى (٢٧٨٣)، وغيرهم كثير من طرق عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.

قلت: وعاصم حسن الحديث، وقد توبع من العلاء بن المسيب عند الحاكم (١/ ٤٠ - ٤١)، والمحاملى (الأمالى ١٥١)، وسنده منقطع بين والد العلاء (المسيب بن رافع) وسعد بن أبى وقاص، وله طرق أخرى ذكرتها باستفاضة واسعة فى كتابى المشار إليه قبل.

حرة بين يدى، فوق اللحف، فقلت: يا رسول الله! ما أشدها عليك، قال: «**إنا كذلك، يضعف لنا البلاء، ويضعف لنا الأجر، قلت: يارسول الله! أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء**»

قلت: يا رسول الله! ثم من؟ قال: «**ثم الصالحون، إن كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يحب أحدهم إلا العبادة يحويها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**»[1].

• ومن صور هذا الابتلاء ، العداء المستمر لهم من أقوامهم من استهزاء، واستكبار، وتكذيب، وتهديد بالحبس، أو بالقتل، ونحو ذلك.

أما دليل الاستهزاء، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (١٠)﴾ [الأنعام: ١٠]

ودليل الاستكبار، قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦)﴾ [التغابن: ٦]

وقوله: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]

---

(١) حديث صحيح بما قبله. أخرجه ابن ماجة (٤٠٢٤)، والحاكم (١/ ٤٠ ـ ٤/ ٣٠٧) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبى.

وقد قال العلامة المحقق ناصر الدين الألبانى فى «صحيحته» (حديث ١٤٥):

«وفى هذا الحديث دلالة صريحة على أن المؤمن كلما كان أقوى إيمانًا ازداد ابتلاءً وامتحانًا، والعكس بالعكس، ففيها رد على ضعفاء العقول والأحلام، الذين يظنون أن المؤمن إذا أصيب ببلاء كالحبس أو الطرد أو الإقالة من الوظيفة ونحوها، أن ذلك دليل على أن المؤمن غير مرضى عند الله تعالى، وهو ظن باطل، فهذا رسول الله ﷺ، وهو أفضل البشر، كان أشد الناس ـ حتى الأنبياء ـ بلاءً فالبلاء غالبًا دليل خير، وليس نذير شر» انتهى.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]

وقوله عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧)﴾ [نوح: ٧]

ودليل التكذيب قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ (٤٤)﴾ [المؤمنون: ٤٤]

وقوله: ﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (١٤)﴾ [ق: ١٤]

وهذا الابتلاء أشق على النفس من الابتلاء فى البدن.

ودليل التهديد بالطرد أو بالحبس أو بالقتل ما يلى:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣)﴾ [إبراهيم: ١٣]

وقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر: ٥]

وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ [الأنفال: ٣٠]

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١]

وقوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)﴾ [آل عمران: ١٨٣]

وقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

[آل عمران: ١٨١]

❑ **لذا فقد توعد الله المخالفين للرسل بالهلاك والعذاب، ووعد الرسل بالنصرة والتمكين[1]:**

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾.

[يوسف: ١١]

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١)﴾ [غافر: ٥١]

---

(١) وهذه سنة الله تعالى فى خلقه فى قديم الدهر وحديثه أنه ينصر عباده المؤمنين فى الدنيا، ويقر أعينهم ممن آذاهم، ففى «صحيح البخارى» عن أبي هريرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لى وليًا، فقد آذنته بالحرب» فإن قيل: قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتله قومه كيحيى وزكريا، ومنهم من خرج من بين أظهرهم، إما مهاجرًا كإبراهيم ولوط، وإما فى السماء كعيسى، فأين النصرة فى الدنيا؟

أجاب الطبرى عن ذلك بجوابين:

أحدهما: أن يكون الخبر خرج عامًا والمراد به البعض، فإن هذا سائغ فى اللغة.

والثانى: أن يكون المراد بالنصر، الانتصار لهم ممن آذاهم، وسواء كان ذلك بحضرتهم أو فى غيبتهم، أو بعد موتهم. نقلاً من «ابن كثير» فى «التفسير» (٤/ ٦٦دار القلم).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ .

[الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣]

وقال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾

[المجادلة: ٢١]

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) ﴾ [الأنبياء: ٩]

باب

قول النبي ﷺ:

○ «مثلى ومثل الأنبياء من قبلى» ○

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا موضع اللبنة، وأنا خاتم النبيين»**[1].

وفى رواية أخرى عنه:

«مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بيوتًا فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان، فيقولون: ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم بنيانك،

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٥٣٥)، ومسلم (١٥/ ٥١ نووى).

فقال محمد ﷺ: فكنت أنا اللبنة»[1].

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال:

قال النبى ﷺ:

«مثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى دارًا، فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة»[2].

زاد أحمد ومسلم: **«فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»**.

○ تسليمات الله على الأنبياء فى العالمين:

قال تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١)﴾ [الصافات: ١٨١]

وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [النمل: ٥٩]

وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩)﴾ [الصافات: ٧٩]

وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩ ـ ١١٠]

وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٠)﴾ [الصافات: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ (١٣٠)﴾ [الصافات: ١٣٠]

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٥/ ٥١ نووى).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٥٣٤)، ومسلم (١٥/ ٥٢ نووى)، وأحمد (٣/ ٣٦١).

قال فى «الفتح» (٦/ ٧٤٧):

«فكأنه شبه الأنبياء، وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده، ورفع بنيانه، وبقى منه موضع، به يتم صلاح ذلك البيت».

○ رقة النبى ﷺ عند ذكر الأنبياء:

كذا بوَّب الإمام أبو عوانة فى «صحيحه» (١/ ١٦١) وأورد تحته هذا الحديث:

عن عبدالله بن السائب قال:

«صلى بنا النبى ﷺ الصبح بمكة فاستفتح سورة «المؤمنين» حتى جاء ذكر موسى وهارون ـ أو ذكر عيسى ـ أخذت النبى ﷺ سعلة فركع»[1].

○ فى قصص المرسلين عبر وعظات:

قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الأعراف: ١٧٦]

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

[يوسف: ١١١]

○ وفى قصِّها طمأنة وتثبيت للقلب:

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾ [هود: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (نووى ٤/ ١٧٧) ، وأحمد (٣/ ٤١١)، وابن خزيمة (٥٤٦)، وأبو عوانة فى «مسنده» (١/ ١٦١) من طرق :

عن ابن جريج ، قال : سمعت محمد بن عباد بن جعفر، عن أبى سلمة بن سفيان وعبدالله بن عمرو، وعبدالله بن المسيب العابدى عن عبدالله بن السائب رضى الله عنه.

الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ [الأنعام: ٣٤]

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾.

[الأحقاف: ٣٥]

○ وبها تأنس النفوس بالاقتداء وتنشط على الأعمال

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾.

[الأنعام: ٩٠]

فصل

○ من حقوق الأنبياء والمرسلين ○

اعلم - أخى - أن للأنبياء حقوقًا يجب أن تعرف ، ومنها :

١ - وجوب الاستجابة المطلقة لهم:

قال تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) ﴾ [البقرة: ١٣٦]

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا، فتنازعوا ، ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ ، قال: دعونى، فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، وأوصى عند موته بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، ونسيت الثالثة»[1].

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣١٦٨) ، ومسلم (١٦٣٧).

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا؟**» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا.

فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه**»[1].

وإليك هذا المثال:

عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه: أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «**كل بيمينك**».

قال: لا أستطيع، قال: «**لا استطعت**» ما منعه إلا الكبر، قال: «**فما رفعها إلى فيه**».

أخرجه مسلم (٢٠٢١)، وأحمد (٤/ ٥٠)، وعبد بن حميد (٣٨٨) من طريق عكرمة بن عمار اليمامى، عن إياس بن سلمة، عن أبيه سلمة به.

٢ ـ تحريم الغلو والإطراء فى حق الرسل والأنبياء:

اعلم أخى ـ وفقنى الله وإياك ـ أن الأدب والتوقير والتعظيم والمحبة والاتباع لهؤلاء الصفوة المختارة إنما يتأتى فى امتثال أوامرهم، واجتناب زواجرهم، وما نهوا عنه، وإن من جملة الأمور التى نهوا عنها: «الغلو

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (١٣٣٧).

والإطراء»، وقد جاء في الشريعة الغراء النهى عن ذلك، فإن هذا يفضى إلى الشرك بالله، وإلى عبادتهم من دون الله تعالى:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (٨٠)﴾

[آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠]

• **قال الذهبى ـ رحمه الله تعالى ـ فى «الميزان» (٢/ ٦٥٠) فى** ترجمة «عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبى رواد»:

«فالغلو والإطراء، منهى عنه، والأدب والتوقير واجب، فإذا اشتبه الإطراء بالتوقير توقف العالم وتورع، وسأل من هو أعلى منه، حتى يتبين له الحق، فيقول به، وإلا فالسكوت واسع له، ويكفيه التوقير المنصوص عليه فى أحاديث لا تحصى، وكذا يكفيه مجانبة الغلو الذي ارتكبه النصارى فى عيسى، مارضوا له بالنبوة، حتى رفعوه إلى الإلهية وإلى الوالدية، وانتهكوا رتبة الربوبية الصمدية، فضلوا وخسروا، فإن إطراء رسول الله ﷺ يؤدى إلى إساءة الأدب على الرب، نسأل الله أن يعصمنا بالتقوى، وأن يحفظ علينا حبنا للنبى ﷺ كما يرضى».

• **وقال شيخ الإسلام فى «التوسل والوسيلة» (ص ٢٤٠):**

«وإذا تكلمنا فيما يستحق الله تبارك وتعالى من التوحيد، بيّنا أن الأنبياء وغيرهم من المخلوقين، لا يستحقون ما يستحق الله تبارك وتعالى

من خصائص ، فـلا يشرك بهم، ولا يتوكل عليهم، ولا يسـتغاث بهم، كما يستغـاث بالله ، ولا يقسم على الله بهم، ولا يتوسل بذواتهم، وإنما يتـوسل بالإيمان بهم، وبمحـبـتـهم وطاعـتـهم ومـوالاتهم وتعـزيرهم، وتوقيرهم، ومعاداة مـن عاداهم، وطاعتهم فيما أمروا، وتصـديقهم فيما أخبروا، وتحليل ما حللوه، وتحريم ما حرموه».

٣ ـ النهى عن اتخاذ قبورهم مساجد:

لقد بين النبى ﷺ فى الأحـاديث الآتية خطر اتخاذ القبور مـساجد، ومـا على من فـعل ذلك من الوعـيد الشـديد، وإليك بعـضًـا من هذه النصوص النبوية الواردة فى ذلك:

أ ـ عن عائشة وابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قالا:

لما أنزل برسول الله ﷺ، طفـق يطرح خميـصة على وجهـه، فإذا اغتم كشفها عن وجـهه، فقال ـ وهو كذلك ـ : **«لعنة الله على اليـهـود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**(١) يحذر ما صنعوا.

● قال الحافظ ـ رحمـه الله ـ : «وكأنه ﷺ علم أنه مرتحل من ذلك المرض، فـخاف أن يعظـم قبـره، كمـا فـعل من مضى، فـلعن اليهـود والنصارى، إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم».

ب ـ وعن جندب بن عبدالله قال: سـمعت النبى ﷺ قال ـ قبل أن يموت بخمس ـ ، وهو يقول: **«إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل، فإن الله قد اتخذنى خليلا، كمـا اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذاً من**

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٤٥٣ ـ ٣٤٥٤)، ومسلم (٥٣١).

أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجـد، فلا تتخذوا القبور مساجد، إنى أنهاكم عن ذلك»[1].

● قال النووى ـ رحمه الله ـ : قال العلماء:

«إنما نهى النبى ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا، خوفًا من المبالغة فى تعظيمه، والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية».

ج ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[2].

٤ ـ تمثيل شخصيات الأنبياء محرمة شرعًا:

اعلم ـ يا عبدالله ـ أن الأنبياء والرسل أعز وأكرم من أن يمثلهم إنسان أو يتمثل بهم شيطان.

وقد سئلت دار الإفتاء المصرية بسؤال نصُّه:

هل يجوز شرعًا تشخيص نبى من الأنبياء أو زوجه أو ولده أو والده أو والدته؟

فأجاب فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق بقوله:

تعقيبًا على ما نشر بجريدة الأهرام يوم الجمعة ٢٠ رمضان

---

(١) حديث صحيح. أخرجه مسلم (٥/ ١٣ نووى) وأبو عوانة (١/ ٤٠١).

(٢) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤٣٧)، ومسلم (٥٣٠).

١٤٠٠هـ فى خصوص المسلسل التليفزيونى: «محمد رسول الله».

إن القصص القرآنى على تنوعه ليس مجرد بيان معجز فى أسلوبه وصياغته، وإنما هو مضمون موضوعى مقيد بغرض دينى يهدف إلى إبانته وتحقيقه وإقراره، فالقصة تتكرر فى غير موضع وتصاغ فى عبارات متغايرة.

وفي كل مرة تدعو دعوة مباشرة لشيء، وفى ذات الوقت لا تنفك عن إعجاز القرآن، ومع هذا وذاك تبتعد عن الخيال، وكيف يحتويها أو يحوطها خيال ، والقرآن كلمة الله، ومن بين قصص القرآن كانت قصص الأنبياء عليهم السلام، جاءت تصحيحًا لمفاهيم خاطئة امتلأت بها كتب الديانات السابقة المحرفة، كما جاءت مبينة لما كان لهم من شرائع درست بنبذ أهلها إياها ، وتحدث القرآن الكريم عن أنبياء الله ورسله باعتبارهم المصطفين الأخيار من بنى الإنسان، ومع هذا فهم يمشون فى الأسواق ويأكلون الطعام ويجرى عليهم الموت.

اختارهم الله لما علمه فيهم سلفًا من نقاء وفضل، فهم أفضل بشر على الإطلاق ، وإن تفاوتوا فى الفضل فيما بينهم ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسرا: ٥٥] . وهم بهذه المنزلة أعز من أن يمثلهم أو يتمثل بهم إنسان أو حتى شيطان، فقد عصمهم الله واعتصموا به ، فلم يزالوا لأن لهم عصمة تصونهم وتقودهم بعيدًا عن الخطايا الكبار والصغار قبل الرسالة وبعدها.

يدلنا على هذه الحصانة ـ كما نسميها فى تعبيراتنا العصرية ـ الحديث الشريف الذى رواه أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) حديث صحيح . رواه البخارى ـ(٤٩٩٦).

«**من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى**»[1] وفى رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليفظة، ولكأنما رآنى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى**». متفق على صحته[1].

وهذا واضح الدلالة فى أن الشيطان لا يظهر فى صورة النبى ﷺ عيانًا أو منامًا صونًا من الله لرسله وعصمة لسيرتهم، بعد أن عصم ذواتهم ونفوسهم.

وإذا كان هذا الحديث الشريف يقودنا إلى أن الله قد عصم خاتم الرسل ﷺ من أن يتقمص صورته شيطان، فإنه فقه هذا المعنى أنه يحرم على أى إنسان أن يتقمص شخصيته ويقوم بدوره.

وإذا كان هذا هو الحكم والفقه في جانب الرسول الخاتم، فإنه أيضًا الحكم بالنسبة لمن سبق من الرسل؛ لأن القرآن الكريم جعلهم فى مرتبة واحدة من حيث التكريم والعصمة، فإذا امتنعوا بعصمة من الله أن يتمثلهم الشيطان امتدت هذه العصمة إلى بنى الإنسان، فلا يجوز لهم أن يمثلوا شخصيات الرسل، إذ لا يوجد الإنسان الذى ابيضت صفحته وطهرت سريرته ونقاه الله من الخطايا والدنايا كما عصم أنبياءه ورسله، ويستدل على ذلك من قول الله سبحانه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وإذا كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب كما قال القرآن[2] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [يوسف: ١١١]، فإن القصة لا تستفاد منها العبرة آخذة بالنفوس إلا إذا

---

(١) البخارى (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦) ص (١٧٧٥)، وهذا لفظه.

(٢) قلت: الأولى أن ينسب القول إلى الله عز وجل، كما هو مسلك السلف الصالح رحمهم الله تعالى، والله أعلم.

كانت من الإنسان الذى اصطفاه الله واختـاره لإبلاغ الرسالة وإنقاذ أمته، وكيف تتأتى الاستفادة من تمثيل إنسان لشخص نبى ومن قبل مثل شخص عربيد مقامـر سكير رفيق حانات وآخر[1] للدعارة والدعـارات، ومن بعد يمثل كل أولئك أو كثير منهم؟

إنه جميل جـدًا أن نتجه إلى القصص الدينى القـرآنى نعرضه بطرق العصر ولغته ومـواده ونقربه إلى أذهان أولادنا بدلا من القصص المستورد الذى يحرض علي التحلل والانحلال.

نعم: إن هذا أمـر مـحـمود ، لكن لابد فـيـه من الالتـزام بآداب الإسلام ونصـوص القرآن ولنصـور الوقائع كمـا حكاها القرآن واقـعًا لا خيـال فيه ولنحجـب شخص النبى الذى نعرض قـصصه مع قومـه، فلا يتمثله أحد، وإنما نسـمع صوت من يردد إبلاغه الرسالة ومحاجـته لقومه وإبانته لمعجزته كما أوردها القرآن الكريم.

وإذا كان هذا أمرًا لازمًـا بمقتضى فقه ذلك الحديث الشـريف فإن ما بدا فى مسلسل محمد رسـول الله ﷺ من إظهار شخص المتحدث باسم رسول الله موسى عليه السلام وقت النطق بما يردده من أقوال هذا النبى، هذا الذى حـدث يكون منافيًـا لالتزامنا نحن المسلمين نـحو الأنبيـاء من التكريم والتوقير والارتفاع عن الغض من مكانتهم التى صانها الله.

كمـا أن النبى هارون وأم موسى وأخته وزوجـه يأخذون هذا الحكم فلا يجـوز أن يتقمص أشـخاصهم أحـد من الممثلين، بل نسـمع الأقوال المنسوبة إليهم نطقًا، لأن الله سبحانه كرم أم موسى بقوله: ﴿وَأَوْحَيْـنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾ [القصص:٧]، وأيًا ما كـان معنى هذا الوحى وطريقه فهو وحى من الله إلى من اصطفاها أمًّا لنبيه ترتفع به عن مستوى

---

(١) فى «الأصل» : «وأخ» ، ولعل الصواب ما أثبت.

الغير فلا تتمثلها امرأة ـ مع الاحترام لأشخاص من قاموا بهذا التمثيل ـ وهذه أخته وهذه زوجه لكل منهما مكانتها وموضعها الذى رفعها الله إليه فى قرآنه، ثم هذا النبى هارون شريك موسى فى الرسالة قال تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)﴾ [طه: ١٣ ـ ٢٣].

إن فقه كل ذلك يجعل لأولئك مكانًا عليًا بالتبع لهذا النبى إن لم يكن لذواتهم التي كرمها الله وشرفها بالوحى.

ولعلنا نسترشد فى هذا المعنى بقول الرسول ﷺ فى حق نفسه ونشأته ونسبه: «**أنا خيار من خيار..**»[1] وهذا الحكم ـ كما سبق ـ يمتد إلي غيره ممن سبقه من الأنبياء.

ومن أجل ذلك : يجب أن ينقى هذا المسلسل وغيره من المناظر المصورة التى يمثل الأنبياء فيها بأشخاص ظاهرين، أو يمثل فيها أصولهم كالأم أو زوجاتهم وأولادهم، بل إن هذا الحظر يمتد إلى الأصحاب الذين عاصروا الرسالة وأسهموا فى إبلاغها، لأن القدوة من بعد النبى فى هؤلاء الأصحاب ، ومن ثم كان لزامًا صونهم على التمثيل والتشخيص، ويكفى أن نسمع أقوالهم مرددة من خلال الأصوات التالية لها.

---

(١) قلت (محمد) : هذا حديث منكر بهذا اللفظ، وقد أنكره أبو حاتم كما فى «العلل» لابنه (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، وهو مخرج بتوسع فى «السلسلة الضعيفة» (حديث ٣٣٨)، وأيضًا (حديث ١٦٣) للإمام محمد ناصر الدين الألبانى ، وقد صح بسياق آخر غير هذا، وهو قوله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم» أخرجه مسلم (حديث ٢٢٧٦).

• وإنى لأهيب بالمسئولين عن الإذاعة والتليفزيون أن يبادروا إلى تصحيح ما وقع من تجاوز فى هذا المسلسل وغيره، إن كان ما ألمحت إليه (الأهرام) فيما نشرت صحيحًا.

• وأهيب بالمسئولين عن الثقافة فى المسارح أن يعيدوا النظر فيما لديهم من قصص مستقاة من القرآن أو السيرة النبوية الشريفة، وأن يرفعوا منها كل ما كان فيه تشخيص لأحد الأنبياء أو زوجه أو ولده ووالده ووالدته أو أحد أصحابه، فإنه إذا كانت المصلحة فى تقريب هذه القصص تمثيلاً وتصويراً للناس إلا أن المفسدة في تجسيد النبى أو أحد هؤلاء الأقربين إليه عظيمة والخطر منها أفدح، ولا شك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما تقضى قواعد الشريعة الغراء.

• وأهيب بمن بيدهم الرقابة على هذه المصنفات أن يتابعوا مراحل إعدادها وإخراجها، وأن يقولوا للناس ما انتهوا إليه من رأى فيها فإنهم إن سكتوا عما فيها من تجاوزات كانوا مقرين لها وهم فى هذا آثمون مخالفين للحديث الشريف «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان**»[١].

إن شريعة الإسلام هى قانوننا بمقتضى نصوص القرآن والسنة وتنظيمًا بمقتضى المادة الثانية من دستورنا.

ومن أجل هذا أهيب بالمختصين في مجمع البحوث أن يتخذوا الإجراءات القانونية فى حال ثبوت مخالفة النصوص المعتمدة للقصص القرآنية، أو المستمدة من السيرة النبوية لوقف إذاعتها أو إخراجها تمثيلاً أو تصويرًا.

---

(١) أخرجه مسلم (حديث ٤٩).

والله الهادى إلى سواء السبيل، وهو ولى التوفيق[1].

○ موت الأنبياء جميعهم وعدم بقاء أحد منهم على البسيطة:

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٤ ـ ٣٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (٨)﴾ [الأنبياء: ٨]

وعن عبدالله بن عمر قال: صلى بنا النبى ﷺ العشاء فى آخر حياته، فلما سلَّم قام، فقال:

«أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»[2].

وسئل البخارى ـ رحمه الله ـ عن الخضر وإلياس:

هل هما فى الأحياء؟

فقال: كيف يكون هذا، وقد قال النبى ﷺ: **«لا يبقى على رأس**

---

(١) مختصر فتاوى دار الافتاء المصرية (صـ ٤٦٢ ـ ٤٦٥) جمع وترتيب الشيخ صفوت الشوادفى.

(٢) حديث صحيح. رواه البخارى (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧).

(٣) راجع: «المنار المنيف» (ص٥١، ٥٢ط دار العاصمة)، و «المغنى عن الحفظ والكتاب» (ص٧٧) لعمر بن بدر الموصلى.

قلت: وأعجب من غرابة ما ذهب إليه بعض المحققين كأمثال ابن الصلاح والنووى وغيرهما إلى القول بحياة الخضر، والأدلة قوية فى رد ما ذهبوا إليه، فالله يغفر لنا ولهم، راجع فى ذلك أبحاث متعددة للسادة الأئمة الفقهاء، كأمثال شيخ=

مائة سنة من هو على ظهر الأرض اليوم»[٣].

○ حال الرسل والأنبياء يوم العرض والجزاء:

١ ـ كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء:

كذا بوَّب الإمام البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الباب فى «صحيحه» (كتاب التوحيد ١٣/ ٤٨١ الفتح) وأورد تحته خمسة أحاديث، الصريح فى الدلالة منها : حديث أنس بن مالك الآتى، وسائر الأحاديث التى أوردها في كلام الرب مع غير الأنبياء.

● **قال الحافظ ابن حجر:** «وإذا ثبت كلامه مع غير الأنبياء، فوقوعه للأنبياء بطريق الأولى».

وإليك حديث أنس بن مالك:

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

«إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت: يارب أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شيء» فقال أنس: كأنى أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ.

قلت:

هكذا أورده البخارى مختصرًا، ثم أتى به مطولاً عقبه[١]، وفيه : **«فأقول : يارب أمتى أمتى ! فيقال: انطلق فأخرج منها من كان فى قلبه**

= الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وتلميذه ابن القيم، فى بحث جيد فى «المنار المنيف» وقد نقل فيه عن أبى الفرج ابن الجوزى قوله: «والدليل على أن الخضر ليس بباق فى الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول».

(١) صحيح البخارى (٧٥٠٩)، (٧٥١٠).

مثقال ذرة أو خردلة من إيمان».

٢ ـ كل أمة تتبع نبيها فى أرض المحشر:

قال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾.

[يونس: ٤٧]

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]

وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١)﴾ [النساء: ٤١]

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال:

«إن الناس يصيرون يوم القيامة جثًا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يافلان، اشفع، حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود»(١).

٣ ـ سؤال الأنبياء فى المحشر عن التبليغ والأقوام عن الإجابة:

قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)﴾

[الأعراف: ٦]

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾ [المائدة: ١٠٩]

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيئ نوح

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٤٧١٨)، والنسائى فى «الكبرى» (تحفة الأشراف: ٦٦٤٤).

(٢) وسؤال الله للرسل سؤال استشهاد بهم، وإفصاح، أى من جواب قومهم لهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٨].

وسؤاله للأمم سؤال تقريع وتوبيخ وإفصاح.

وأمتـه ، فيقـول الله تعـالى: هل بلَّغت[٢]؟ فـيـقـول: نعم، أى رب .. الحديث»[١].

٤ ـ شهادة الأنبياء على أممهم:

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا (٤١) ﴾ [النساء: ٤١]

وقال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)﴾ [البروج: ٣]

٥ ـ شعـار الرسل على الصـراط اللهم سلم سلـم وأنه لا يتكلم غيرهم:

كما فى حديث الشفاعة فى «الصحيحين»[٢] من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ وفيـه أن النبى ﷺ قال: **«يجمـع الله الناس يوم القيـامة، فيقـول: من كان يعبد شيئًـا فليتبعه، ثم قال: ويضـرب السراط بين ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتى من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم.. الحديث»**[٣].

٦ ـ شفاعة الأنبياء عليهم السلام:

وهذه الشـفـاعـة تكون فى عـصاة المـوحدين الـذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحـاديث بها مـتواترة عـن النبى ﷺ، وقد أجـمع عليهـا

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٣٣٣٩).

(٢) البخارى (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).

(٣) قال النووى ـ رحمه الله ـ (٣/ ٢٠ ـ ٢١): «معناه: لشدة الأهوال، والمراد لا يتكلم في حال الإجازة، وإلا ففى يوم القيامة مواطن يتكلم الناس فيها، وتجادل كل نفس عن نفسها، ويسأل بعضهم بعضًـا، ويتلاومون، ويخاصم التابعون المتبوعين، والله أعلم».

الصحابة، وأهل السنة قاطبة، وبدعوا من أنكرها ، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال، وفيما يلى نورد بعضًا من النصوص الواردة فى ذلك:

عن أبى سعيد الخدرى قال:

وذكر حديث الشفاعة عن النبى ﷺ وفيه:

«**فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون**»(١).

وعنه أيضًا بإسناد حسن عند ابن أبى شيبة فى «مصنفه» (١٣/ ١٧٦) فيه:

«**ثم يشفع الأنبياء ، فيمن كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصًا، ثم يتحنن الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبدًا فى قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا أخرجه منها**»(٢).

وعن جابر قال:

قال رسول الله ﷺ :

«إذا مُيز أهل الجنة وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل فشفعوا، فيقول : انطلقوا - أو اذهبوا فمن عرفتم فأخرجوه ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيلقونهم فى نهر - أو على نهر - يقال له الحياة، قال: فتسقط محاشهم على حافة النهر، ويخرجون بيضًا

---

(١) حديث صحيح. أخرجه البخارى (٧٤٩٣).

(٢) وأخرجه أحمد (٣/ ١١ - ١٢)، والحاكم (٤/ ٥٨٥)، وراجع «العلل» لابن أبى حاتم (٢١٦٣).

مثل الثعارير، ثم يشفعون. . الحديث»[1].

هذه شفاعة من الشفاعات الأخروية الخاصة بأهل الإخلاص الذين دخلوا النار بسبب ذنوب ارتكبوها، وها هى شفاعة الأنبياء فيهم لإخراجهم منها، نسأل الله أن يقينا حر جهنم، ونسأله تعالى الستر في الدنيا والآخرة، وأن يحشرنا جميعًا مع الذين أنعم عليهم ربنا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليما، وأن نكون من أهل الإيمان الذين يقولون:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)﴾ [الأعراف: ٤٣].

مسألة:

هل شرع من قبلنا من الأنبياء وغيرهم من الصالحين شرع لنا أم لا؟

● قال شيخ الإسلام فى «التوسل والوسيلة» (٥١٠ ص ـ ١٧٦):

«النزاع فى ذلك مشهور لكن الذى عليه الأئمة وأكثر العلماء أنه

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٥)، وسنده حسن، لولا ما فيه من عنعنة أبي الزبير عن جابر، وهو مجبر بالشواهد المذكورة، وله شاهد آخر عند أحمد (٥/ ٤٣)، والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٧)، وابن أبى شيبة (١٣/ ١٧٧) من حديث أبى بكرة رضى الله عنه مرفوعًا ،وسنده صالح فى الشواهد، وروى ابن ماجة (٤٣١٣)، وابن عدى فى «الكامل» (٥/ ٢٦٢)، وغيرهما عن عثمان بن عفان مرفوعًا بلفظ: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء» ، وسنده واهٍ.

شرع لنا مـا لم يرد شرعنا بخلافـه، وهذا إنما هو فيمـا ثبت أنه شرع لمن قبـلنا من نقل ثابت عن نبينـا ﷺ، أو بما تواتر عنهم ـ لا بما يروى على الوجــه[1]، فإن هذا لا يجـوز أن يحتج به فى شـرع المسلمين أحد من المسلمين» اهـ

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.

[الأنفال: ١٤٥][2].

وصلى اللهم وسلم وبارك علـى عبـده ورسوله مـحمـد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبدالله محمد بن العفيفى بن عبدالمقصود

مصر ـ دقهلية ـ منية سمنود

---

(١) أى من الإسرائيليات.

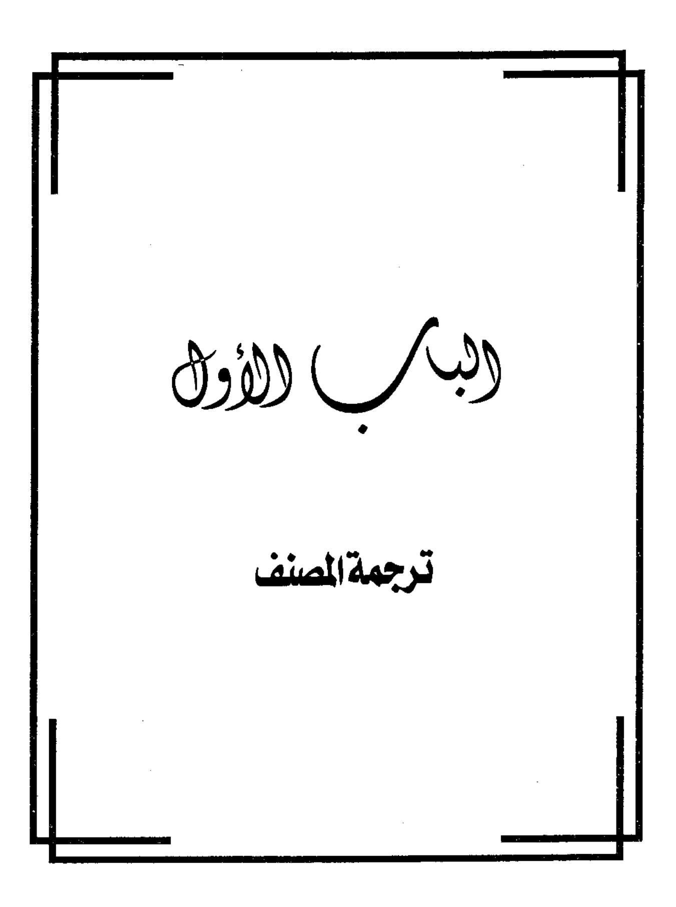
(١) ولمزيد راجع «مذكرة أصول الفقه» للعـلامة المحقق الشنقيطى ـ رحمه الله ـ [الأصل الرابع . الأصول المختلف فيها] (ص ١٩٢ دار الأصالة).

القسم الثانى

وفيه بابان:

الأول : ترجمة المصنف.

الثانى: النص المُحقق.



الباب الأول

ترجمة المصنف

ترجمة موجزة للمصنف[1]

• اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ عبدالغنى بن عبدالواحد بن على بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الجماعيلى المقدسى. يكنى أبا محمد، ويلقب بتقى الدين.

• مولده:

ولد بجماعيل ـ من أرض نابلس من الأرض المقدسة ـ سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

• شيوخه وتلاميذه:

روى عن الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد الأصبهانى، وأبى زرعة طاهر بن محمد المقدسى، وأبى القاسم يحيى بن ثابت بن بندار، وأبى الحسن على بن هبة الله بن عبد الصمد الكاملى.. وغيرهم كثير.

• أما تلاميذه، فمن أشهرهم:

ابناه:

١ ـ أبو موسى عبدالله بن عبد الغنى المقدسى، الملقب بجمال الدين.

---

(١) وانظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٥ وما بعدها)، و«السير» للذهبى (٢١/ ٤٤٣ وما بعدها).

٢ ـ وأبو الفتح محمد بن عبدالغنى الملقب بعز الدين.

٣ ـ محمد بن عبدالواحد المعروف بالضياء المقدسى.

٤ ـ ابن خالته موفق الدين أبى محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى، وكان من أقرانه.

• ثناء العلماء عليه:

• قال ابن النجار فى «تاريخه» : حدث بالكثير، وصنف تصانيف حسنة فى الحديث.

وكان غزير الحفظ، من أهل الاتقان والتجويد، قيما بجميع فنون الحديث، عارفًا بقوانينه، وأصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه، ومنسوخه، وغريبه، ومشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته، ومعرفة أحوالهم.

• ووصفه الحافظ ابن كثير قارنًا بينه وبين شيخه المزى حيث قال:

لقد كانا نادرين فى زمانهما فى أسماء الرجال، حفظًا، وإتقانًا، وسماعًا، وإسماعًا، وسردًا للمتون، وأسماء الرجال، والحاسد لا يُفلح، ولا ينال منالاً طائلا.

[البداية والنهاية ١٣/ ٤٣]

• قال ابن رجب :

قال الحافظ الضياء: «كان شيخنا الحافظ لا يكاد أحد يسأله عن حديث إلا ذكره له وبينه، وذكر صحته أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان ابن فلان الفلانى، ويذكر نسبه».. وأنا أقول: كان الحافظ

عبدالغنى المقدسى أمير المؤمنين فى الحديث.

قال الضياء: وكان قد وضع الله له الهيبة فى قلوب الخلق.

• صفته الخَلقية والخُلقِية:

• قال أبو الثناء محمود بن سلامة الحرانى:

«وكان - رحمه الله - ليس بالأبيض الأمهق، بل يميل إلى السمرة، حسن الشعر، كث اللحية، واسع الجبين، عظيم الخلق، تام القامة، كأن النور يخرج من وجهه، فكان قد ضعف بصره من كثرة البكاء، والنسخ والمطالعة، وكان حسن الخلق، رأيته وقد ضاق صدر بعض أصحابه فى مجلسه، وغضب، فجاء إلى بيته وترضاه، وطيَّب قلبه.

وكنا يومًا عنده نكتب الحديث ونحن جماعة أحداث، فضحكنا من شىء، وطال الضحك، فرأيته يبتسم معنا، ولا يحرد علينا، وكان شيخًا جوادًا كريمًا».

• ذكر شىء من تصانيفه:

• له عدة مصنفات ، ومن أشهرها:

١ - الترغيب فى الدعاء والحث عليه، وهو محقق مطبوع.

٢ - الاقتصاد في الاعتقاد، وهو مطبوع محقق.

٣ - أخبار الصلاة، حققه النابلسى. دار السنابل.

٤ - أحاديث الأنبياء، منه صورة فى مكتبة الجامعة الإسلامية رقم «١٥٤٤»، كما قال الدكتور أحمد بن عطية الغامدى. وهو كتابنا هذا.

٥ - عمدة الأحكام من كلام خير الأنام. محقق مطبوع.

٦ ـ الكمال في معرفة الرجال (على رجال الكتب الستة) ، وهو الذى هذبه الحافظ المزى فى كتابه المشهور (تهذيب الكمال).

هذا غيض من فيض، وهى تدل على أن هذا الرجل كان على دراية واسعة بكثير من العلوم والمجالات، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، وأسكننا وإياه فسيح جنانه.

• عقيدته:

كان ـ رحمه الله ـ على منهج أهل السنة والجماعة، حتى إنه قد أوذى فى ذلك إيذاءً كثيرًا، وقد ذكر ابن رجب طرفًا من بيان عقيدته، وأنها على منهج السلف الصالح، فقال:

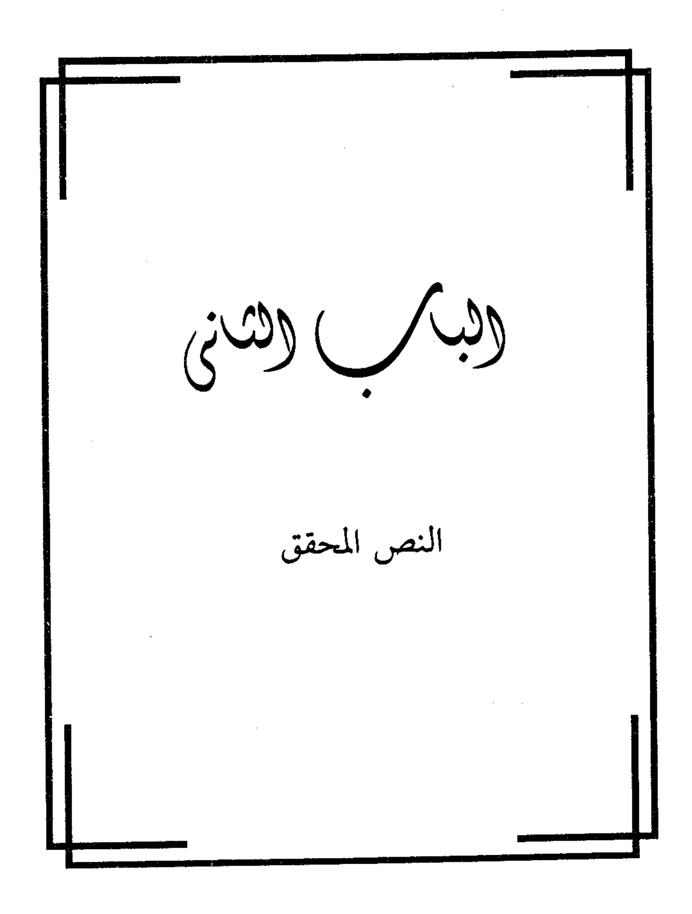
«سمعت بعض أصحابنا يقول: إن الحافظ أمر أن يكتب اعتقاده، فكتب: أقول كذا؛ لقول الله كذا، وأقول كذا؛ لقول رسول الله كذا، حتى فرغ من المسائل التى يخالفون فيها، فلما وقف عليها الملك الكامل قال: إيش فى هذا؟ يقول بقول الله عز وجل، وقول رسول الله ﷺ، قال: فخلى عنه».

• وفاته:

توفى ـ رحمه الله ـ فى شهر ربيع الأول سنة ستمائة للهجرة، وقد رثاه غير واحد من الشعراء، منهم الإمام أبو عبدالله محمد بن سعد المقدسى الأديب بقصيدة طويلة أولها:

هذا الذى كنت يوم البين أحتسب … فليقض دمعى عنك بعض ما يجب
يا سائرين إلى مصر بربكم … رفقًا علىَّ فإن الأجرِ مكتسب
قولوا لساكنها حُييت من سكن … يا منية النفس ماذا الصدُّ والغضب؟
بالشام قوم وفى بغداد قد أسفوا … لا البعد أخلق بلواهم ولا الحقب
قد كنت بالكتب أحيانًا تعللهم … فاليوم لا رسل تأتى ولا كتب

إلى آخر ما نظمه الشاعر فى ذلك.



الباب الثانى

النص المحقق

من
أحاديث الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام

تصنيف
الإمام الحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني
ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي

المعروف بـ
ابن عبد الواحد المقدسي
المتوفى سنة ٦٠٠ هـ

خرج أحاديثه وعلق عليه
أبي عبد الله محمد العفيفي

أشرف على تحقيقه وراجعه وعلق عليه وقدم له
مصطفى بن العدوي

تنبيه:

من المعلوم أن إسناد المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ من الأسانيد النازلة، وغالب أحاديثها مدونة فى الكتب المشهورة بأسانيد عالية، كالصحيحين وأحمد وغيرهم، ولذلك فإنى أكتفى بالعزو إلى هذه الكتب دون البحث فى رجال سند المصنف من شيخه إلى رواة هذه الكتب.

فمثلاً:

يأتى المصنف بإسناده ، فيرويه عن شيخه إلي عبدالله بن أحمد عن أبيه بسنده إلي النبى ﷺ .

وبين المصنف وبين عبد الله بن أحمد خمسة رواة أو على الأقل أربعة رواة، فقد يكون فى أحد هؤلاء الرواة من هو ضعيف مثلاً، فلا أضعف الحديث لضعفه، بل أعزوه لأحمد ثم أحرر سند أحمد نفسه، فإن كان صحيحًا صححته ، أو ضعيفًا ضعفته، وأزيد الأمر وضوحًا، فأقول:

يروى المصنف حديثًا بسنده إلى يونس بن يزيد، وهذا الحديث من طريق يونس بن يزيد إلي النبى ﷺفى «الصحيحين»، فقد يكون هناك رجل ضعيف بين المصنف وبين يونس بن يزيد، فإنى فى هذه الحالة أعزوه للصحيحين ، دون أن أنبه على ضعف ذاك الراوى، فليُنتبه!

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

ذكر آدم أبى النبيين عليه السلام

[١] أخبرنا محمد بن عبدالباقى بن أحمد بن سليمان، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون (ح) . وأخبرنا يحيي بن ثابت بن بندار البقال، أخبرنا أبى، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقانى، قال: قرأت على أبى العباس بن حمدان، حدثكم محمد بن أيوب، أخبرنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ قال: **«لما صُوِّر آدم فى الجنة تركه الله ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يَطِيف به، وينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خَلْقٌ لا يتمالك»**.

---

(١) **حديث صحيح:**

أخرجه مسلم (٢٦١١)، وأحمد (٣/ ١٥٢ ـ ٢٢٩ ـ ٢٤٠ ـ ٢٥٤)، والطيالسى فى مسنده (٢٠٢٤)، وعبد بن حميد فى «المنتخب» (١٣٨٦)، وابن منده فى «التوحيد» (١/ ٢٠٨) (رقم (٧٤)، وأبو القاسم الأصبهانى فى «الحجة فى بيان المحجة» (١/ ٣٧٧)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٥٩).

من طرق : عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى به. =

. . . .

= ولفظ مسلم: «لما صورَّ الله آدم فى الجنة».

● **قلت** :

وهذه منقبة من أعظم المناقب لنبى الله آدم أبى البشر عليه السلام ، وثم مناقب أخر.

ففى حديث الشفاعة الطويل ، الذى أخرجه البخارى (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣) من حديث قتادة عن أنس أن النبى ﷺ قال: «يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته[1]، وعلمك أسماء كل شىء، اشفع لنا إلى ربك؛ حتى يريحنا من مكاننا هذا . . . الحديث».

وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾ [ص: ٧١ - ٧٢]

وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ [البقرة: ٣٣]

وقد سئل النبى ﷺ فقيل: يا نبى الله! أنبيًا كان آدم؟ قال: «**نعم معلمًا مكلمًا**».

أخرجه الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٢٦٢)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (١/ ٥١٧) بتحقيق الحاشدى. وابن حبان كما فى «الموارد» (٢٠٨٥)، والدارمى فى «الرد على الجهمية» (٢٩٩) من حديث أبى أمامة الباهلى رضي الله عنه ، وسنده صحيح.

● **ومن مناقبه أيضًا** :

سكناه الجنة هو وزوجه حواء - عليهما السلام - ، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ...﴾ [البقرة: ٣٥].

ووسمه الله تبارك وتعالى بالخلافة قبل وجوده، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. =

(١) وقد نقل القرطبى - رحمه الله - الاتفاق على أن سجود الملائكة لآدم لم يكن سجود عبادة، وإنما كان تكريمًا لآدم وإظهارًا لفضله.

[٢] أخبرنا محمد بن عبدالباقى، أخبرنا أحمد بن الحسين بن خيرون، وأخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب، وقال: قرأت على أبى عمرو بن حمدان ـ أخى أبى العباس ـ أخبرك عمران بن موسى بن مجاشع، وسمعت الآبندونى يقول: قرئ على عمران، حدثنا هدبة، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس:

أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلق الله آدم عليه السلام جعل إبليس يطيف به**[١]**، فلما رآه أجوف**[٢] **، قال: ظفرت به، خلق لا يتمالك**»[٣].

فى حديث الآبندونى: «صورته» بدلاً من قوله: «ظفرت به»، والباقى سواء. صحيح. أخرجه مسلم عن أبى بكر، عن يونس المؤدب، وعن أبى بكر بن نافع، عن بهز، جميعًا عن حماد.

= وثم أمور أخرى فضَّله الله بها[٤]، فصلوات ربى وسلامه عليه، وعلى أنبيائه جميعًا.

(٢) حديث صحيح:

أخرجه أحمد فى «الزهد» (ص ٦٢ ط الريان)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٦/ ٦٨)، وابن حبان كما فى «الإحسان» (٦١٦٣).

والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٦٣٧ ط بتحقيق الشيخ مقبل)، وقال: =

---

(١) قال أهل اللغة: طاف بالشيء يطوف طوفًا وطوافًا، وأطاف يطيف إذا استدار حواليه.

(٢) (فلما رآه أجوف). الأجوف: صاحب الجوف. وقيل: هو الذى داخله خال.

(٣) (لا يتمالك). أى: لا يملك نفسه، ولا يحبسها عن الشهوات، وقيل: لا يملك دفع الوسواس عنه، وقيل: لا يملك نفسه عند الغضب، والمراد جنس بنى آدم. [محمد فؤاد عبد الباقى].

(٤) انظرها فى كتابى «الصحيح المسند من فضائل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام» ـ يسر الله طبعه.

[٣] أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى قراءة عليه، فأقر به وأنا أسمع، قال: قرئ على أبى بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم، حدثنا ابن أبى العوام، حدثنا محمد بن عبدالعزيز الرملى، حدثنا سليمان بن حيان الأحمر، حدثنا ابن أبى ذباب، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، ويزيد ابن هرمز، عن أبى هريرة، قال سليمان: وحدثنا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة. قال سليمان: وحدثنا داود بن أبى هند، عن الشعبى، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله عز وجل آدم** عليه السلام، **نفخ فيه الروح عطس، فقال له ربه عز وجل: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك الله، وقيل: ائت أولئك الملأ من الملائكة فسلم عليهم،**

= «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأبو الشيخ فى «العظمة» (١، ١٠، ١٠٢٨) من حديث:

حماد بن سلمه به، وبلفظ: «ظفرت به»، وأصله فى مسلم من طريق حماد أيضًا. كما فى الحديث السابق (رقم ٢) لكن دون اللفظة التى أشار إليها المصنف هنا، وهى قوله فى الحديث: «ظفرت به» وجاء عند ابن حبان «طفرت به» بالطاء.

(٣) **حديث غريب من هذا الوجه.**

وأورده بهذا الطول المذكور ابن مندة «فى الرد على الجهمية» (٢٦).

وأخرجه النسائى فى «الكبرى» (٦/ ٦٣) (١٠٠٤٨)، والطبرى فى «تاريخه» (١/ ٩٨ ـ دار الكتب) مقتصرًا على أوله من طريق:

محمد بن خلف عن آدم بن أبى إياس عن أبى خالد سليمان بن حيان عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ. =

فأتاهم فسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه عز وجل، فبسط له يديه، فقال له: خذ أو اختر، قال: اخترت يمين ربى عز وجل، وكلتا يديه يمين، ففتحها فإذا فيها صورة ذريته كلهم، وإذا كل رجل منهم عنده مكتوب أجله، وإن آدم قد كتب له ألف سنة، وإذا قوم عليهم النور، وإذا فيهم رجل من أضوئهم نوراً، لم يكتب له من عمره إلا أربعون سنة، قال: ذلك ما وهبت له، قال: يارب فزده من عمرى ستين سنة، قال: فلما أسكنه الله عز وجل الجنة وأهبطه إلي الأرض ـ كما ذكر الله تعالى فى القرآن ـ أتاه ملك الموت عند انقضاء أجله ، قال: عجلت، قال: ما فعلت! قال: قد بقى من عمرى ستين سنة، قال: سألت الله عز وجل أن يكتبه لابنك داود، قال: ما فعلت» .

= ومن طريق سليمان بن حيان عن الأعمش عن أبى صالح عن أبي هريرة عن النبى ﷺ .

ومن طريق سليمان بن حيان عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ .

ومن طريق سليمان بن حيان عن ابن أبى ذباب ، عن سعيد المقبرى ويزيد بن هرمز عن أبى هريرة عن النبي ﷺ .

وأخرجه الترمذى (٣٣٦٨) ، والنسائى فى «الكبرى» (٦/ ٦٣) (١٠٠٤٦) والحاكم فى «المستدرك» (٤/ ٢٦٣ مختصرًا) وابن حبان كما فى «الموارد» (٢٠٨٢)، والبيهقى فى «الأسماء والصفات» (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١) وأبو القاسم الأصبهانى فى «الحجة فى بيان المحجة» (١/ ٣٥٥) ، وعزاه الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» للبزار. كلهم من طريق:

صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبى ذباب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.

قال الترمذى : «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». =

قال رسـول الله ﷺ : «**فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسى فنسيت ذريته**»، ويومئذ وضع الله الكتاب وأمر بالشهود، فلقيه موسى عليه السلام فقال: أنت آدم الذى خلقه الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسكنك الجنة. وأمر الملائكة فسجدوا لك، فأخرجت الناس من الجنة بذنبك وخطيئتك؟ فقال له آدم: وأنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته، وأنزل عليك التوراة فيها تبيان كل شىء فيكم؟ وجدت الله عز وجل كتب التوراة قبل أن يخلقنى بأربعين سنة، قال: فوجدت فيها: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ﴾[طه : ١٢١]، قال: نعم، قال: أفتلومنى أن أعمل عملا قد كتبه الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟

قال رسول الله ﷺ : «**فحج آدم موسى، فحج آدم موسى**».

= وقال النسائى : «هذا حديث منكر . وقد خالفه ابن عجلان». رواه ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبيه عن عبدالله بن سلام قوله . (انتهى من «تحفة الأشراف» جـ٩ ص ٤٧١) .

قلت :

هكذا فى «التحفة» ، وكذا فى «البداية والنهاية» ، والمثبت فى «السنن الكبرى للنسائى» (٦/ ٦٣) قوله بعد طريق محمد بن عجلان ـ السابق ذكره ـ: وهذا هو الصواب، والآخر خطأ (يريد طريق صفوان بن عيسى) ، والذى بعده حديث محمد بن خلف، وهو منكر .اهـ.

قلت:

ومعنى كلام النسائى أنه وصف طريق محمد بن خلف ـ السابق ذكره ـ الذى يرويه عن آدم بن أبى إياس عن سليمان بن حيان به.

وصفه الإمام النسائى بالنكارة، وخطأ طريق صفوان بن عيسى، وصوب =

= ما رواه ابن عجلان عن سعيد عن أبيه عن عبدالله بن سلام[1] قوله. وهذا بخلاف ما نقله عنه الحافظ المزى، وتلميذه ابن كثير - رحمهما الله تعالى.

أما طريق صفوان بن عيسى فاختلف عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبى ذباب الذي يروى عنه صفوان هذا، فقال الدارقطنى ، كما فى «العلل» (٨/ ١٤٨):

واختلف عن ابن أبى ذباب فى إسناده ، فرواه صفوان بن عيسى عن الحارث (يعنى ابن أبى ذباب) عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة.

وخالفه :

أبو ضمرة أنس بن عياض، فرواه عن الحارث عن يزيد بن هرمز عن أبى هريرة، ولعل كلاهما قد أصاب، لأن أبا خالد بن الأحمر (يريد: سليمان بن حيان) رواه عن الحارث عن المقبرى، ويزيد بن هرمز جمع بينهما. اهـ

قلت:

وطريق أبى خالد الأحمر [2] (الذي جمع فيه بين المقبرى ويزيد بن هرمز) هو ضمن الطرق الأربعة - المذكورة آنفًا - التى وصفها الإمام النسائى بالنكارة.

ولعل رواية أبى ضمرة أنس بن عياض هى الصواب، وقد رواها الخطيب فى «الموضح» (١/ ٨٦)، وابن أبى حاتم كما فى «البداية والنهاية» (١/ ٧٧) من طريق:

ابن وهب عنه ، عن الحارث بن أبى ذباب عن يزيد بن هرمز عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا ، فذكره مقتصرًا على قصة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام.

ورواه مسلم فى «صحيحه» (٢٦٥٢) [١٥] (ص٢٠٤٣) من طريق:

إسحاق بن موسى الأنصارى عن أنس بن عياض، عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبى ذباب عن يزيد بن هرمز وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي ﷺ (مقتصرًا على قصة الاحتجاج أيضًا) وقد توبع أنس بن عياض من ابن كاسب وابن فليح عن الحارث بن عبدالرحمن بن أبى ذباب عن يزيد بن هرمز =

(١) وقد رواه أيضًا الفريابى فى «القدر» (حديث ١ بسياق أطول) وقد توبع ابن عجلان من ابن أبى ذئب كما فى نفس المصدر برقم (٢) مختصرًا.

(٢) وأبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان، قال فيه الحافظ فى «التقريب» : «صدوق يخطئ»، وهو لا يقاوم أنس بن عياض ولا يضاهيه.

= وعبدالرحمن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا به وبنحوه. أخرجه ابن أبى عاصم فى «السنة» (حديث ١٥٦).

وقد رواه ابن أبى عاصم فى «السنة» (١٤٩) من طريق:

خالد (وهو ابن عبدالله الواسطى) عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بنحوه.

وقد توبع خالد من :

١ - يحيى بن سعيد، ويزيد بن هرمز، كما فى «المصدر السابق» برقم (١٥٠).

٢ - حماد بن سلمة عند الدارمى فى «الرد على بشر المريسى» (رقم ٣٩).

٣ - المعتمر بن سليمان ، كما عند ابن خزيمة فى «التوحيد» (١/ ١٢١).

وآخرين غيرهم.

ورواه ابن أبى عاصم أيضًا فى «السنة» (١٣٩) من طريق وهيب بن خالد عن داود ابن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ (مقتصرًا على قصة الاحتجاج). وقد توبع وهيب بن خالد من : عبدالوهاب بن عطاء عند البيهقى فى «البعث والنشور» (١٧٨).

ورواه الترمذى (٢١٣٤) ، وابن أبى عاصم برقم (١٤٠ - ١٤١) من طريق سليمان التيمى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بنحوه.

وقال الترمذى:

وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث سليمان التيمى عن الأعمش، وقد روى بعض أصحاب الأعمش عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبى ﷺ نحوه.

وقال بعضهم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد عن النبى ﷺ .اهـ

قال الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» (١/ ٧٦ ط الريان) :

قلت: هكذا رواه الحافظ أبو بكر البزار فى «مسنده» عن محمد بن مثنى عن معاذ ابن أسد عن الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد. =

. . . .

= ورواه البزار أيضًا : حدثنا عمرو بن على الفلاس، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو أبى سعيد عن النبى ﷺ فذكره .اهـ.

قلت: وكأن المحفوظ رواية الفضل بن موسى عن الأعمش به.

فقد توبع الفضل من: وكيع .

رواه ابن أبى عاصم فى «السنة» (١٤٢)، وأبو يعلى فى «مسنده» (١٢٠٤) من طريق: أبى موسى و محمد بن عبدالله بن نمير، وزهير ثلاثتهم عن وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد موقوفًا به.

قلت: وله حكم الرفع ، إذ هو لا يقال من قبيل الرأى، والله أعلم.

وللحديث طرق كثيرة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ بنحوه، منها ما رواه الشيخان في «صحيحيهما» (البخارى ٦٦١٤)، و (مسلم ٢٦٥٢) ، من طريق طاووس عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا به مقتصرًا على قصة احتجاج آدم وموسى. وغيرها من الطرق وقد قال ابن مندة فى «الرد على الجهمية» (ص٧١ ـ ٧٢) : ولهذا الحديث عن أبى هريرة طرق منها : أبو سلمة ومحمد بن سيرين والأعرج وسعيد بن المسيب وغيرهم .اهـ

قلت:

والعلة من إيراد هذه الروايات، هو إعلال الطرق الأربعة المقرونة فى إسناد واحد، وبهذا الطول الذي أورده المصنف، وبيان أن المقطع الأول من الحديث الذى يتعلق بخلق آدم معلول من هذه الطريق[1]، وقد رأيت إنكار النسائى لذلك.

وأن المقطع الثانى الذى يتعلق باحتجاج آدم وموسى - عليهما السلام ـ ثابت صحيح من طرق أخرى عن أبى هريرة وأيضًا من نفس الطرق الأربعة، لكنها ليست مجتمعة كما عند المصنف هنا ـ وكما قد رأيت من سردنا لكل طريق على حدة ـ وأيضًا ليست مقرونة مع الفقرة الأولى من الحديث التى تتعلق بآدم عليه السلام، ونشر ذريته بين يديه. والله الموفق.

---

(١) وإلا فهو ثابت من غير هذا الوجه عن أبى هريرة ، كما سيأتى فى الحديث الآتى برقم (٤).

[٤] أخبـرنا عبدالله بن مـحـمد ، أخبرنا عبد القـادر بن محمد أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا أحمـد بن جعفر، حدثنا عبدالله، حدثنى أبى، حدثنا أسود بـن عامر، حدثنا حمـاد بن سلمة، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس ، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«أول من جحد آدم، قالها ثلاث مرات، إن الله عز وجل لما خلقه مسح ظهره فأخرج ذريتـه، فعرضهم عليه، فـرأى فيهم رجلاً يُزْهِر، قـال: أى رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود. قال كم عـمره؟ قـال: سـتين. قـال: أى رب زد فى عـمـره. قـال: لا إلا أن تزيده أنت من عمرك، فزاده أربعين سنة من عمره، وكتب الله عز وجل عليه كتابًا وأشهد عليه الملائكة، فلما أراد أن يقبض روحه، قال: بقى من أجلى أربعون سنة، فقيل له: إنك قد جـعلتها لابنك داود. قال: فجحـد. فأخرج الله عز وجل الكتاب وأقـام عليه البـينة، فأتمهـا لداود مئـة سنة، وأتمها لآدم عـمره ألف سنة»**.

---

(٤) **إسناده ضعيف**: وهو صحيح من غير هذا الوجه.

والحديث أخرجه أحمـد فى «مسنده» (١/ ٢٥١ ، ٣٧١) ، والطيالسى فى «مسنده» (حديث ٢٦٩٢)، وابن أبى شـيبـة فى «مصنفـه» (١٧٧٩٣)، وابن أبى حاتم فى «تفسيـره» (٢٩٥٠)، والفريابى فى كتاب «القـدر» (رقم ٤)، وابن أبى عاصم فى «السنة» (٢٠٤ مـختصـرًا) ، وفى «الأوائل» له «٤»، وابن سـعد فى «الطبـقات» (١/ ٢٥)، والطبـرى فى «تاريخـه» (١/ ٩٨ ، ٩٩) ، وأبو الشـيخ فى «العظمـة» (٥/ ١٥٥٠) (١٠١٢)، والبـيـهـقى فى «الكـبـرى» (١٠/ ١٤٦)، والطبـرانى فى «الكبير» (١٢/ ٢١٤) (١٢٩٢٨)، وفى «الأوائل» (٣) مختصرًا.

من طرق عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا به.

• **قال الحافظ ابن كثير فى «تفسيره» (عند آية الدين : ٢٨٢):**

(هذا حديث غريب جدًا ، وعلى بن زيد بن جدعان فى أحاديثه نكارة). =

. . . .

= • وقال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٦) بعدما عزاه إلي الطبرانى وأحمد:

(وفيه على بن زيد وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات).

• قلت:

بل ليست البقية ثقات، فيوسف بن مهران لينه الحافظ كما فى «التقريب». وله شاهد من حديث أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بإسناد صحيح.

أخرجه الترمذى (٣٠٧٦)، وابن سعد فى «الطبقات» (١/ ٢٤ ـ ٢٥)، والحاكم (٤١٩١) (٢/ ٦٨٩) بتحقيق الشيخ مقبل، والفريابى فى «القدر» (١٩)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٦٦٥٤)، وابن مندة فى «الرد على الجهمية» (٢٣).

من طريق:

هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا.

• قال الترمذى:

هذا حديث حسن صحيح، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

• وقال الحاكم:

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قلت: وهو كما قالا (أعنى الترمذى والحاكم).

• وقال ابن منده:

هذا حديث صحيح من حديث هشام بن سعد[1] عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة. رواه خلاد وغيره.

ورواه الفريابى فى «القدر» (حديث ٢٠)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٦٣٧٧) من طريق: ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. =

(١) وهو من أثبت الناس فى زيد بن أسلم، كما قال أبو داود ـ رحمه الله.

[٥] أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن الجرباذقاني بأصبهان، أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور الصيرفي، أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن أحمد البقال، أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جدي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا عبدالملك - هو ابن عبدالعزيز - أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال:

لما نزلت آية الدين، قال رسول الله ﷺ: **«إن أول من جحد آدم عليه السلام، إن أول من جحد آدم عليه السلام، إن أول من جحد آدم عليه السلام؛ إن الله عز وجل لما خلق آدم عليه السلام مسح على ظهره، فأخرج ذريته، فعرضهم عليه، فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: أي ربي، أي بَنِيَّ هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: فكم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: أي ربي زد في عمره، قال: لا إلا أن تزيده أنت من عمرك، قال: أي ربي زده من عمري، قال: فزاده أربعين سنة، قال: وكتب عليه كتابًا وأشهد عليه الملائكة، فلما احتضر**

= **قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٨٧، ٨٨):**

سئل أبو زرعة عن حديث رواه ابن وهب عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لما خلق الله آدم.. فذكر الحديث، ورواه أبو نعيم عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قلت لأبي زرعة: أيهما أصح؟ قال: حديث أبي نعيم أصح. وهم ابن وهب في حديثه[1].

(٥) إسناده ضعيف:

وانظر الحديث السابق.

---

(١) في «المطبوع»: «حديث»، ولعل المثبت هو الأصح.

آدم، أتته الملائكة لتقبض روحه، قال: إنه بقى من عمرى أربعون سنة، فقالوا: إنك جعلتها لابنك داود، قال: وأى رب ما فعلت، قال: فأنزل الله عز وجل الكتاب، وأقام عليه البينة، قال: ثم أكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مئة سنة ».

رواه الطبرانى[1]، عن على بن عبدالعزيز، عن حجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة.

[٦] أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا سعيد بن أبى الرجاء، أخبرنا عبد الواحد بن أحمد، أخبرنا عبيد الله بن يعقوب، أخبرنا جدى، أخبرنا

---

(٦) إسناده ضعيف:

أخرجه أحمد بسياق أطول (١/ ٢٥١ ـ ٢٩٨ ـ ٣٧١)، والطبرى فى «تاريخه» (١/ ٩٨ ـ ٩٩) بسياق أطول، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٧٠٣) بسياق المصنف، من طريق:

حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا.

وفى سنده علتان:

الأولى: على بن زيد، ضعفه الجمهور كما قال غير واحد.

الثانية: يوسف بن مهران، لينه الحافظ فى «التقريب».

وقد جاءت هذه اللفظة فى روايات أخر عن ابن عباس، منها ما رواه سعيد بن منصور فى «تفسيره» (٩٦٧) من طريق: عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا، وسنده ضعيف.

ومنها ما رواه الترمذى (٣٣٦٨)، والنسائى فى «الكبرى» (٦ / ٦٣) (١٠٠٤٦)، وابن حبان كما فى «الموارد» (٢٠٨٢) من حديث: صفوان بن عيسى عن الحارث ابن عبدالرحمن بن أبى ذباب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، =

---

(١) «١٢/ ٢١٤» (١٢٩٢٨).

أحمد بن منيع، حدثنى عبـدالملك، حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس:

أن النبى ﷺ قال: «**كان عمر آدم** عليه السلام **ألف سنة**».

[٧]أخبرنا عبدالله بن محمد ، أخبرنا عبدالقادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن على، أخبـرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عـبدالله، حدثنى أبى، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا مـعمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة ،

= وفيه : «وإن آدم قد كتب له ألف سنة».

وفى سنده الحـارث بن أبى ذباب، وهو وإن كان من رجـال مسلم إلا أنه مـتكلم فيه، فـقد قال فيه الحـافظ كما فى «التقـريب»: «صدوق له أوهام» ، والظاهر أنه يحسن حديثه، إن لم يُغرب، وهو هنا قد أتى بها، ومن ثم قال الترمذى: «حديث حـسن غريب من هذا الوجـه»، وحكم النسـائى ـ رحمـه الله ـ على هذه الطريق بالخطأ، كما سبق ، فى الحديث رقم (٤).

(٧) حديث صحيح:

أخرجـه مسلم (٦٩٩٦) ، وأحمـد (٦/ ١٥٣ ـ ١٦٨)، وعبدالرزاق فى «مـصنفه» (١١/ ٤٢٥)، وعـبد بن حـميـد فى المنتخب «١٤٧٩»، والبـيهـقى فى «الأسمـاء والصـفـات» (٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩)، (٨١٨) ، (٨١٩)، وابن مندة فى «التـوحـيـد» (١/ ٢٠٨) (٧٣)، وفيه «خلق إبليس من نار السمـوم» ، وفى «الرد على الجهمية» (رقم ٧٦) وابن حـيـان فى «ذكـر الأقـران» (٣٦٠)، وأبو الشـيخ فى «العظمـة» (٣٠٦) ، (٣٠٧). من طرقٍ عن معـمر عن الزهرى عن عروة عن عـائشة رضي الله عنها قالت: . . . فذكرته.

قال ابن مندة: «وهذا حديث ثابت باتفاق».

فائدة:

قال الشـيخ محدث العصـر ـ رحمه الله تعالـى ـ محمد ناصـر الدين الألبانى فى «الصحيحة» (٤٥٨) : «قلت: =

قال :

قال رسـول الله ﷺ: «خُلقت الملائكـة من نور، وخلق الجـان من مارج من نار، وخلق آدم عليه السلام مما وُصِف لكم».

= وفيـه (يعنى: الحديث) إشـارة إلى بطلان الحديث المشهـور على ألسنة الناس: (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) ، ونحوه مـن الأحـاديث التـى تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فـإن هذا الحـديث دليل واضح على أن الملائكة فـقط هم الذين خلقوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين».

● **قلت** :

وقد وصف الله لنا فى كتابه الكريم خلق آدم ﷺ فى جملة آيات، منها:

قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦)﴾

[الحجر : ٢٦]

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) ﴾

[ص : ٧١]

وقوله تعالى : ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

[الرحمن : ١٤]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ...﴾

[آل عمران : ٥٩]

وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ (١١) ﴾

[الصافات : ١١]

● وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«إن الله عز وجل خلق آدم من قـبضة قبضـها من جميع الأرض فـجاء بنوا آدم على قـدر الأرض ، منهم الأبيض والأحـمـر والأسمـر، وبين ذلك، والخـبـيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك».

أخرجه ابن جرير فى «تفسيره» (١٦/ ٢٢١)، وابن مندة فى «التوحيد» =

[٨] أخبرنا عبدالله بن محمد، أخبرنا عبدالقادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله، حدثنى أبى، حدثنا روح، حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن سعيد ابن المسيب، عن أبى هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: « **كان طول آدم** عليه السلام **ستين ذراعًا، فى سبع أذرع عرضا**».

= (١/ ٢١٠) بإسنادٍ صحيح.

وقد يقول قائل:

هذه النصوص السابقة جاء فيها أن الإنسان - وهو آدم عليه السلام - خلق من تراب، وفى بعضها من طين، وفى البعض من طين لازب، ثم قال: من صلصال كالفخار، فما هو وجه الجمع بين هذه النصوص؟

أجاب على ذلك العلامة المحقق الإمام الشنقيطى - رحمه الله[١] - بجواب مسدَّد، يقول فيه بعدما طرحه بسؤالٍ قال فيه:

ظاهر هذه الآية - يريد آية الحجر المتقدمة - أن آدم خلق من صلصال، أى: طين يابس، وقد جاء فى آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: ﴿من طين لازب﴾، وكقوله: ﴿كمثل آدم خلقه من تراب﴾.

والجواب:

أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله: ﴿من تراب﴾، ثم بلَّ فصار طينًا لازبًا، ثم خُمِّر فصار حمأ مسنون، ثم يبس فصار صلصالاً كالفخار، وهذا واضح والعلم عند الله.

(٨) إسناده ضعيف:

ففى سنده على بن زيد وهو ابن جدعان، والجمهور على تضعيفه. =

---

(١) «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» للشنقيطى.

. . . .

= والحديث أخرجه أحمد فى «مسنده» (٢/ ٥٣٥)، وبرقم (١٠٩٢٦) ط. شاكر، وقواه بهذا السند العلامة أحمد بن محمد شاكر ـ رحمه الله ـ فقال: «إسناده صحيح»، وهذا منه بناء على تمشيته لعلى بن زيد، والصواب جانب الشيخ ـ رحمه الله ـ فى ذلك والله أعلم.

وقد أخرجه أحمد أيضًا فى «مسنده» (برقم ٩٣٦٤) من طريق: عفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب به، ولفظه: «يدخل أهل الجنة مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم سبعين ذراعًا فى سبعة أذرع».

وعزاه أحمد شاكر إلى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى كلهم من رواية على بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عنه.

• **قلت**:

وفى السند على بن زيد بن جدعان، وكما سبق ـ الجمهور على تضعيفه ـ خلافًا للشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ فقد رأى توثيقه، وإليك طائفة من أقوال العلماء فيه:

ففى «تهذيب التهذيب» قال ابن سعد: ولد وهو أعمى، وكان كثير الحديث، وفيه ضعف، ولا يحتج به، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: ليس بالقوى. وقد روى عنه الناس، وقال عبدالله بن أحمد: سئل أبى: سمع الحسن من سراقة؟ قال: لا، هذا على بن زيد، يعنى: يرويه كأنه لم يقنع به، وقال أحمد: ليس بشىء، وقال حنبل عن أحمد: ضعيف الحديث، وقال معاوية بن صالح عن يحيى: ضعيف، وقال عثمان الدارمى عن يحيى: ليس بذاك القوى، وقال ابن أبى خيثمة عن يحيى: ضعيف فى كل شىء، وفى رواية عنه: ليس بذاك، وفى رواية الدورى: ليس بحجة، وقال مرة: ليس بشىء، وقال مرة: هو أحب إليّ من ابن عقيل ومن عاصم بن عبيد الله، قال العجلى: كان يتشيع، لا بأس به، وقال مرة: يكتب حديثه وليس بالقوى.. إلخ. اهـ. من التهذيب، وقد ذكروا أن فى أحاديثه نكارة، ومنهم الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله. =

. . . .

= • فيتبين من ذلك بوضـوح أن الكثرة على تضعيفه ، أمـا الذين وثقوه كالعجلى والساجى فليسوا بتلك القـوة أمام من ضعـفوه، ثم إن المشهـور فيهم التساهل، فتوثيقهم غير معتبر أمام المضعفين، والله تعالى أعلم.

هذا:

وقد أخـرج الحديث البخـارى بلفظ مقارب دون قولـه : «فى سبعة أذرع عـرضًا» فرواه البـخارى فى «صحيـحه» (٣٣٢٦) وغيره من حـديث: همام عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا . . . الحديث بطوله» وليس فيه زيادة أحمد «فى سبعة أذرع عرضًا» ففيها ضعف على ما سبق بيانه. والله أعلم.

ذِكْرُ إبْرَاهِيمْ الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام

[٩] أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى الحسن، حدثنا حرملة، أخبرنا ابن وهب، أخبرنى يونس، وأخبرنى موسى، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرنى يونس، عن الزهرى، عن أبى سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبى هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم، إذ قال:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً...﴾ [البقرة: ٢٦٠]، **ويرحم الله لوطا، لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى**».

وقال القاسم: ما لبث يوسف لأجبت الداعى. قال موسى: طول لبث يوسف.

---

(٩) **حديث صحيح**:

أخرجه البخارى فى مواضع من «صحيحه» (٣٣٧٢ ـ ٤٥٣٧ ـ ٤٦٩٤)، ومسلم (رقم ١٥١) (ص ١٨٣٩) وأحمد (٢/٣٢٦)، وابن ماجة (٤٠٢٦)، والطبرى فى «تفسيره» (٧/١٩٤٠٦ ـ ١٩٤٠٧)، وابن مندة فى «الإيمان» (١/٣٦٨ ـ ٣٦٩)، وابن حبان كما فى «الإحسان» (٦٢٠٨) من طرقٍ:

عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. =

= وأخرجه البخارى (٣٣٨٧ ـ ٦٩٩٢)، ومسلم (١٥١) (ص ١٨٤٠)، والنسائى فى «الكبرى» (١١٢٥٣)، وابن مندة فى الإيمان (٣٧٠ ـ ٣٧١) من طريق: مالك وأبى أويس كلاهما عن الزهرى أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن أبى هريرة، فذكره، فجعل مكان: «أبى سلمة بن عبدالرحمن» «أبا عبيد».

● **قلت**:

وقد وقفت على كلام للإمام الدارقطنى ـ رحمه الله تعالى ـ فى جزء أسماه: «الأحاديث التى خولف فيها مالك عن أنس»[1] يبين فيه الخلاف السابق، فيقول:

(روى مالك بن أنس عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى عبيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»، وتابعه «أبو أويس» وخالفها: «يونس بن يزيد وعقيل وحفص بن غيلان» فرووه عن الزهرى عن سعيد وأبى سلمة عن أبي هريرة. والله أعلم) اهـ.

● **قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٧٤)، وقد حكى هذا الخلاف:**

«وكأن البخارى جنح إلى تصحيح الطريقين فأخرجهما معًا، وهو نظر صحيح، لأن الزهرى صاحب حديث، وهو المعروف بالرواية عن هؤلاء، فلعله سمعه منهم جميعًا، ثم هو من الأحاديث التى حدث بها مالك خارج الموطأ، واشتهر أن جويرية تفرد به، ولكنه تابعه سعيد بن أبى داود عن مالك، أخرجه الدارقطنى فى غرائب من طريقه» اهـ.

■ **من فوائد الحديث**:

قوله ﷺ «نحن أحق بالشك من إبراهيم» إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

اختلف السلف فى المراد بالشك هنا على أقوال:

● فمنهم من حمل النص على ظاهره، وقال إن سبب حصوله وسوسة الشيطان، وقال آخرون: كان ذلك قبل النبوة. =

---

(١) «رقم ٤» (ص ٤٨)، وانظر: «العلل» له (٨/ ٦٩ ـ ٧٠) (١٤١٨).

. . . .

= • **ومنهم من قال:**

إن المعنى: نحن أشد اشتياقًا إلى رؤية ذلك من إبراهيم.

• **ومنهم من قال:**

إن معناه: إننا لم نشك فى قدرة الله على إحياء الموتى، فإبراهيم أولى أن لا يشك، أى: لو كان الشك متطرقًا إلى الأنبياء - ومنهم إبراهيم عليه السلام - لكنت أنا أحق به منهم، وقد علمتم أنى لم أشك فاعلموا أنه لم يشك، وإنما قال ذلك النبى ﷺ تواضعًا منه، أو من قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم ، وهو كقوله فى حديث أنس عند مسلم : «أن رجلا قال للنبى ﷺ: يا خير البرية، قال: ذاك إبراهيم».

• **ومنهم من قال:**

إنه دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، أى من طلب المعاينة، فليس الخبر كالمعاينة، وراجع «الفتح» (٦ / ٤٧٤ - ٤٧٥).

• **قلت:**

والذى عليه الجمهور من المفسرين هو القول الأخير، ويوضحه الذي قبله، فلم يكن الخليل ﷺ شاكًا فى قدرة الله عز وجل، فالحديث مبنى إذًا على نفى الشك عنه عليه السلام .

• قال القرطبى رحمه الله :

« لا يجوز على الأنبياء - صلوات الله عليهم - مثل هذا الشك، فإنه كفر، والأنبياء متفقون على الإيمان بالبعث، وقد أخبر الله تعالى أن أنبياءه وأولياءه ليس للشيطان عليهم سبيل، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال اللعين : ﴿إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٣]، وإذا لم يكن له عليهم سلطنة، فكيف يشككهم .. الخ كلامه - رحمه الله - عند «تفسير آية البقرة : ٢٦٠».

[١٠] أخبـرنا يحيى بن ثابت ، أخبـرنا أبى، أخبرنا البـرقانى، أخبرنا الإسمـاعيلى، أخبرنى أبو حامد أحمد بن مـحمد بن الحسن [بن] الشرقـى، حدثنا محـمد بن عـقيل وأحـمد بن حـفص، قالا: أخـبرنا حفص، حـدثنى إبراهيم بن طهمان، عن مـوسى بن عقبة، أخـبرنى أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «**هاجر إبراهيم** عليه السلام **[بسارة]، فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك ـ أو جبار من الجـبابرة ـ فذكر حديثًا**(*)، إلى قـوله: **فأرسل إليه أن أرسل بها إلىَّ، فـأرسل بها إليه. وقام إليها، فـقامت تتوضأ وتصلى وتقول: اللهم إن كنت آمنت بكتابك ورسـولك وأحصنت فرجى إلا على زوجـى ، فـلا تـسلـط علىّ الكـافـر، قـال: فـغـُطَّ حتى ركض برجليه**».

وقال عبدالرحمن: قـال أبو سلمة: إن أبا هريرة قال: (إنها قالت: اللهم إن يمت يقال هى قتلتـه، قال: فأرسل فى الثانية أو الثالـثة، فقال: والله ما أرسلتم إلىّ إلا شيطانًا، أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها خادمًا، قال: فـرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقال أشَعَرْتَ أن الله رد الكافر وأخدم وليدة).

---

(١٠) **حديث صحيح**:

أخـرجه البـخارى فى مـواضع من صحـيحـه : (٢٢١٧) (٦٩٥٠) ، والترمـذى (٣١٦٦)، والنسائى فى «الكبرى» (٥/ ٩٧)، وأحمد (٢/ ٤٠٣).

من حديث: أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعًا به.

(*) **قلت**:

هو قوله: [فقيل : «دخل إبراهيم بامرأة هى من أحسن النساء ، فأرسل إليه أن=

= يا إبراهيم من هذه التى معك؟ قال: أختى، ثم رجع إليها، فقال: لا تكذبى حديثى، فإنى أخبرتهم أنك أختى، والله إن على الأرض مؤمن غيرى وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها . . . الحديث».

■ وفى الحديث فوائد :

قوله: «يا إبراهيم : من هذه التى معك؟ قال : أختى»:

● قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٥٢):

(واختلف فى السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختًا كانت أو زوجة، فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، كذا قيل، ويحتاج إلى تتمة، وهو أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما، وذلك أن اغتصاب الملك لها واقع لا محال، لكن إن علم أن لها زوجًا فى الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حبسه وإضراره، بخلاف ما إذا علم أن لها أخًا، فإن الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالى به..

● وذكر المنذرى فى «حاشية السنن»:

(عن بعض أهل الكتاب: أنه كان من رأى الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم: هى أختى؛ لأنه إذا كان عادلاً خطبها منه ثم يرجوا مدافعته عنها، وإن خلص ظالمًا خلص من القتل، وليس هذا ببعيد مما قررته أولاً، وهذا أُخذ من كلام ابن الجوزى فى «مشكل الصحيحين» فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فأجاب به).

● **وقال الحافظ** :

قوله : «والله إن[1] على الأرض مؤمن غيرى وغيرك».

يشكل عليه كون لوط كان معه، كما قال تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾[العنكبوت: ٢٦] ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض: الأرض التى وقع له فيها ما وقع، ولم يكن معه لوط إذ ذاك.

=

(١) قلت: «إن» هنا، بمعنى : «ما» كقوله تعالى: ﴿إن أنت إلا نذير﴾ أى: ما أنت إلا نذير، ولهذا نظائر كثيرة فى كتاب الله عز وجل.

. . . .

= • قولها : «اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى، فلا تسلط علىّ هذا الكافر».

يؤخذ منه مشروعية التوسل إلى الله بصالح الأعمال، ويشهد لقول سارة : «اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك. .» عدة آيات من الكتاب العزيز منها:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)﴾ [آل عمران: ٥٣].

فتوسلوا إلى الله بإيمانهم بما أنزل واتباعهم الرسول ليكتبهم مع الشاهدين.

• وكذلك قول أولى الألباب : ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)﴾ [آل عمران : ١٩٣ ـ ١٩٤].

ويشهد لقولها فى الفقرة الأخيرة «.. وأحصنت فرجى»:

• ما ورد فى الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى حديث الثلاثة أصحاب الغار، فقد توسل أحدهم بعفته عن الزنا بابنة عمه التى كان يحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فقال: «فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا» (البخارى ٣٤٦٥، ومسلم ٢٧٤٣).

قوله : (وأعطوها أجر):

فى رواية : «فأخدمها هاجر».

قال الحافظ «فتح» (٦/٤٥٣) : «أى وهبها لها لتخدمها ؛ لأنه أعظمها أن تخدم نفسها».

• قلت:

وفى هذا دليل على أنه يجوز قبول الهدية من الكفار والمشركين ، ويدل على ذلك أيضًا:

* ما أخرجه البخارى (٣١٦١) ، ومسلم (٣٩٢) من حديث أبى حميد =

= الساعدى رضي الله عنه قال : «غزونا مع النبى ﷺ تبوك، وأهدى ملك أيلة للنبى ﷺ بغلة بيضاء وكساه بردًا».

● وأيضًا، أهدى أكيدر دومة الجندل إلى النبى ﷺ حلة.

والحديث عند مسلم (صـ ١٩١٧) متصلاً، وعند البخارى (٢٦١٦) معلقًا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

●وأيضًا ،جاء فى «صحيح» البخارى (٢٦١٧)، ومسلم (٢١٩٠) من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه : «أن يهودية أتت النبى ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها ﷺ ».

وكذلك فإنه يجوز الإهداء للمشركين:

فإن الله يقول: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑧ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑨﴾ [الممتحنة: ٨ ـ ٩].

وفى «الصحيحين» من حديث أسماء بنت أبى بكر ، قالت: قدمت عليَّ أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمى قدمت وهى راغبة أفأصل أمى؟ قال: «**نعم صلى أمك**».

أخرجه البخارى (٢٦٢٠)، و(٥٩٧٨)، وهناك قال ابن عيينة: فأنزل الله فيها : ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ...﴾ ، ومسلم (٣/ ٤١).

● قولها : «كبت»:

قال الحافظ «فتح» (٦/ ٤٥٣):

(وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم المثناة أى رده خاسئًا).

●**قلت**:

وقد جاء فى رواية أخرى فى «الصحيح» : «أن سارة لما رجعت إلى إبراهيم وجدته قائم يصلى فلما رآها. أومأ بيده: مهيم؟» أى : ما الخبر؟ قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٥٣): ويقال: إن الخليل أول من قال هذه الكلمة.

[١١] أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، حدثنا عبدالرحمن البزاز، أخبرنا محمد بن عامر، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة:

عن النبى ﷺ ، قال: «**يلقى إبراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصنى؟ فيقول له أبوه: اليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يارب إنك وعدتنى أن لا تخزينى يوم يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى؟ فيقول الله عز وجل: إنى حرمت الجنة على الكافرين، يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار**».

---

(١١) حديث صحيح:

أخرجه البخارى فى «صحيحه» (٣٣٥٠ ـ ٤٧٦٨ ـ ٤٧٦٩)، وفى «التاريخ الصغير» (١/ ٤٠) ، والنسائى فى «الكبرى» (٦/ ٤٢٢) (١١٣٧٥)، والحاكم (٢/ ٢٣٨)، والبغوى فى «شرح السنة» (١٥/ ١١٨) (٤٣١٠) من حديث: ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضي الله عنه به.

● **قلت** :

وفى رواية إبراهيم بن طهمان عند البخارى (٤٧٦٨)، والنسائى فى «الكبرى» : عن سعيد المقبرى (عن أبيه) يعنى أنه زاد : والد سعيد (أبو سعيد المقبرى) ورواه البخارى عن إبراهيم معلقًا، لكن كما قال الحافظ فى «الفتح»:

«وصله النسائى عن أحمد بن حفص بن عبدالله قال: حدثنى أبى عن إبراهيم بن طهمان، وساق الحديث بتمامه.

ثم قال: «وسعيد قد سمع من أبى هريرة، وسمع من أبيه عن أبى هريرة ، فلعل هذا مما سمعه من أبيه عن أبى هريرة، ثم سمعه من أبى هريرة، أو سمعه من أبى هريرة مختصرًا، ومن أبيه عنه تامًا، أو سمعه من أبى هريرة ثم ثبته فيه =

. . . .

= أبوه ، وكل ذلك لا يقدح فى صحة الحديث، وقد وجد للحديث أصل من وجه آخر، أخرجه البزار والحاكم من طريق:

حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة.

وشاهده عندهما أيضًا من حديث: أبى سعيد».

• قلت :

وحديث أبى هريرة الذى أشار إليه الحافظ أخرجه البزار كما فى «كشف الأستار» (١/ ٦٥) (٩٤) باب: «فيمن مات على الكفر» ، وقال:

لا نعلم رواه إلا التيمى، ولا عنه إلا ابنه، وهو حديث غريب».

والحاكم فى «المستدرك» (٤/ ٥٨٧)، وقال:

«حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبى، وابن حبان فى «صحيحه» (٢٥٢ ـ ٦٤٥)، وفى «الموارد» (برقم ٦٩) من طريق:

المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة عن عقبة بن عبدالغافر عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة فلتقطعنه النار يريد أن يدخله الجنة قال: فينادى أن الجنة لا يدخلها مشرك، ألا إن الله قد حرم الجنة على كل مشرك، قال: فيقول: أى رب، أبى! فيحولً فى صورة قبيحة، وريح منتنة، فيتركه، قال: فكان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه إبراهيم عليه السلام ، ولم يزدهم رسول الله ﷺ على ذلك».

هذا لفظ الحاكم، ولفظ ابن حبان فيه: «قال أبو سعيد : فكان أصحاب محمد ﷺ يرون . . ».

• قلت:

وإسناد رجاله ثقات من رجال الجماعة، ولا أعلم شيئًا يشوبه سوى عنعنة قتادة وهو مدلس، ولم يصرح بالسماع، وعقبة بن عبدالغافر ثقة روى له البخارى ومسلم وبرواية قتادة عنه. =

= ■ فوائد الحديث:

● قوله: (وعلى وجه آزر قترة وغبرة):

قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٣٥٨):

(هذا موافق لظاهر القرآن: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠ ـ ٤١]، أى: يغشاها قترة، فالذى يظهر أن الغبرة: الغبار من التراب، والقترة: السواد الكائن على الكآبة). اهـ.

● قوله: (فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ):

قال البغوى فى «شرح السنة» (١٥/ ١١٩):

والذيخ: الضبع الذكر.

وقال الحافظ ـ رحمه الله ـ فى «الفتح» (٦/ ٣٥٩):

«والذيخ: بكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة، ذكر الضباع، وقيل: لا يقال له ذيخ إلا إذا كان كثير الشعر، والضبعان لغة فى الضبع».

وقوله: «ملتطخ» قال بعض الشراح: «أى فى رجيع أو دم أو طين»، انتهى، وانظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٢) ـ الشعراء آية: ٨٧.

هذا:

وقد بوَّب أبو حاتم ابن حبان ـ رحمه الله تعالى ـ لهذا الحديث بابًا بعنوان: «باب ذكر الأخبار بأن الانتساب إلى الأنبياء لا ينفع فى الآخرة».

● **قلت**:

وصدق النبى ﷺ إذ يقول: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، أخرجه مسلم فى «صحيحه» (٢٦٩٩) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

ورب العزة سبحانه وتعالى يقول عن نوح عليه السلام ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)﴾ [هود: ٤٥ ـ ٤٦].

[١٢] **أخبرنا** أبو طاهر السلفى، أخبرنا أبو القاسم على بن الحسين بن عبدالله الربعى، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد ابن إبراهيم البزاز، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله بن السماك، حدثنا محمد بن عيسى بن حَيَّان المدائنى، حدثنا أبو أحمد الزبيرى، أخبرنا سفيان، عن أبيه، عن أبى الضحى، عن مسروق ، عن عبدالله:

عن النبى ﷺ ، قال: «**إن لكل نبى وليا،وإن وليى إبراهيم** عليه السلام ».

---

(١٢) رجاله ثقات:

أخرجه سعيد بن منصور فى «تفسيره» (رقم (٥٠١)، والترمذى فى «سننه» (٥/ حديث ٢٩٩٥)، وابن أبى حاتم فى «العلل» (٢/ ١٦٧٧) ، والطحاوى فى «شرح المشكل» (٣/ ٤٢)، والشاشى فى «مسنده» (١/ ٤٠٦)، والطبرى فى «تفسيره» (٢/ ٧٢١٢)، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٢٩٢ ـ ٥٥٣)، والذهبى فى «السير» (٩/ ٥٣١)، وابن أبى شيبة فى «مسنده» (١/ ١٩٩) (٢٩٤) ، والبزار فى «البحر الزخار» (٥/ ١٩٧٣) من طريق:

(روح بن عبادة وأبى أحمد الزبيرى، وهو محمد بن عبدالله بن الزبير الأسدى[١]، ومحمد بن عبيد الطنافسى، ومحمد بن عمر الواقدى ، وأبى نعيم الفضل بن دكين)[٢] خمستهم عن :

سفيان الثورى عن أبيه سعيد بن مسروق عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا به. =

---

(١) أبو أحمد الزبيرى: ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ فى حديث الثورى كما قال الحافظ فى «التقريب» ولمزيد من الكلام فى هذا الأمر ، راجع «شرح علل الترمذى» لابن رجب فى «مبحث أصحاب سفيان» وهو هنا متابع ـ ولله الحمد ـ من أربعة آخرين.

(٢) شك أبو نعيم فى «الوصل» فقال: «أظنه عن مسروق » ولكن قال الحاكم: «إذا جمع بينه وبين حديث الواقدى صح، فإنه لابد من مسروق».

[١٣] **أخبرنا** عبدالله بن محمد، أخبرنا أبو طالب اليوسفى، أخبرنا أبو على التميمى، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله، حدثنى أبى، حدثنا يحيى، وعبدالرحمن، عن سفيان ، عن أبيه عن أبى الضحى، عن عبدالله قال:

قال رسول الله ﷺ : «**لكل نبى ولاة من النبيين، وإن وليى فيهم أبى وخليل ربى عز وجل**» . ثم قرأ:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ .

[آل عمران: ٣/ ٦٨]

= **• قلت**: وقد تابع أبا الضحى بنحوه عن مسروق : أحمد بن عصام، أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (٢/ ٦٧٤).

قال ابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٢/ ٦٥): «روى عنه أبى».

ومعلوم أن أبا حاتم، كان يتشدد فى من يروى عنهم من الرواة، وينتقى أحاديثهم المستقيمة التى توافق أحاديث الثقات.

إلا أن الذهبى - رحمه الله - فى كتابه «الميزان» (١/ ١١٩) نقل عن الدارقطنى أنه قال فيه: «ضعيف» اهـ. وكذا نقل ذلك عنه الحافظ فى «لسان الميزان» ، وزاد فيه: أن مالكًا أخرج له غرائب انفرد بها فى «موطئه» ومثَّل بحديث: «زكاة الجنين زكاة أمه».

(١٣) إسناده منقطع بين أبى الضحى وعبدالله بن مسعود:

والحديث أخرجه الترمذى فى «مسنده» (٥/ حديث ٢٩٩٥)، وأحمد فى «المسند» (١/ ٤٠٠ - ٤٢٩)، وابن أبى حاتم فى «تفسيره» (٢/ ٦٧٤)، والطبرى فى «تفسيره» (٢/ ٧٢١٣)، والواحدى فى «أسباب النزول» (رقم ٢٠٩).

من طرق: =

. . . .

= (وكيع ويحيى بن سعيد القطان وعبدالرحمن بن مهدى وأبى نعيم)[1].

أربعتهم عن:

سفيان الثورى عن سعيد بن مسروق الثورى عن أبى الضحى عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا به. (ليس فيه مسروق).

● **قلت**: فإسناده منقطع كما سبق.

وقد رجح أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، والترمذى - رحمهم الله تعالى - هذه الرواية المنقطعة، على المتصلة - أعنى السابقة برقم (١٢).

فقال ابن أبى حاتم فى «العلل» (٢/ ١٦٧٧) بعد ذكر الرواية المتصلة:

«سألت أبى وأبا زرعة فقالا جميعًا: هذا خطأ، رواه المتقنون من أصحاب الثورى عن الثورى عن أبيه عن أبى الضحى عن عبدالله عن النبى ﷺ بلا مسروق» اهـ.

وقال الترمذى - رحمه الله تعالى - فى «السنن» (٥/ ٢٢٤): حدثنا محمود حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن أبيه عن أبى الضحى عن عبدالله عن النبى ﷺ مثله، ولم يقل فيه عن مسروق.

ثم قال الترمذى: =

(١) شك أبو نعيم فى هذه الرواية فى «الرفع» فقال: أراه عن النبى ﷺ.

قال الشيخ العلامة المحدث أحمد بن محمد شاكر - رحمه الله - فى تعليقه على «تفسير الطبرى»:

«وهذا الشك لعله من ابن المثنى شيخ الطبرى أو من الطبرى نفسه؛لأن رواية الترمذى من طريق أبى نعيم ليس فيها الشك فى رفعه».

* تنبيه آخر:

وهو أن هناك خلافًا على وكيع.. فمرة يرويه عن أبى الضحى عن ابن مسعود مرفوعًا به.

ومرة يرويه عن أبى إسحاق عن ابن مسعود مرفوعًا أيضًا. «كما فى تفسير ابن كثير»، ولكن الشيخ أحمد شاكر قال:

«هذا خطأ من بعض ناسخى تفسير وكيع، ترجيحًا لرواية أحمد عن وكيع، والترمذى من طريق وكيع، وفيهما عن أبى الضحى» اهـ.

. . . .

= « هذا أصح من حديث أبى الضحى عن مسروق، وأبو الضحى اسمه مسلم بن صبيح» اهـ.

• **قلت**:

وقد جنح الشيخ العلامة أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - إلى ترجيح الطريق الموصول على الرواية المنقطعة مستندًا إلى رواية أبى الأحوص سلام بن سليم الموصولة، والتى أخرجها سعيد بن منصور فى «تفسيره» (٥٠١)، وقد صدرنا بها تخريج الحديث السابق، ولم يتعرض لها أبو حاتم ولا أبو زرعة - رحمهما الله - فى الترجيح، فقال الشيخ أحمد شاكر بعد ذكر رواية أبى الأحوص فى «التعليق على تفسير الطبرى» (٦/ ٤٩٩):

«فهذا يرجح رواية من رواه عن سفيان موصولاً على رواية من رواه عنه منقطعًا، فإذا اختلفت الرواية على سفيان بين الوصل والانقطاع فلم تختلف على أبى الأحوص، بل الظاهر عندى أن هذا ليس اختلافًا على سفيان ، وأن سفيان هذا هو الذى كان يصله مرة، ويقطعه مرة، ومثل هذا فى الأسانيد كثير» ثم قال:

«وقد رجح الترمذى الرواية المنقطعة، وهو ترجيح بغير مرجح، والوصل زيادة تقبل من الثقة دون الشك» اهـ - رحمه الله.

• **قلت**:

وهذا كلام نفيس سديد فى بابه - رحمه الله تعالى - ونحن نوافقه عليه، وعلى ما رجحه من الرواية الموصولة، إذ إنه لا يمنع أن يكون سفيان كان يصله مرة ويقطعه أخرى، ثم إن طريق أبي الأحوص سالم من هذه الإشكالات، وليس عليه خلاف البتة، والعلم عند الله[1]. =

---

(١) قلت:

ويُرجح شيخنا أبو عبدالله مصطفى بن العدوى - حفظه الله - ما رجحه الأئمة، فقد قال ملخصًا رأيه فى الحديث:

اختلف فيه على سفيان:

والأولى عندى أن الصحيح عن سفيان، هو بإسقاط مسروق، وعليه فالإسناد من طريق سفيان،=

[١٤] **أخبرنا** أبو عبدالله محمد بن على بن محمد الرحبى بفسطاط مصر، أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى، قالا: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد النيسابورى، أخبرنا القاضى أبو الطاهر

= **هذا:**

وقد رواه الخطيب البغدادى فى «تاريخه» (٤/ ٢٢٤) من طريق:

معاوية بن هشام عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى عن عبدالله بن عباس (بدلاً من ابن مسعود).

وأظن أن هذا وهم لأحد أمرين:

الأول: إما أن يكون خطأ من أحد النساخ، فبدلاً من أن يكتب ابن مسعود كتب ابن عباس.

الثانى: وإما أن يكون هذا وقع من معاوية بن هشام، وهو صدوق له أوهام، كما قال الحافظ فى «التقريب»، والراوى عنه «شعيب بن أيوب» قال فيه الحافظ: «صدوق يدلس» والله أعلم بالصواب.

(١٤) انظر الحديث السابق والذى قبله:

فائدة:

كيف الجمع بين هذه الآية وبين حديث النبىﷺ: «أنا أولى الناس=

= لا يصح، وهو قول أبي زرعة، وأبى حاتم، والترمذى - رحمهم الله.

أما ما ورد من طريق أبى الأحوص يتابع فيه سفيان على الوجه الوصل، فالظاهر لى عدم ثبوت ذلك؛ لشهرة الحديث عن سفيان عن أبيه سعيد ابن مسروق؛ ولأن سفيان بلا شك أثبت جملة فى أبيه من أبى الأحوص، وكذلك فمن المحتمل الوارد أن يكون أسقط سفيان من طريق سعيد بن منصور، ذلك لأن أبا الأحوص من مشايخه بصفة عامة: سفيان الثورى، والله أعلم.

ومما يؤيد هذا الصنيع كون الإسناد (سفيان عن أبيه عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود) إسناد على شرط الصحيح، فتنكب الأئمة عن إخراجه يُعد أيضًا إشارة إلى علة فيه، والله أعلم.

محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر الذهلى، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبدوس، حدثنا القواريرى، حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا سفيان الثورى، حدثنى أبى، عن أبى الضحى، عن مسروق، عن عبدالله:

عن النبى ﷺ قال: «**إن لكل نبى وليا من الأنبياء، وإن وليى فيهم خليلى إبراهيم عليه السلام**»، ثم قرأ:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

[آل عمران: ٣/ ٦٨]

[١٥] **أخبرنا** يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى حامد بن محمد بن شعيب، حدثنا سريج

= بعيسى ابن مريم فى الأولى والآخرة» أخرجه البخارى (٣٤٤٢)، ومسلم (١٥/ ١١٩ نووى) واللفظ له.

قال الحافظ ـ رحمه الله ـ فى الفتح (٦/ ٥٦٤):

قال الكرمانى:

«التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ أن الحديث وارد فى كونه ﷺ متبوعًا، والآية واردة فى كونه تابعًا.

• قال الحافظ:

«كذا قال: ومساق الحديث كمساق الآية فلا دليل على هذه التفرقة، والحق أنه لا منافاة ليحتاج إلى الجمع، فكما أنه أولى الناس بإبراهيم، كذلك هو أولى الناس بعيسى، ذاك من جهة قوة الاقتداء به، وهذا من جهه قوة قرب العهد به» انتهى.

(١٥) **حديث صحيح**:

أخرجه البخارى (٣٦٨ ٢ ـ ٣٣٦٢ ـ ٣٣٦٣) مختصرًا و (٣٣٦٤ ـ ٣٣٦٥ بسياق المصنف)، والنسائى فى «الكبرى» (٥/ ١٠٠)، وأحمد (١/ ٢٥٣ ـ ٣٤٧ ـ ٣٦٠)، والإسماعيلى فى «معجمه» (٣/ ٧٧٣) (٣٨٥ مختصرًا)، وابن سعد=

ابن يونس، حدثنا أبو سفيان، عن معمر (ح)، وحدثنا عمران بن موسى، حدثنا محمد بن عبيد بن حِساب، حدثنا محمد بن نور، عن معمر (ح)، وأخبرنى الحسن بن سفيان، حدثنا فياض بن زهير، ومحمود

= فى «الطبقات» (١/ ٤٢ مختصرًا) ، وعبدالرزاق فى «مصنفه» (٥/ ١٠٥ ـ ١١١) (٩١٠٧)، والطبرى فى «تفسيره» (٧/ ٤٦٢ دار الكتب)، وابن شاهين فى «الجزء الخامس من الأفراد» (٦٦ تحقيق بدر البدر) مختصرًا.

من طرقٍ (عطاء بن السائب، وأيوب، وكثير بن كثير بن المطلب، وعبد الله بن سعيد بن جبير) أربعتهم عن : سعيد بن جبير به فذكره .

تنبيهان:

الأول : زاد الإسماعيلى وابن شاهين فى روايته (أبى بن كعب).

الثانى: فى رواية الطبرى فى «تفسيره» (٧/ ٤٦١)، وأحمد (١/ ٣٦٠) : قال: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا أيوب قال: أنبئت عن سعيد بن جبير فذكره مختصرًا (وإسماعيل هو ابن علية).

أما الأول ، ففى «الفتح» (٦/ ٤٥٩) قال الحافظ:

قوله (عن عبدالله بن سعيد بن جبير) وقع فى رواية ابن السكن والإسماعيلى من طريق:

حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة «أبى بن كعب»، ورواه النسائى عن أحمد بن سعيد شيخ البخارى بإسقاط عبدالله بن سعيد بن جبير، وزيادة أبى بن كعب، قال النسائى: قال أحمد بن سعيد: قال وهب: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبدالله بن سعيد عن جبير عن أبيه ، ولم يذكر أبى بن كعب، فوضح أن وهب بن جرير كان إذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبدالله بن سعيد ، ولم يذكر أبى بن كعب ، «وفى رواية النسائى أيضًا» قال وهب بن جرير أثبت سلام بن أبى مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن زيد فأنكره إنكارًا شديدًا ثم قال لى: فأبوك ما يقول؟ قلت: يقول عن أيوب عن سعيد بن جبير فقال: قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد. . . الخ كلامه، فلينظر فهو مهم جدًا.

أما الثانى: فإن أيوب قد سمع من سعيد بن جبير، كما قال الحافظ، =

ابن غيلان (ح)، وأخبرنى عمران، حدثنا محمد بن عبدالله بن الحسن، قالوا: حدثنا عبدالرزاق، وقال محمد بن عبدالله: أخبرنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر - وسياق الحديث لابن حِساب - عن أيوب، وكثير بن كثير ابن المطلب بن أبى وداعة - يزيد أحدهما على الآخر - عن سعيد بن جبير، قال:

= وإلا فهو محمول على الروايات الأخر، وهو أن الذى نبأه هو عبدالله بن سعيد ابن جبير، وحينئذ فلا إشكال . والله أعلم.

- وقد قال الحافظ:

وقد عاب الإسماعيلى على البخارى إخراجه رواية أيوب لاضطرابها.

«والذى يظهر أن اعتماد البخارى فى سياق الحديث إنما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير، وإن كان أخرجه مقرونًا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبدالله. ولا يستلزم ذلك قدحًا لثقة الجميع، فظهر أنه اختلاف لا يضر ؛ لأنه يدور على ثقات حفاظ:

إن كان بإثبات عبدالله بن سعيد بن جبير، وأبى بن كعب فلا كلام، وإن كان بإسقاطهما فأيوب قد سمع من سعيد بن جبير، وأما ابن عباس فإن كان لم يسمعه من النبى ﷺ فهو مرسل الصحابة، ولم يعتمد البخارى على هذا الإسناد الخالص كما ترى، وقد سبق إلى الاعتذار عن البخارى ، ورد كلام الإسماعيلى بنحو هذا: الحافظ أبو على الجيانى فى «تقييد المهمل». اهـ.

تنبيه:

أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير فى كتابه «البداية والنهاية» (١/ ١٤٧)، وقال عقبه:

«وهذا الحديث من كلام ابن عباس ، وموضح [(١)] برفع بعضه، وفى بعضه غرابة، وكأنه مما تلقاه ابن عباس عن الإسرائيليات، وفيه أن إسماعيل كان رضيعًا إذ ذاك». =

---

(١) فى «البداية والنهاية»، وأغلب النسخ المطبوعة : «وموشح» ، ولا أدرى ما المقصود بها.

سلونى يا معشر الشباب فإنى أوشك أن أذهب من بين أظهركم، فأكثر الناس مسألته، فقال له رجل: أصلحك الله أرأيت المقام! أهو كما نتحدث؟ قال: وما كنت تحدث فيه؟ قال: كنا نقول إن إبراهيم عليه السلام حين جاء وفرضت عليه أم إسماعيل النزول، فإما أن ينزل، فجاءت بهذا الحجر، فقال: ليس كذلك.

قال سعيد بن جبير، قال ابن عباس: إن أول ما اتخذت النساء المنطق(•) من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقًا لتعفى أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعهما عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندها جرابًا فيه تمر، وسقاء [1] فيه ماء، ثم قفى[2] إبراهيم وانطلق. فأتبعته أم

= • **قلت**:

ولا أدرى ما وجه الغرابة [3] التى عنى بها ابن كثير، خاصة وأن ابن عباس كان لا يعتمد على الإسرائيليات، ولا كان من دأبه رضي الله عنه.

(•) قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٦١):

«المنطق» بكسر الميم، وسكون النون، وفتح الطاء، وهو ما يشد به الوسط، ووقع فى رواية ابن جريج النطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق، وكان السبب فى ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل، فلما ولدته غارت منها، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجرًا منطقًا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفى أثرها على سارة.

---

(١) السقاء بكسر أوله قربة صغيرة، وفى رواية (شنَّة) وهى القربة العتيقة.

(٢) أى: انصرف وولى.

(٣) وقد حكم عليه بالغرابة أيضًا ابن شاهين فى «جزئه» السابق، وقال: تفرد به حجاج الشاعر، لا أعلم، قال فيه: عن ابن عباس عن أُبىّ بن كعب غير حجاج.

إسمـاعيل ، فقـالت: يا إبراهيم! أين تذهب وتتركـنا بهذا الوادى الذى ليس به أنيس ولا شىء؟ فقـالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إلـيها، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم.

قالت: إذًا لا يضيعنا (*)، ثم رجعت، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنيـة حـيث لا يرونه، استـقـبل بوجهـه البـيت، ثم دعا بهـؤلاء الدعوات، ورفع يديه ، فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ...﴾ حتى ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ [إبراهيم ١٤/ ٣٧].

فرجعت أم إسماعيل ترضع إسـماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى

(*) قلت:

فـيه دليل على قـوة إيمانها بالله، والثـقـة به، والتوكل عليـه، وفى بعض روايات الصحـيح: «رضـيت بالله»، والأمر كما يقـول العلماء فى تعريف التوكل: هو الاعتمـاد على الله وحده، والثقـة به دون ما سواه، وتفويض الأمـور إليه، لكونه سبحانه قد علم الأشياء وقدَّرها، وله القدرة الشاملة، والمشيئة النافذة.

• قال الشاعر:

رضـــيت بمـا قــسم الله لـى ... وفــوضـت أمـرى إلى خــالقى
فـقـد أحـسن الله فـيمـا مـضى ... ويحـسن إن شـاء فـيمـا بقى

• وقال الآخر:

توكل على الرحمن فى كل حاجة ... أردت فـإن الله يقـضـى ويقـدِّر
متى مـا يرد ذو العرش أمرًا بعـبده ... يصبن ومـا لـلعـبـد مـا يتـخـيـر
وقـد يهلك الإنسان من وجـه آمنه ... وينجـوا بإذن الله من حيث يحـذر

إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنـها، وجعلت تنظر إليه يلتوى أو يتلخط[1]، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل إلى الأرض يليها، فقامت عليـه، ثم استقبلت الوادى هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفـا، حتى إذا هبطت الوادى رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى مـجهود[2]، ثم أتت المروة، فقـامت عليه، ونظرت هل

• ومن كان مع الله، فالله كافيه ولابد.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

أى : كافيه.. الحسب هو الكافى.

إن مقـام التوكـل على الله، لهو ـ بحق ـ مـقام عظيم؛ إذ هو الموصل إلـى أشرف الغايات، وأعلى الدرجات.

• التوكل على الله راحة النفوس من الهمـوم والغموم، والنكبات والحسرات، ومن ثم قالت هاجر أم إسماعيل : «إذًا لا يضـيعنا»، وعند الطبرى بإسناد حسنه الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٦٢) من حديث على وفيه:

«فناداها جبـريل ، فقال : من أنتِ؟ قالت: أنا هاجـر، أو أم ولد إبراهيم، قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله، قال: وكلكما إلى كافٍ».

وصدق ربي إذ يقول:

• ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] .

عَلِمت أن الحافظ هو الله سبحانه وتعالى:

• قال تعالى: ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

وتيقنت أن الأمن والخوف من الله: =

---

(١) يتخـلط: وفى رواية البخـارى (يتلوى ـ أو قال: يتلبط)، وفى رواية عنده (٣٣٦٥): كـأنه ينشغ للموت. قال الحافظ:

ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض.

(٢) سعى مجهود، أى : الذى أصابه الجهد والمشقة.

ترى أحدًا ، فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: فلذلك سعى الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا ، فقالت: صه[1].

ـ تريد نفسها ـ ثم تسمعت، فسمعت أيضًا، فقالت: قد أسمعت، إن كان عندك غواث[2]، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ينحت بعقبه ـ أو قال: بجناحه ـ حتى ظهر الماء[3]، فجاءت تحوضه هكذا[4]، وتقول بيدها[5]، وقالوا: جعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

=• قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣ ـ ٤].

اعلم ـ يا عبدالله ـ أن التوكل معلّق بالتوحيد، وهو دليل على صحة إسلام العبد، وإيمانه بربه.

فكمال التوحيد لا يتأتى إلا بكمال التوكل على الله سبحانه وتعالى، وهو شرط من شروط الإيمان، ومن مستلزماته ، وإذا كان التوكل على الله ضعيفًا، فهو دليل على ضعف إيمان العبد، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى.

• قال تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾ [المائدة : ٢٣].

ألا فليكن التوحيد والتوكل مَفزع أوليائه، ذلك أن أولياءه سبحانه إذا فزعوا إليه، وتوكلوا عليه، فإنه ينجيهم من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها، ولهذا لما فزع=

---

(١) صه: كأنها خاطبت نفسها، فقالت لها: اسكتى، وفى رواية إبراهيم بن نافع وابن جريج «فقالت: أغثنى إن كان عندك خير» «الفتح» (٦/ ٤٦٢).

(٢) جزاء الشرط محذوف تقديره : فأغثنى.

(٣) فى «الصحيح» (٣٣٦٥) : «فإذا جبريل ، قال: فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض، قال: فانبثق الماء». أى تفجّر.

(٤) أى : بيدها، أى فتجعله مثل الحوض.

(٥) فى «المطبوع» : «بيده» ، وهو حكاية فعلها، وهذا من إطلاق القول على الفعل.

قال ابن عباس(•): قال النبى ﷺ: **«يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم** - أو قال: **لو لم تغترف الماء - لكان علينا عينًا»**[1].

قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافى الضيعة[2]، فإن ها هنا بيت الله عز وجل، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت موضعًا من الأرض كالرابية [3]، تأتيه السيول تأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانوا كذلك[4]، حتى مرت رفقة من جرهم، مقبلين من طريق كداء[5]، فنزلوا فى أسفل مكة، فرأوا طيرًا عائفًا[6]، فقالوا: إن هذا الطير ليدور على ماء، وعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء، فأرسلوا جريًا أو جريّين[7]، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم

= إليه يونس - وهو فى بطن الحوت - نجاه الله سبحانه وتعالى[8].

فاللهم إنا نبرء من الثقة إلا بك، ومن التوكل إلا عليك، ومن الخشية إلا منك، ومن الذل إلا على بابك، ومن الرهبة إلا لجلالك.

(•) فائدة: قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٦٣):

« وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبى ﷺ، وفيه إشعار بأن جميع الحديث مرفوع».

---

(١) فى «الصحيح» : «لكانت عينا معينًا» أى: ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض.

(٢) الضيعة : أى : الهلاك.

(٣) فى «الصحيح» (٣٣٧٤): «وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية» يعنى: كالشيء المرتفع.

(٤) فى «الصحيح» : «فكانت» أى: هاجر «كذلك» أى على الحال الموصوفة، قال الحافظ:

«وفيه إشعار بأنها كانت تتغذى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب».

(٥) كداء: أعلى مكة.

(٦) عائفًا: أى حائمًا على الماء مترددًا، ولا يمضى عنه، ليجد فرصة فيشرب.

(٧) أى : رسولاً ، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير، قيل: سمى بذلك لأنه يجرى مجرى مرسله أو موكله، أو لأنه يجرى مسرعًا فى حوائجه، قاله الحافظ.

(٨) مستفاد من كلام لابن القيم - رحمه الله .

بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، قالوا: أتأذنين أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولا حق لكم فى الماء، قالوا: نعم.

قال ابن عباس: قال نبى الله ﷺ: **«فألفى[1] ذلك من [أم] إسماعيل وهى تحب الأنس»**.

فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم[2] وأَنْفَسَهُمْ[3]، فأعجبهم، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم.

وماتت أم إسماعيل.

وقال قتادة: إن عمر بن الخطاب قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت طسم[4]، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته.

---

(١) فالفى: أى: وجد.

(٢) قال الحافظ:

«فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيًا، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية».

(٣) قال الحافظ: قوله «أنْفَسَهُمْ» بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة، أى: كثرت رغبتهم فيه، ووقع عند الإسماعيلى: «وأنسهم»، بغير فاء من الأُنس، وقال الكرمانى: أنفسهم أى: رغبتهم فى مصاهرته لنفاسته عندهم، وقال ابن الأثير: أنْفَسَهُمْ عطفًا على قوله تعلم العربية، أى رغبهم فيه، إذ صار نفيسًا عندهم.

(٤) طسم: حى من العرب انقرضوا. قال الجوهرى: طسم: قبيلة من عادٍ، كانوا فانقرضوا، وفى حديث مكة: وسكانها طسم وجديس، وهما قوم من أهل الزمان الأول. وقيل: طسم حى من عاد. والله أعلم [لسان العرب ج١٢ /٣٦٣] تعليق النابلسى.

فأهلكهم الله، فلا تهاونوا به وعظموا حرمته(•).

وقال سعيد: فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته[1]، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه، قالت: خرج ليبتغى لنا[2]، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بشرٍّ، ونحن فى ضيق، وشكتْ إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام، وقولى له يغيِّر عتبه بابه.

فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئًا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: جاءنا شيخ كذا وكذا[3]، سألنا عنك، فأخبرناه، وسألنا كيف عيشنا فأخبرناه أنَّا فى جهد وشدة، قال: أوْصَى بشىء؟ قالت: نعم، أمرنى أن أقرأ عليك السلام، وقال: غيِّر عتبة دارك،[4] قال: ذلك أبى،

(•) قلت: ورواية قتادة هذه ليست فى «الصحيح» ولم أقف عليها إلا عند المصنف هنا، وقتادة لم يدرك عمر بن الخطاب، فكيف يروى عنه؟! فإن قيل: يحتمل أنه يكون أخذه من سعيد بن جبير، وسعيد أخذه من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
فالجواب: أن سماع كل واحد من الآخر لا يثبت، فلم يصح سماع قتادة من سعيد، ولا سعيد من عمر ، والله أعلم.

(١) أى : يتفقد حال ما تركه هناك.

(٢) أى :يطلب لنا الرزق، وفى رواية للبخارى: ذهب يصيد .

(٣) قال الحافظ «الفتح» (٦/ ٤٦٥) : فى رواية عطاء بن السائب : «كالمستخفة بشأنه».

(٤) فى الأولى قال: «بابه» قال الحافظ :

«وهذا كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهو حفظ الباب وصون ما بداخله، وكونها محل الوطء، ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات الطلاق، كأن يقول مثلاً: غيرت عتبة بابى، أو عتبة بابى مغيرة، وينوى بذلك الطلاق فيقع، أخبرت بذلك عن شيخنا الإمام البلقينى، وتمامه التفريع على شرع من قبلنا إذا حكاه النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينكره».

وقد أمرني أن أفـارقك، فالحقى بأهلك، فطلقهـا ثم تزوج منهم أخرى، فلبث إبراهيم عليه السلام عنهم ما شاء الله، فأتاهم بعد ذلك فلم يجده، فدخل على امرأته فـسألها عنه، فقـالت: خرج يبتغى لنا، قـال: كيف [أنتم]؟ وسألها عن عيشهم وهيئـتهم، قالت: بخير ونحن فى سعة، وأثنت على الله عز وجل، قـال: ما طعـامكم؟ قالت: اللـحم، قال: ما شـرابكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء[1].

قال النبى ﷺ: **«ولم يكـن لهـم حـب، [ولو كـان لهـم] دعا لهم فيه»**.

قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه[2].

قال: فإذا جـاء زوجك فاقرئى عليه الـسلام، ومريه أن يثبت عـتبة داره،[3] فلما جاء إسـماعيل عليه السلام، قـال: هل أتاكم أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهـيئة ، وأثنت عليه[4]، فسألنى عنك فـأخبرته، وسألنى كـيف عيشنا فـقلت: إنا بخيـر، قال: فأوصـاك بشىء؟ قالت: نعم، هو يقـرئك السلام ويأمـرك أن تثبت عـتبة بابك، قـال: ذلك أبى وأنت العتبة ، أمرنى أن أمسكك.

ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك.

---

(١) فى رواية إبراهيم بن نافع فى «الصحـيح» (٣٣٦٥): «قال: فقال أبو القـاسم ﷺ بركة بدعوة إبراهيم».

(٢) يقـال: أخلى الرجل اللبن إذا لم يشـرب غيـره، وفى حديث أبى جـهم «ليس أحـد يخلو على اللحم والماء بغيرمكة إلا اشتكى بطنه» «الفتح» (٦/ ٤٦٦).

(٣) زاد في حديث أبى جهم : «فإنها صلاح المنزل».

(٤) فى رواية عطاء بن السائب «قالت: نعم، شيخ أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم ريحًا».

قال معمر[1]: فسمعت رجلاً يقول: كان إبراهيم عليه السلام يأتى على البراق، ففى حديث سعيد بن جبير فى حديثه: فجاء وإسماعيل عليه السلام يبرى نبلاً [2] له تحت دوحة قريبًا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنع كما يصنع الولد بالوالد(•)، قال[3]: سمعت رجلاً يقول: بكيا حتى أجابهما الطير - قاله سعيد بن جبير - يا إسماعيل إن الله عز وجل أمرنى بأمر، قال: اصنع ما أمرك به ربك[4]. قال: وتعيننى؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله عز وجل أمرنى أن أبنى بيتًا هاهنا، فعند ذلك زفعًا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى، حتى إذا ارتفع البناء، أتى بهذا الحجر [5] فوضعة، فقام عليه، وهو يبنى وإسماعيل

(•) فى رواية البخارى (٣٣٦٤) «فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد».

قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٣٦٧):

(يعنى من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك، وفى رواية معمر: قال: سمعت رجلاً يقول: «بكيا حتى أجابهما الطير» وهذا إن ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما).

• **قلت**: ولمشروعية المصافحة والمعانقة عند لقاء القادم من السفر، شواهد: منها، ما ورد فى هذا الحديث: «فلما رآه قام إليه. .» وعند الطبرانى فى «الأوسط» (كما فى مجمع البحرين ٣٠٣٤) من حديث أنس قال: كان أصحاب النبى ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا)، ورجاله رجال الصحيح كما قال=

---

(١) قوله: «قال معمر» ليس فى «الصحيح»، وقد أضافها الحافظ كعادته - رحمه الله - فى «شرحه» فى «الفتح» (٦/ ٤٦٧).

(٢) النبل هو: السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه، وهو السهم العربى، قاله الحافظ.

(٣) يعنى: معمر - رحمه الله.

(٤) وفي رواية إبراهيم بن نافع عند البخارى: «قال: أطع ربك».

(٥) يعني: المقام.

يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ [البقرة ٢/ ١٢٧] . فجعلا يبنيان حتى استدارا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾

صحيح، رواه البخارى.

[١٦] **أخبرنا** يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى الحسن، حدثنا قتيبة، حدثنا المغيرة، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ : **«اختتن إبراهيم عليه السلام ، وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»**.

= الهيثمى فى «المجمع» (٨/ ٣٦)، وقال المنذرى فى «الترغيب» (٣/ ٤٣٣): «رواه الطبرانى ، ورواته محتج بهم فى الصحيح» وصححه الشيخ ناصر الدين الألبانى - رحمه الله - فى «الصحيحة» (١/ ٢٥٢).

وفى الباب «باب معانقة القادم من السفر» شواهد وأصول تشهد لها، ومسألة القيام للمسلم القادم من السفر أحكام تتعلق بها. ولأخى «محمد فاضل» - جزاه الله خيرًا - رسالة نافعة بعنوان : «حكم القيام للقادم» ، فليرجع إليها، ففيها بحث جيد.

(١٦) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٣٣٥٦ - ٦٢٩٨) ، وفى «الأدب المفرد» (١٢٨٠)، ومسلم (٢٣٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٢٢ - ٤١٧) من حديث: أبى الزناد عن الأعرج به.

ورواه أحمد (٢/ ٤٣٥) من طريق : ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة به موفوعًا. =

قال أبو عبـدالله : بالقدُّوم مشددة، هو موضع ، وذكره عن شـعبة مخففة(•).

• **قلت** :

وقد جـاء فى بعض الألفاظ رواية منكرة بلفظ : (اختـتن إبراهيم بالقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة).

وقـد أخرجـهـا الحاكم فى «المسـتـدرك» (٢/ ٦٣٨ ط الحرمـين)، وابن سعـد فى «الطبقات»« (١/ ٤٠)، وابن حـبان كما فى «الإحـسان» (٦١٧١)، وابن عدى فى «الكامل» (٤/ ١٩٤) (٤/ ١٨٣).

والبيهقى فى «شعب الإيمان» (٣٩/ ٨٦)، وابن حجـر فى «فوائد ابن السماك» كما فى «الفتح» (١١/ ٩١)، وابن عساكر فى «تاريخـه» كما فى «البداية والنهاية» وابن أبى عاصم فى «الأوائل» (١٩)، والطبرانى فى الأوائل (رقم ١١)، كلهم من طرق عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا، وبعـضهم رواه موقوفًا ، قال ابن كثـير: «وهو أشبه بالمرفوع، خلافًا لابن حبان. والله أعلم». وراجع «الفتح» (١١/ ٩١).

(•) قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٤٤٩):

قال النووى : «لم يختلف الرواة عند مـسلم فى التخفيف»[1]، وأنكر يعـقوب بن شيبة التشديد أصلاً، واختلف فى المراد به، فقيل: هو اسم مكان، وقيل: اسم آلة النجار، فعلى الثانى هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول ففيه اللغتان، هذا هو قول الأكثر..

ثم اختلف، فـقيل: هى قرية بالشـام، وقيل: ثنيـة بالسراة، والراجح أن المراد فى الحديث: الآلـة، فقد روى أبو يـعلى من طريق على بن رباح قال: «أمـر إبراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتـد عليه، فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته، فقال: يارب كرهت أن أؤخر أمرك».

---

(١) انظر : «شرح مسلم» (١٥/ ١٢٢ ط الريان).

ذِكْرُ يوسف عليه السلام

[١٧] أخبرنا يحيى بن ثابت ، أخبرنا أبى ، أخبرنا أحمد بن محمد، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا أبو حفص الحلبى، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، عن أبيه ، عن عبدالله بن عمر:

عن النبى ﷺ قال: «**الكريم ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يُوسُف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»[١].

---

(١٧) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٣٣٩٠ ـ ٣٣٨٢ ـ ٤٦٨٨)، وأحمد (٢/ ٩٦) (٥٧١٢ شاكر)، وابن عدى فى «الكامل» (٤/ ٢٩٨) من طريق:

عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار عن أبيه به.

قال ابن كثير: «انفرد البخارى بإخراجه»، يعنى: من بين أصحاب الكتب الستة.

---

(١) قلت:

نعم هذا النسب الشريف الطاهر ، نبى ابن نبى ابن نبى ابن نبى، وأيضًا كريم وأبوه كريم وجده الكريم ابن الكريم، فنعم هذا الفضل، ونعم هذا الثناء الكريم لأنبياء كرماء، وثم جملة فضائل أخرى لنبى الله يوسف عليه السلام كمثل قوله ﷺ: «أعطى يوسف ﷺ شطر الحسن» أخرجه مسلم فى «صحيحه» ضمن حديث الإسراء الطويل، وأحمد (٣/ ٢٨٦)، وهذا لفظه، وقال النسوة: ﴿ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم﴾ [يوسف: ٣١] قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «قال الإمام أبو القاسم السهيلى: «معناه أن يوسف عليه السلام كان على النصف من حسن آدم عليه السلام، فإن الله خلق آدم بيده على أكمل صورة وأحسنها، ولم يكن فى ذريته من يوازيه فى جماله، وكان يوسف قد أعطى شطر حسنه» اهـ.

قلت: وهذا الكلام ليس عليه دليل يفيد ذلك، وإن كان فيه شىء من الوجاهة ، والله أعلم.

[١٨] أخبرنا أبو طاهر السلفى، أخبـرنا الرئيس أبو عبدالله الثقفى، حدثنا على بن محمد بن عبدالله بن بشران، أخبرنا أبو على إسماعيل بن محمد الصغار، حدثنا عبدالله بن محـمد بن شاكر، حدثنا محمد بن بشر العبدى، حدثنا عبيدالله بن عمر، عن سعيد، عن أبى هريرة قال:

سئل رسول الله ﷺ : من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك يا رسول الله، قال: «**فأكـرم الناس يوسف نبى الله، ابن نبى الله، ابـن خليل الله**»، قالوا: ليس عن هذا نسـألك، قال: «أفعن معادن العرب تسـألوننى»؟ قالوا: نعم، قال: «**فإن خيـاركم فى الإسلام خياركم فى الجاهلية إذا فقهوا**».

[١٩] أخـبـرنا يحيى، أخـبـرنا أبى، أخـبـرنا البـرقانى، أخـبـرنا الإسماعـيلى، أخبرنى الحسن بن على، أخبـرنا إسحاق بن إبراهيم - هو الحنظلى - أخبـرنا عبدة بن سليمـان ومحمد بن بشر (ح). وأخـبرنى أبو يعلى والقاسـم ومحمـد بن عبدالله بن خـالد الرازى، قالوا: أخـبرنا أبو كريب، حـدثنا عبدة بن سـليمان جـميعًـا، عن عبدالله بن عـمر (ح). وأخبرنى الحسن، حدثنا أبو بكر بن أبى شيـبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا

---

(١٨) **حديث صحيح**:

أخـرجـه البـخـارى (٣٣٥٣ - ٣٣٧٤ - ٣٣٨٣ - ٤٦٨٩)، ومـسلم (٢٣٧٨)، والنسـائى فى «الـكبـرى» (١١٢٤٩ - ١١٢٥٠)، وأحـمـد (٢/ ٤٣١)، والدارمى (٢٢٩)، والبـخارى فى «الأدب المفـرد» (١٢٩)، والطحاوى فى «شـرح المشكل» (٥/ ٢٩٧) (٢٠٥٤) (٢٠٥٥) من طريق:

عبدالله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى به.

(١٩) **حديث صحيح**:

وقـد مر فى الحـديث السابق (رقم ١٨) ، وراجـع «العلل» للدارقطنى (٨/ ١٣٤ - ١٣٦).

عبـيدالله (ح). وحدثنا مـحمد بن عـبدالله بن نمير، حـدثنا أبى، حدثنا عبيدالله بن عمر (ح). وحدثنا عمـران، حدثنا عثمان، حدثنا عبدة، عن عبيدالله جميعًا، قال: عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة، قال:

قيل يا رسول الله أىُّ الناس أكرم؟ فقال: «**أكرمهم عند الله أتقاهم**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فأكرم الناس يوسف نبى الله، ابن نبى الله، ابن نبى الله**».

انتهى حديث أبى بكر بن أبى شيبة.

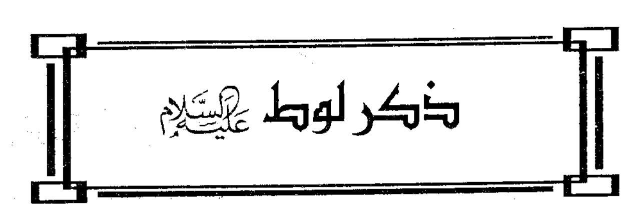
وزاد الآخرون: قالوا: ليس عـن هذا نسألك، قال: «**فعن مـعادن العـرب**[1] **تسـألوننى؟**» قالوا: نعم، قال: «**فإن خيـاركم فى الجاهلية، خياركم فى الإسلام إذا فقهوا**».

معناهم واحد، وألفاظهم متقاربة.

صحـيح متفق عليـه، رواه البخارى عن إسـحاق بن إبراهيم، عن المعتمر، وعن عبيد بن إسماعيل، عن أبى أسامة، وعن محمد، عن عبدة ابن سليمان، كلهم عن عبيدالله بن عمر.

---

(١) معادن العرب: أى أُصولهم التى يُنسبُون إليها ويتفاخرون بها. «الفتح» (٦/ ٤٧٧).



[٢٠] أخبرنا أبو طاهر السلفى، أخرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلانى، أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن عبدالله المحاملى، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا عمرو بن عون، حدثنا خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ : **«إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف عليه السلام، ثم جاءنى الداعى لأجبت»** وقال: **«رحم الله أخى لوطا، إن كان ليأوى إلى ركن شديد، إذ قال لقومة:** ﴿قال لو أن لى بكم

---

(٢٠) حديث صحيح بدون الزيادة التى تحت الخط.

وقد أنكر هذا الحديث من هذا الوجه الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى «البداية والنهاية» (١/ ١٩٤)، حيث قال: «حديث منكر من هذا الوجه، ومحمد ابن عمرو بن علقمة له أشياء ينفرد بها» اهـ.

وقال الحاكم - رحمه الله - :

«هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذه الزيادة.

قلت:

وقد أخرج هذه الزيادة:

الترمذى (٣١١٦)، وأحمد فى «مسنده» (٢/ ٣٣٢ - ٥٣٣)، وفيه قال أبو عمر - يعنى الضرير - (فما بعث الله عز وجل نبيًا بعده إلا فى منعة من قومة - ٣٨٤). =

قوة أو آوى إلى ركن شديد﴾ [هود ١١/ ٨٠]. قال: «فما بعث الله نبيـًا بعده إلا فى ثروة[1] من قومه».

= والبخارى فى «الأدب المفرد» (٦٢٠) ، دار المعرفة ، وابن حبان كما فى «الموارد» (١٧٤٧) وفى «صحيحه» (٦٢٠٦ ـ ٦٢٠٧)، والطبرى فى «تفسيره» (٧/ ٨٦) (حديث ١٨٤١١ ـ ١٨٤١٦)، وابن أبى حاتم فى «تفسيره» (٦/ ٢٦٤)، والطحاوى فى «شرح المشكل (٣٠٠)، وتمام فى «فوائده» (١/ ٢٢٧)، والحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ـ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، (٢/ ٦٥٩) بتحقيق الشيخ مقبل، والنسائى فى «الكبرى» (١٢٥٤ بدون الزيادة) .

من طرقٍ:

عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا.

● **قلت**:

وقد أعله ابن كثير[2] ـ كما سبق ـ بمحمد بن عمرو بن علقمة ، فذكر أن له أشياء ينفرد بها.

● قال ابن أبى خيثمة : سئل ابن معين عن محمد بن عمرو فقال: مازال الناس يتقون حديثه قيل له: وما علة ذلك؟ قال: كان يحدث مرة عن أبى سلمة بالشىء من روايته،[3] ثم يحدث به مرة أخرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة. (من تهذيب التهذيب).

● **قلت**:

وأصل الحديث ثابت فى الصحيحين بدون الزيادة المشار إليها، فقد أخرجه=

(١) قال محمد بن عمرو: الثروة : الكثرة والمنعة (سنن الترمذى ٥/ ٢٩٣)، و(تفسير الطبرى ٧/ ٨٦).

(٢) ومعلوم أن إعلاله ـ رحمه الله ـ للزيادة المشار إليها ـ التى من طريق محمد بن عمرو فقط ـ وليس للحديث كله، وإلا فهو ثابت من غير طريق محمد بن عمرو، وبدونها، كما قد أشرت، وهذا مراد ابن كثير ـ رحمه الله ـ بالإعلال، والله أعلم.

(٣) «فى تهذيب الكمال» : «بالشىء من رأيه».

[٢١]أخبرنا محمد بن عبدالباقى، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى، حدثنا عمرو بن عوف، ومسدد، واللفظ لمسدد، حدثنا خالد بن عبدالله، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله يوسف لولا كلمته التى قال:** ﴿اذكرنى عند ربك﴾ **[يوسف ١٢/ ٤٢]. فما لبث فى السجن ما لبث»، وقال: «رحم الله لوطًا إن كان ليأوى إلى ركن شديد، إذ قال لقومه:** ﴿لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد﴾ **[هود١١/ ٨٠]. قال: فما بعث الله نبيًا بعده إلا فى ثروة من قومه».**

= البخارى (٣٣٧٢ ـ ٤٦٩٤)، ومسلم (١٥١) من حديث : ابن شهاب عن أبى سلمة وسعيد ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا.

(٢١) انظر الحديث السابق برقم (٢٠).

ذكر موسى كليم الله عليه السلام

[٢٢] أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا أحمد بن محمد ابن غابل، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أبو همام، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان (ح). وأخبرنى الحسن،[١] حدثنى عبدالله بن أحمد بن شبوية المروزى، حدثنا إسماعيل بن الخليل، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا بن أبى زائدة، عن عامر[٢]، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: **«إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا موسى متعلق بالعرش، فلا أدرى أكذلك كان، أم بعد النفخة»**.

[٢٣] أخبرنا أبو طاهر السلفى، أخبرنا أبو مسعود محمد بن

---

(٢٢) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (حديث ٤٨١٣)، قال: حدثنا الحسن، حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا عبدالرحيم عن زكرياء بن أبى زائدة به، بلفظ المصنف لم يزد ولم ينقص.

=

(٢٣) حديث صحيح:

---

(١) قال الحافظ فى «الفتح» (٨/ ٤١٤).

كذا فى جميع الروايات غير منسوب، فجزم أبو حاتم سهل بن السرى الحافظ فيما نقله الكلاباذى بأنه الحسن بن شجاع البلخى الحافظ، وهو أصغر من البخارى، لكن مات قبله، وهو معدود من الحفاظ. ووقع فى «المصافحة» للبرقانى، أن البخارى قال فى هذا الحديث «حدثنا الحسين» بضم أوله مصغر، ونقل عن الحاكم أنه الحسين بن محمد القبانى، فالله أعلم.

(٢) عامر هو الشعبى.

عبدالله بن أحمد السوذرجانى بأصبهان، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد ابن أحمد بن ميله الفرضى، حدثنا أبو عـمرو أحمد بن محمد بن حكيم المدينى، حدثنا أبو أمية محمـد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسى، أخبرنا أبو اليمان، أخبـرنا شعيب، عن الزهرى(*)، أخبرنى سعـيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، أن أبا هريرة قال:

استب رجـلان: رجل من المسلمين، ورجل من اليهـود، فـقـال المسلم: والذى اصطفى محـمداً على العالمين، فى قسم يقـسم به، وقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبى ﷺ فأخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم.

فقـال النبى ﷺ : **«لا تخيرونى على موسى، فـإن الناس يصعقون فأكـون أول من يفيق، فإذا مـوسى عليه السلام باطش بجـانب العرش[1]، فلا أدرى أكان ممن صعق[2] فأفاق، أم كان ممن استثنى الله عز وجل»**[3].

= أخـرجـه البـخـارى (٨, ٣٤) من طريق : أبى اليـمـان، وفى مـواضع أخـرى من «صحيحه» (٧٤٧٢)، ومسلم (رقم (١٦١) (ص ١٨٤٤) من طريق:

الزهرى عن سعيد بن المسيب، وأبى سلمة بن عبدالرحمن به فذكراه.

(*) وراجع «العلل» للدارقطنى (١٤١٧) (٨/ ٦٧ ـ ٦٩)، وليس معنى لفت النظر =

---

(١) فى رواية : (آخذ بقائمـة من قوائم العرش» أى: آخذ بشىء من العـرش بقوة، والبطش: الأخذ بقوة، قاله الحافظ.

(٢) قال النووى ـ رحمه الله ـ (شرح مسلم (١٥/ ١٣٠): «الصعق والصعقة: الهلاك والموت، ويقال منه: صَعِق الإنسان ، وصُعِقَ بفتح الصاد وضمها، وأنكر بعضهم الضم..».

(٣) قال الطحـاوى فى «شرح المشكـل» (٣/ ٥٤): يعنى بذلك استثنى الله عز وجل بقوله: ﴿فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله﴾ [الزمر : ٦٨].

[٢٤] أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى أبو يعلى، أخبرنا أبو خيثمة، حدثنا حجين ابن المثنى، حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبى سلمة، عن عبدالله بن فضل الهاشمى، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبى هريرة، قال:

بينما يهودى يعرض سلعة له، فأعطى بها شيئًا كرهه أو لم يرضه - شك عبدالعزيز - فقال: لا والذى اصطفى موسى على البشر، قال فسمعه رجل من الأنصار، فلطم وجهه، قال: تقول والذى اصطفى موسى على البشر، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟

قال: فذهب اليهودى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم: إن لى ذمة وعهدًا معهم، فما بال فلان لطم وجهى؟

فقال: «**لم لطمت وجهه؟**» قال: يا رسول الله: قال: والذى اصطفى موسى على البشر، وأنت بين أظهرنا، قال: فغضب رسول الله ﷺ، حتى عرف الغضب فى وجهه، ثم قال: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله عز وجل، فإنه ينفخ فى الصور، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث أو فى أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلى، ولا أقول: إن أحدًا أفضل من يونس بن متى**».

= إلى العلل أن الحديث به علة، كلا، إنما هو إبراز لما فى الحديث من طرق وروايات يعرضها الدارقطنى، من غير إعلال، وهذا يفعله بكثرة فى كتابه هذا، فليتنبه!

(٢٤) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٦٥١٨) (٣٤١٤ ـ ٣٤١٥)، ومسلم (٢٣٧٣)، والنسائى فى «الكبرى» (٦/ ٤٤٨)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/ ٣١٥)، وفى «شرح المشكل» (١٠٢٩)، وابن أبى عاصم فى «الأوائل» (١٥) من طريق:

عبدالله بن الفضل وأبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا.

[٢٥] أخبرنا محمد بن عبدالباقى، أخبرنا أبو الفضلب أحمد بن الحسن بن خيرون، وأخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: قرأت على أبى بكر الإسماعيلى وعلى بشر الإسفرايني، وقرئ أيضًا على إسحاق النعالى وأنا أسمع، حدثكم جعفر بن محمد الفريانى، حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان، وقرأت على الإسماعيلى أيضًا، حدثكم الفضل بن صالح الهاشمى، حدثنا يعقوب بن حميد، قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد، ولهذا حديث الفريانى، عن ابن شهاب، أن أبا سلمة بن عبدالرحمن ابن عرف، وعبدالرحمن الأعرج، حدثاه أن أبا هريرة قال:

استب رجلان ، رجل من اليهود، ورجل من المسلمين ، فقال المسلم، والذى اصطفى محمدًا على العالمين، وقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فغضب المسلم ، ولطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم.

---

(٢٥) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٢٤١١ ـ ٦٥١٧ ـ ٧٤٧٢)، ومسلم (١٦٠) (ص ١٨٤٤)، وأبو داود (١٦٧١)، والنسائى فى «الكبرى» (٦/٤٤٨)، وأحمد (٢/ ٢٦٤). من طريق:

إبراهيم عن سعد عن ابن شهاب الزهرى به.

قلت:

فى هذا الحديث نهى رسول الله ﷺعن تفضيله على موسى، وفى الروايات الأخرى نهى عن التخيير بين الأنبياء، فكيف الجمع بين هذا وبين النصوص التى أثبتت التفضيل بين الأنبياء ، كقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقوله ﷺ : **«أنا سيد ولد آدم»**. =

فقال رسول الله ﷺ : «**لا تخيرونى على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى، أو كان ممن استثنى الله عز وجل**».

صحيح . متفق عليه، رواه مسلم، عن أبى خيثمة وأبى بكر عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ورواه البخارى عن الأويسى، وعن يحيى بن قزعة، ثلاثتهم، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهرى، عن أبى سلمة والأعرج، عن أبى هريرة.

= الجواب:

قال النووى - رحمه الله - (شرح مسلم ١٥ / ٣٧ - ٣٨ ط الريان):

جوابه من خمسه أوجه:

أحدها: أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، فلما علم أخبر به.

والثانى: قاله أدبًا وتواضعًا.

والثالث: أن النهى إنما هو عن تفضيل يؤدى إلى تنقيص المفضول.

والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدى إلى الخصومة والفتنة، كما هو المشهور فى سبب الحديث.

والخامس: أن النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة، فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص، وفضائل أخرى، ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ [البقرة ٢٥٣] اهـ.

وقال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٥١٤) :

قال العلماء فى نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء : إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدى إلى تنقيص المفضول، أو يؤدى إلى الخصومة والتنازع، أو المراد : لا تفضلوا جميع أنواع الفضائل ، =

[٢٦] أخبرنا محمد بن عبدالباقى بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، وأخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، قالا: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: قرأنا على محمد بن جعفر الهيثم، حدثكم جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبى سعيد الخدرى قال:

قال رجل: لقد اصطفى الله عز وجل أبا القاسم على البشر، فقال رجل: ـ أرى سفيان قال من اليهود ـ ما اصطفاه الله من البشر، فلطمه رجل من الأنصار.

فقال رسول الله ﷺ: **«لا تخيروا بين الأنبياء، فإن أول من تنشق عنه الأرض أنا، فإذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أكفته النفخة الأولى، أم بعث قبلى»**.

صحيح. رواه مسلم، عن أبى بكر، عن وكيع، وعن ابن نمير عن أبيه، وعن عمرو الناقد، عن أبى أحمد الزبيرى، جميعهم عن سفيان.

= بحيث لا يترك للمفضول فضيلة، فالإمام مثلاً إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان، وقيل: النهى عن التفضيل إنما هو فى حق النبوة نفسها، كقوله تعالى: ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض، لقوله: ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ [البقرة: ٢٥٣].

(٢٦) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٢٤١٢ ـ ٤٦٣٨ ـ ٣٣٩٨ مختصرًا)، ومسلم (٢٣٧٤)، وأبو داود (٤٦٦٨)، وأحمد (٣/ ٤٠)، والطحاوى فى «شرح معانى الآثار» (٤/ ٣١٥)، وفى «شرح المشكل» (١٠٢٦) من طريق:

عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، فذكره مرفوعًا.

[٢٧] أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى الحسن بن سفيان، حدثنى عبيدالله بن فضالة، أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة قال:

أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله عليه عينه، وقال: ارجع إليه فقل له: الحياة تريد؟ فإن قال: نعم، قل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أى رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، [قال: فالآن] قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر.

قال رسول الله ﷺ: «**لو كنت ثم لأريتكم قبره تحت الطريق إلى جانب الكثيب الأحمر**».

قال: وحدثنى سليمان بن معبد أبو داود، حدثنا عبدالرزاق مثله، وقال فى أوله: عن النبى ﷺ .

صحيح. متفق عليه، رواه البخارى، عن محمود بن غيلان وعن يحيى بن موسى، ومسلم والنسائى، عن محمد بن رافع، ومسلم أيضًا عن عبد بن حميد، كلهم عن عبدالرزاق.

---

(٢٧) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (رقم ١٣٣٩)، وبرقم (٣٤٠٧)، وقال فى آخره:
«قال وأخبرنا معمر عن همام حدثنا أبو هريرة عن النبى ﷺ نحوه». =

. . . .

= ومسلم (٢٣٧٢)، قال : حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد، والنسائى (١١٨/٤)، وأحمد (٢/ ٢٦٩)، من طرقٍ:

عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه به. مرفوعًا.

ورواه ابن حبان كما فى «الإحسان» (٦٢٢٣) من طريق: عبد الرزاق أيضًا . فذكره مرفوعًا

قال أبو القاسم الأصبهانى فى «الحجة فى بيان المحجة» (٢/ ٤٠٨):

«وهذا حديث حكم أهل الحفظ بصحته، وحمله أهل السنة على ظاهره، وأن ذلك الفعل كان من موسى عليه السلام على الحقيقة».

وقال أبو حاتم ابن حبان ـ رحمه الله ـ كما فى «الإحسان» (١٤/ ١١٤ ـ ١١٦):

إن الله عز وعلا بعث رسول الله ﷺ معلما لخلقه، فأنزله موضع الإبانة عن مراده، فبلغ ﷺ رسالته ، وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة، عقلها عنه أصحابه أو بعضهم، وهذا الخبر من الأخبار التى يدرك معناه من لم يحرم التوفيق لإصابة الحق.

وذاك أن الله جل وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى رسالة ابتلاء واختبار، وأمره أن يقول له: أجب ربك، أمر باختبار وابتلاء، لا أمرًا يريد الله جل وعلا إمضاءه كما أمر خليله صلى الله على نبينا وعليه بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء دون الأمر الذى أراد الله جل وعلا إمضاءه، فلما عزم على ذبح ابنه، وتله للجبين، فداه بالذبح العظيم.

وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله فى صور لا يعرفونها، كدخول الملائكة على رسوله إبراهيم ولم يعرفهم، حتى أوجس منهم خيفة، وكمجئ جبريل إلى رسول الله ﷺ وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام، فلم يعرفه المصطفى ﷺ حتى ولى.

فكان مجئ ملك الموت إلى موسى على غير الصورة التى كان يعرفه موسى عليه السلام عليها، وكان موسى غيورًا، فرأى فى داره رجلاً لم يعرفه، فشال يده فلطمه، فأتت لطمته على فقء عينه التى فى الصورة التى يتصور بها، =

= لا الصورة التى خلقه الله عليها، ولما كان المصرح عن نبينا ﷺ فى خبر ابن عباس ، حيث قال: «أمنى جبريل عند البيت مرتين» فذكر الخبر، وقال فى آخره: «هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك»[1] كذا فى هذا الخبر البين الواضح أن بعض شرائعنا قد تتفق ببعض شرائع من قبلنا من الأمم.

ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، أو الناظر إلى بيته بغير أمره من غير جناح على فاعله، ولا حرج على مرتكبه، للأخبار الجمة الواردة فيه التى أمليناها فى غير موضع من كتبنا [2]ـ كان جائزًا اتفاق هذه الشريعة بشريعة موسى بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحًا له، ولا حرج عليه فى فعله.

فلما رجع ملك الموت إلى ربه ، وأخبره بما كان من موسى فيه، أمره ثانيًا بأمر آخر، أمر اختبار وابتلاء كما ذكرنا قبل، إذ قال الله له: قل له: إن شئت، فضع يدك على متن ثور، فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة، فلما علم موسى ـ كليم الله ـ صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت ، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله، طابت نفسه بالموت، ولم يستمهل، وقال: فالآن.

فلو كانت المرة الأولى عرفه موسى أنه ملك الموت، لاستعمل ما استعمل فى المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب، ورعاة الليل، يجمعون ما لا ينتفعون به، ويروون ما لا يؤجرون عليه، ويقولون بما يبطله الإسلام، جهلاً منه لمعانى الأخبار، وترك التفقه فى الآثار ، معتمدًا منه على رأيه المنكوس ، وقياسه المعكوس[3].

---

(١) انظر : «يواقيت الفلاة فى مواقيت الصلاة» (٣٠) فقد حسنه شيخنا هناك بمجموع طرقه.

(٢) انظر : (صحيح البخارى ٦٩٠٠ ـ ٦٩٠٢) ، ومسلم (٢١٥٨).

(٣) انظر فى ذلك جملة أبحاث فى «الفتح» (٦/ ٥١٠)، و«شرح مسلم للنووى» (١٥/ ١٢٨)، و«شرح السنة للبغوى» (٥/ ٢٦٦).

وقد قال الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند «عقب حديث رقم ٨٦٠١»، وسيأتى عند المصنف فى الحديث التالى (٢٨): =

[٢٨] أخبـرنا أبو بكر بن النقـور، أخبـرنا أبو طالب بن يوسف، أخبرنا أبو علـى بن المذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حـدثنا عبدالله، حدثنى أبى، حدثنـا حسين بن موسى [١]، حدثنا ابن لهيـعة ، حدثنا أبو يونس، عن أبى هريرة، قال: أبى أن يرفعه[٢]، قال:

جـاء ملك الموت إلى موسى علـيه السـلام، فقـال: أجب ربك ، فلطم مـوسى عين ملك الموت ففـقأها، فرجع الملـك إلى الله عز وجل، فقال: إنك بعثتنى إلى عبد لا يـريد الموت، وقد فقأ عينى، قال: فرد الله

---

(٢٨) إسناده ضعيف. ففيه ابن لهيعة، وهو حسن فى الشواهد:

والحديث أخرجه أحمد (٢/ ٣٥١) (٨٦٠١ ط شاكر) كما قال المصنف ـ رحمه الله ـ وأبو يونس هو سليم بن جـبـير الدوسى مـولى أبى هريرة وهو ثقـة ، كمـا فى التقريب، وأصل الحديث فى «الصحيحين» كما تقدم.

= «ولا يعترض على هذا الحديث، بما أورده البعض من شبه، فإن الإجابة عليها واضحة:

أولا : لو قيل إن فقأ العين ظلم، فكيف يقع من نبى؟

نجيب : بأن موسى ما كان يعلم أنه ملك الموت، وأن الله بعثـه إليه، بل حسب أنه إنس، كما حسب إبراهيم ولوط الملائكة الذين جاؤهما أناس، فكان دفاعه عن نفـسه أمرًا واجبًا، وربما حسب أن الملك ليس ملزمًـا بقبض روحه فطلب الإمـهال، ولعله لا يقـصد فقـأ العين، كمـا حدث مع القبطى الذى قتله عندما أراد تخليص الإسرائيلى منه، فكانت الضربة القاضية عليه.

ثم لا مانع أن يكون إرسـال الملك ليتوفاه ، ليس على الإلزام، فـقد ورد فى الصحيح أن الأنـبياء لا يموتون حتـى يخيروا بين الموت والحـياة ، فـإن الملك كان على أن الموت فى تلك السـاعة غـير واجب، ولذا لم يسارع بتوفيه اهـ.

(١) كذا فى «المطبوع» ، والصواب «حسن بن موسى» انظر : نسـخة الشيخ أحمد شاكر (١٦/ ٢٥٢) (٨٦٠١)، ونسخة المكتب الإسلامى (رقم ٨٥٩٠)، وأيضًا : ليس من الرواة عن ابن لهيعة من هو بهذا الاسم.

(٢) كذا فى «المطبوع» ، والصـواب هكذا «قال أبى: لم يرفعه» كذا فى نـسخة أحمد شاكـر ـ رحمه الله ـ ، ونسخـة المكتب الإسلامى ، والمقـصود بـ «قـال أبى» أى : الإمام أحـمد، والله أعلم، ويؤكده ما وقع فى نسخة «الأرناؤوط» للمـسند (٨٦١٦) : «[قال عبدالله بن أحمد] ـ هكذا بين قوسين ـ قال أبى: لم يرفعه».

إليه عينه، وقـال: ارجع إلى عبدى، فقل له: الحيـاة تريد؟ فإن كان يريد الحيـاة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شـعره[1]، فـإنك تعـيش بها سنة، قـال: ثم مه؟ قـال: ثم الموت، قال: فـالآن يارب من قريب.

رواه أحمد كذلك.

[٢٩] أخبرنا أبو طاهر السلفى إجازة إن لم يكن سماعًا، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن على بن عبدالله بن سوار المقرى، حدثنا أبو الفرج الحسين ابن على بن عبيدالله الطـناجيرى، حدثنا أبو محمد عـبدالله بن عمر ابن محـمد بن على بن بيان الصفـار، حدثنا أبو عبـدالله جعفر بن عـبد ربه البـرانى، حدثنا إبراهـيم بن راشد الآرمى، حـدثنا مـسلم بن إبراهيم، حدثنا محمـد بن دينار، حدثنا يونس بن عبيد، عن عـمار بن أبى عمار يرفعه:

أن ملك الموت عليـه السلام[2] ـ يعنى جاء إلي موسـى عليه السلام

---

(٢٩) رجاله ثقات.

أخرجـه أحمـد (٢/ ٥٣٣) والطبرى فى تاريخـه (١/ ٢٥٦) والحاكم في المسـتدرك (٢/ ٦٣٢ دار الكتب)، والبـيهـقى في «البـعث والنشور» (١٧٧)، والطبـرانى فى «الكبير» (١٦٦٣)، وأبو يعلى فى «مسنده» (١٥٢٥ دار الكتب) ، من طرقٍ:

عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن أبى هريرة عن النبى ﷺ.

وقـال يونس: رفع الحـديث إلى النبى ﷺ: «قـد كـان ملك المـوت يأتى الناس عيانًا... الحديث». وقد أنكر هذه اللفظة بعض المعاصر بتفرد عمار بن أبى =

(١) فى النسختين السابقتين : (من شعرةٍ) بالمعجمة.

(٢) قال السيوطى ـ رحمه الله ـ (شرح النسائى ٤/ ١١٨) : «لم يرد تسميته فى حديث مرفوع، وورد عن وهب بن منبه أن اسمه عزرائيل ، رواه أبو الشيخ فى «العظمة».

ليقبض نفسه ـ فعرفه موسى عليه السلام، فلطمه ففقأ عينه، فانطلق ملك الموت مغاضبًا إلى ربه عز وجل، وقال: يارب، لولا منزلة موسى منك لقبضته قبضًا عنيفًا بالذى كان، قال: فقيل له: إنه ليس بذلك أهل، ولكن ارجع إليه فخيره بين أن يضرب كفه على متن ثور أسود، فله بكل شعرة جاءت تحت كفه مدة سنة، وبين أن تقبضه، قال: فأتاه ملك الموت، فأعلمهً ذلك وخيره، قال: قال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فسافَّه مسافَّه ذهبت نفسه فيها.

[٣٠]أخبرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى، أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى الحسن بن سفيان، حدثنا عباس بن عبدالعظيم العنبرى، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، عن أبى هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة وينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحدة، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر[٢].

قال: فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فجمع موسى فى إثره يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر[٣](*)، حتى

= عمار بها، وعنه حماد بن سلمة، ولكل منهما بعض المناكير، ثم إنهم اختلفوا فى رفعه ووقفه، كذا قال.

(٣٠) **حديث صحيح**:

أخرجه البخارى (٢٧٨)، ومسلم (٣٣٩) (صـ ١٨٤١)، وأحمد (٢/ ٣١٥).

(*)قال الحافظ (١/ ٤٦٠): =

---

(١) فى رواية أحمد: (قال: فشمَّهُ شمَّة فقبض روحه.).

(٢) آدر: يعنى انتفاخ الخصية.

(٣) أى: أعطنى ثوبى، أو رد ثوبى.

نـظـــرت[1] بنو إسرائيل إلى ســوأة موسى عليـه السلام، فقــالوا: والله ما بموسى من بأس، قال: فقام الحجر بعد ، حتى نظروا إليه، فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربًا».

قال أبو هريرة: والله [إنه] [2] لندب [3] بالحجر ندبًا ستة أو سبعة، ضرب موسى بالحجر.

صـحيح . مـتفق عليـه، رواه البـخارى ، عن إســحاق بن نصـر ومسلم، عن محمد بن رافع، كلاهما عن عبدالرزاق.

= وإنما خاطبه ؛ لأنه أجراه مجرى من يعـقل لكونه فر بثوبه فانتقل عنده من حكم الجماد، إلى حكم الحـيوان فناداه، فلما لم يعطه ضربه، وقـيل: يحتمل أن يكون مـوسى أراد بضربه إظهـار المعـجزة بتـأثيـر ضربه فـيه، ويـحتـمل أن يكون عن وحى. اهـ.

قلت:

وفى الحديث فوائد:

بوَّب البخارى ـ رحمه الله ـ لهذا الحديث بابًا بعنوان (باب من اغتسل عريانًا وحده فى الخلوة، ومن تستر فالستر أفضل) وقال بهز عن أبيه عن جده عن النبى ﷺ: «الله أحق أن يسـتحى منه من الناس» حـدثنا إسحـاق بن نصر قـال: حدثنا عـبد الرزاق.. وذكر قصة موسى مع بنى إسرائيل.

قال الحافظ : (١/ ٤٥٩):

قوله: (أن يستحى منه من الناس) كذا لأكثـر الرواة ، وللسرخسى «أحق أن يستتر منه، وهذا بالمعنى، وقد أخرجه أصحاب السنن وغيرهم من طرقٍ عن بهز=

---

(١) قـوله : (حتى نـظرت)، ظاهره أنهم رأوا جـسده، وبه يتم الاسـتـدلال على جـواز النظر عند الضرورة لمداواة وشبهها، قاله الحافظ.

(٢) زيادة من البخارى ومسلم . ربما سقطت من الناسخ ـ (أفاده النابلسى).

(٣) الندب : هو الأثر.

. . . .

= وحسنه الترمذى وصححه الحاكم، وقال ابن أبى شيبة «حدثنا يزيد بن هارون حدثنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت: يا نبى الله، عوراتنا ما نأتى منها، وما نذر؟ ال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك . قلت: يارسول الله أحدنا إذا كان خاليًا؟ قال: الله أحق أن يستحى منه من الناس.

فالإسناد إلى بهز صحيح، ولهذا جزم به البخارى، وأما بهز وأبوه فليسا من شرطه، ولهذا لما علق فى النكاح شيئًا من حديث جد بهز لم يجزم به بل قال: «ويذكر عن معاوية بن حيدة» فعرف من هذا أن مجرد جزمه بالتعليق لا يدل على صحة الإسناد إلا إلى من علق عنه، وأما ما فوقه فلا يدل، وقد حققت، ذلك فيما كتبته على ابن الصلاح، وذكرت له أمثلة وشواهد ليس هذا موضع بسطها.

وعرف من سياق الحديث أنه وارد فى كشف العورة، بخلاف ما قال أبو عبدالملك البونى إن المراد بقوله: «أحق أن يستحى منه» أى فلا يعصى، ومفهوم قوله: «إلا من زوجتك» يدل على أنه يجوز لها النظر إلى ذلك منه، وقياسه أن يجوز له النظر، ويدل أيضًا على أنه لا يجوز النظر لغير من استثنى، ومنه الرجل للرجل والمرأة للمرأة، وفيه حديث فى صحيح مسلم. ثم إن ظاهر حديث بهز يدل على أن التعرى فى الخلوة غير جائز مطلقًا، لكن استدل المصنف على جوازه فى الغسل بقصة موسى وأيوب عليهما السلام، ووجه الدلالة منه ـ على ما قال ابن بطال ـ أنهما ممن أمرنا بالاقتداء به، وهذا إنما يأتى على رأى من يقول: شرع من قبلنا شرع لنا، والذى يظهر أن وجه الدلالة منه أن النبى ﷺ قص القصتين ولم يتعقب شيئًا منهما فدل على موافقتهما لشرعنا، وإلا فلو كان فيهما شيء غير موافق لبينه، فعلى هذا فيجمع بين الحديثين:

يحمل حديث بهز بن حكيم على الأفضل، وإليه أشار فى الترجمة، ورجح بعض الشافعية تحريمه. . والمشهور عند متقدميهم ـ كغيرهم ـ الكراهة فقط . انتهى.

وقال فى موضع آخر (٦/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥):

وفى الحديث جواز المشى عريانًا للضرورة، وقال ابن الجوزى: لما كان موسى فى خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدًا وهو عريان، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتازوا بهم، كما أن جوانب الأنهار، وإن خلت غالبًا لا يؤمن وجود قوم قريب منها، فبنى الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل خلاء المكان فاتفق رؤية من رآه. والذى يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما فى الخبر =

[٣١] أخبـرنا يحيى بن ثابت، أخبرنا أبى، أخبرنا البرقانى أخبرنا الإسماعيلى، أخبرنى الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا عـوف، عن محمد، عن أبى هريرة فى هذه الآية ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ [الأحزاب ٣٣/ ٦٩]

قـال رسـول الله ﷺ: «**إن موسى عليـه السلام كـان رجلا حييًا ستيرًا، لا يكاد يرى من جلده شيء، استحياء مـنه، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل، وقـالوا: ما يستـتر هذا التسـتر إلا من عـيب بجلده: إما برص، وإما أدرة، وإمـا آفة، وإن الله عـز وجل أراد أن يبرئه مما قـالوا، وإن موسى**

= حتى وقف على مجلس لبنى إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال، وبهذا تظهر الفائدة. وإلا فلو كان الوقوف على قوم منهم فى الجملة لم يقع ذلك الموقع.

وفيـه جواز النظر إلى العورة عند الـضرورة الداعيـة لذلك، من مداواة أو براءة من عيب، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البـرص ليفسخ النكاح فأنكر، وفيه أن الأنبيـاء فى خلقهم وخلقهم على غـاية الكمال، وأن من نسب نبيًا من الأنبـياء إلى نقص فى خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر.

وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليـه السلام، وأن الآدمى يغلب عليه طباع البشر؛ لأن موسى علم أن الحجـر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله، ومع ذلك عـامله معاملة من يعقل حتى ضربه.

ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا فى الحجر.

وفيه مـا كان فى الأنبياء عليـهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحـتمال أذاهم، وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم.

(٣١) حديث صحيح:

أخرجـه البخارى (٣٤٠٤ ـ ٤٧٩٩)، والـترمذى (٣٢٢١)، وأحـمد (٢/ ٥١٤)، والطحاوى فى «شرح مشكل الآثار» رقم (٦٧) من طريق:

محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعًا.

عليه السلام خلا يومًا وحده، فوضع ثوبه على حجر واغتسل، فلما اغتسل أقبل إلى ثوبه ليأخذه، وإن الحجر غدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، وجعل يقول: ثوبى حجر، ثوبى حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل، فرأوه عريانًا، أحسن الرجال خلقًا، وأبرأه مما قالوا له، وإن الحجر قام، فأخذ ثوبه، فلبسه، قال: فطفق بالحجر ضربًا، قال: فوالله إن فى الحجر لندبًا من أثر ضربه، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا».

ذكره البخارى عن إسحاق الحنظلى، عن روح، فقال: عن محمد ابن الحسن وخلاس، عن أبى هريرة. لم يسمع الحسن من أبى هريرة، قاله الإسماعيلى.

[٣٢] **أخبرنا** عبدالله بن محمد، أخبرنا عبدالقادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله بن أحمد ابن حنبل، حدثنى أبى ـ رحمه الله ـ حدثنا عبدالصمد، حدثنى أبى، حدثنا الجريرى، عن عبدالله بن شقيق، قال:

أقمت بالمدينة مع أبى هريرة سنة، فقال لى ذات يوم ونحن عند

---

(٣٢) سنده حسن:

أخرجه أحمد فى «المسند» (٢/ ٣٢٤) قال: حدثنا عبدالصمد، حدثنى أبى، حدثنا الجريرى به[١].

وأخرجه مسلم (ص ١٨٤٢ مختصرًا) من طريق:

يزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق عن أبى هريرة به (ليس بهذا الطول).

---

(١) الجريرى هو: سعد بن إياس وكان قد اختلط، والراوى عنه عبدالوارث بن سعيد والد عبدالصمد، وقد نص الأبناسى كما فى «الكواكب النيرات» (١٨٣) على أن سماعه منه قبل الاختلاط، وفى الكواكب أن روايته عنه فى الصحيحين.

حجرة عائشة، قالك لقد رأيتنى ومـالنا ثياب إلا البراد المفتقة، وإنه ليأتى على أحدنا الأيام ما نجد طعامًا يقيـم به صلبه، حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشده على أخمـص بطنه، ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه، **فقسم رسول الله ﷺ ذات يوم بيننا تمرًا، فأصاب كل إنسـان منا سبع تمرات فيهن حشفة**، فما سرنى أن لى مكانها تمرة جيدة، قال: قلت: لم؟ قال: تشد لى من مضغى، قال: فقال لى: من أين أقبلت؟ قلت: من الشام، قال: فقال لى: هل رأيت حجر موسى عليه السلام؟ قلت: وما حجر موسى؟ قـال: إن بنى إسـرائيل قـالوا لموسى عليـه السـلام قـولاً تحت ثيـابه فى مذاكيره، قال: فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل، قال: فسعت ثيابه، قال: فتبعها فى أثرهـا وهو يقول: يا حجر ألق ثيابى، حتى أتت به على بنى إسرائيل، فـرأوه سويًا حسن الخلق، فلجـبه ثلاث لجبـات، فوالذى نفس أبى هريرة بيده ، لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه.

[٣٣] أخبـرنا عبدالله بن محمد، أخبـرنا عبدالقادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا أحمـد بن جعفر، حدثنا عبدالله، حدثنى أبى، حدثنا روح، حدثنا سعيـد، عن قتادة وعبدالوهاب(١) عن سعـيد، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة:

أن رسـول الله ﷺ قـال: «**إن بنى إسرائيل كـانوا يغتـسلون عراة،**

---

(٣٣) إسناده منقطع بين الحسن وأبى هريرة.

والحديث أخرجه أحمد (٢/ ٣٩٢ ـ ٥٣٥) من طريق:

قتادة عن الحسن عن أبى هريرة مرفوعًا.

---

(١) هنا تحويل للنسد، والمعنى: أن عبدالوهاب تابع روحًا شيخ أحـمد فى روايته عن سعيد عن قتادة به.

وكـان نبى الله موسى عليـه السـلام فيـه الحيـاء والخـفر، فكان يسـتتـر إذا اغتسـل، فطعنوا فيه بعـورة قال: فبـينما نبى الله ﷺ يغتسـل يومًا إذ وضع ثيابه على صخرة ، فـانطلقت الصخرة، فأتبعهـا نبى الله ﷺ ضربًا بعصاه، ثوبى يا حـجر، ثوبى يا حـجر، حـتى انتـهت به إلى ملأ من بنى إسـرائيل وتوسطتهم فـقامت، فـأخذ نبى الله ﷺ ثيابه ، فنظـروا إلى أحسن الناس خَلقًـا وأعدلهم صورة، فـقال الملأ: قـاتل الله أفاكى بنى إسـرائيل، فكانت براءته التى برأه الله عز وجل».

[٣٤] **أخـبـرنا** يحيى بن ثابت، أخـبرنا أبى، أخبرنا البـرقانى، أخبرنا الإسـماعيلى، أخبرنى الحـسن بن سفيان، أخبـرنا إسحاق بن أبى إسرائيل، حدثنا سـفيان بن عيينة، عن عـمرو، قال: سمعت سـعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نوفا يزعم أن موسى عليه السلام ليس صاحب الخضر، قال: كذب عدو الله(١)، حدثنا أبى بن كعب:

---

(٣٤) حديث صحيح:

أخرجه البخـارى (حديث ٣٢٠١)، ومسلم رقم (٢٣٨٠) (١٨٤٧/٤)، وأبو داود (٤٧٠٧)، والتـرمـذى (٣١٤٩)، والنسائـى فى «الكبـرى» (٣٨٦/٦)، وأحمـد (١١٨/٥ ـ ١١٩ ـ ١٢١) ، وعبـدالله بن أحمـد (١١٧/٥ ـ ١٢٢)، وابن حـبان كما فى «الإحسان» (٦٢٢٠)، وعبد بن حميد (١٩٩) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

---

(١) قال النووى ـ رحمه الله ـ (قوله كذب عدو الله):

قال العلماء: هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله، لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة، إنما قاله مبالغـة فى إنكار قوله، لمخالفتـه قول رسول الله ﷺ ، وكان ذلك فى حال غـضب ابن عباس لشدة إنكاره، وحال الغضب تطلق الألفاظ، ولا تراد بها حقائقها والله أعلم.

أن رسـول الله ﷺ قـال: «**قام مـوسى عليه السـلام خطيبًـا فى بنى إسـرائيل**، فقيل له: أى الناس أعلم؟ فقـال: أنا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم إليـه، فأوحى الله عـز وجل إليه أن عـبدًا من عبـادى عند مجمع البحرين هو أعلم مـنك. قال: أى رب كيف لى به؟ قال: تأخذ حوتًا فى مكتل[1]، فحيث ما اضطرب الحوت فهو ثَم، قال: فأخذ حوتًا فجعله فى مكتل، ثم انطلقا يمشيان هو وفتاه[2]، حتى انتهيا إلى الصخرة، رقد موسى أو نام، فاضطرب الحوت فى المكتل، فخرج منه حتى وقع فى البحر، وأمسك الله عليـه جرية الماء مثل الطاق[3]، فلما استـيقظ موسى انطلقا ونسى الآخر أن يخبره، حتى إذا كـان من الغد، قال موسى لفتاه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢)﴾، ولم يجدا النصب حتى جاوز حيث أمر، قال له: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)﴾».

قـال: فصـار الحوت سـربًا ولهم عجـبًا، قـال: فرجـعل يقصـان آثارهما، حتى انتـهيا إلى الصخرة، فـإذا رجل مسجى[4]، قـال: فـسلم موسى، قال: وأنى بأرضك السلام؟[5] قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)﴾، قال:

---

(١) المكتل: القفة والزنبيل.

(٢) هو يوشع بن نون، كما صرحت رواية الشيخين بذلك.

(٣) الطاق: عقد البناء، وجمعه طيقـان، وأطواق، وهو: الأزج، وما عقد أعلاه من البناء، وبقى ما تحته خاليًا، قاله النووى.

(٤) مسجى: مغطى.

(٥) (أنى بأرضك السلام). أى: من أين السلام فى هذه الأرض التى لا يعرف فيها السلام. النووى

يا موسى إنى على علم من علم الله علمنيه ولا تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا أعلمه، قال: ﴿أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧)﴾ ، ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)﴾ ، فانطلقا يمشيان على ساحل، فمرت بهم سفينة فأشار إلبهم الخضر، فعرف الخضر فحمل هو وموسى بغير نول[1] قال: فأخذ القدوم يريد أن يخرق فى السفينة خرقًا، قال له موسى: حملونا بغير نول أتريد أن تخرقها لتغرق أهلها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)﴾. قال: فكانت الأولى نسيانًا منه.

قال : وجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة أو نقرتين، فأخذ بمنقاره فقال له الخضر: ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا ما نقص هذا العصفور من البحر، قال: ثم خرجا يمشيان إذ أبصر غلامًا يلعب مع الغلمان ، قال: فتناول رأسه فقطعه، فقال له موسى: قتلت نفسًا بغير نفس ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)﴾ قال: فكانت هذه أشد من الأولى. قال له موسى ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦)﴾ ، فانطلقا يمشيان ، ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ ، قال: ومر بحائط مائل ، فقال بيده هكذا[3] فاستقام، قال:

(١) (بغير نول) أى: بغير أجر. والنول والنوال: العطاء.

(٢) (بغير نفس). أى: بغير قصاص لك عليها.

(٣) أى أشار بيده فأقامه، وهذا تعبير عن الفعل بالقول، وهو شايع، (محمد فؤاد).

فقال له موسى: نزلنا بهم فاستضفناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾.

قال[1]: وقرأها ابن عباس (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا). قال: وقرأها ابن عباس (وأما الغلام كان كافرًا، وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحًا إلى قوله كنزهما).

فقال رسول الله ﷺ: **«وَدِدنا أنه صبر حتى قُصَّ علينا من خبرهما»**(•).

(•) قال النووى - رحمه الله تعالى - :

«وفى هذه القصة أنواع من القواعد، والأصول، والفروع، والآداب، والنفائس، المهمة، سبق التنبيه على معظمها سوى ما هو ظاهر منها، ومما لم يسبق أنه لا بأس على العالم والفاضل أن يخدمه المفضول، ويقضى له حاجة، ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب، بل من مروءات الأصحاب، وحسن العشرة، ودليله من هذه القصة حمل فتاه غداءهما، وحمل أصحاب السفينة موسى والخضر بغير أجرة لمعرفتهم الخضر بالصلاح. والله أعلم.

ومنها الحث على التواضع فى علمه وغيره، وأنه لا يدعى أنه أعلم الناس، وأنه إذا سئل عن أعلم الناس يقول: الله أعلم، ومنها بيان أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع، وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول، ولا يفهمه أكثر الناس، وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر وموضع الدلالة قتل الغلام، وخرق السفينة فإن صورتهما صورة المنكر، وكان صحيحًا فى نفس =

---

(١) أى: سعيد بن جبير.

[٣٥] **أخـــبـرنـا** أبو عبدالله محمد بن عـبدالرحمن بن محمد بن منصور الحضرمى الإسكنـدرانى بها، أخبرنا أبو عبدالله محـمد بن أحمد ابن إبراهيم الرازى، أخـبـرنا أبـو القـاسم عـبـدالرحـمن بن المظفـر بن عبدالرحمن الكحال بمصر، أخبرنا أبو بكر أحـمد بن محمد بن إسماعيل ابن الفـرج المهندس، أخبـرنا أبو الحسن مـحمـد بن محـمد بن عـبدالله الباهلى، حـدثنا أبو عبدالله أحمـد بن إبراهيم بن كثيـر الدروقى، حدثنا يزيد بن هارون ومـحمـد بن يزيد وإسـحاق بن يوسف الأزرق، قـالوا: أخبـرنا أصبغ بن زيد، حـدثنا القاسم بن أبى أيوب، حـدثنا سعـيد بن جبير، عن ابن عباس:

أنه أخذ بيد معاوية فانطلق به إلى سعد بن مالك الزهرى، فقال له: يا أبا إسحـاق أرأيت يوم حدثنا رسـول الله ﷺ عن قتيل مـوسى عليه السلام الذي قُـتِل من آل فرعون؟ الإسـرائيلى أقشى عليه أم الفـرعونى؟

= الأمـر له حكم بينة، لكنهـا لا تظهـر للخلق، فـإذا أعلمـهم الله تعـالى بهـا علموها، ولهذا قال: (وما فعلته عن أمرى) يعنى: بل بأمر الله تعالى».

(٣٥) جزء من حديث الفتون الطويل (فى نهايته):

أخرجه النسائى فى «الكبرى» (٦/ ٣٩٦) (رقم (١١٣٢٦)، وفى «التفسير» المفرد له (٣٤٦)، وأبو يعلى فى «مـسـنده» (٢٦١٨) (٥/ ١٠ ـ ٢٩) وأحـمـد بن منيع فى «مسنده» كما فى «إتحافة السادة المهرة» للبوصيرى (المطالب العالية ٨/ ٦١٤ ـ ٦٢٩) ط قرطبة، وابن عدى فى «الكامل» (١/ ٤٠٩)، وبحشل فى «تاريخه» (صـ ٧٨)، وابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (١٠/ ٤٤)، فى «تاريخه» (١/ ٢٣٤)، والطحاوى فى «شرح مـشكل الآثار» ـ حديث (٦٦) (١/ ٦٠)، وابـن أبى عمر فى «مـسنده» كما عزاه السيوطى فى «الدر المنثور» وزاد نسبته إلى أبى حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرقٍ عن: =

فقال: إنما أفشى عليه الفرعـونى بما سمع من الإسرائيلى الذى شهد ذلك وحضره.

قال النسائى: أصبع بن زيد واسطى، ليس به بأس، ووثقه ابن أبى خيثمة، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا فى الحديث.

= أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه فذكره.

قال الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/ ٥٦):

«رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أبى أيوب، وهما ثقتان»

قلت: أصبـغ بن زيد متكلم فـيه، تكلم فيـه ابن حبـان، فقـال فى «المجروحين» (١/ ١٧٤): «يخطئ كثيرًا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد».

وقال ابن سعد: «كان ضعيفًا فى الحديث».

وقال أبو حاتم : «شيخ».

قال الحافظ فى «التهذيب»:

«وعنه محمد بن الحسن المزنى وهشيم وإسحاق الأزرق ويزيد بن هارون.. وأورد له ابن عدى ثلاثة أحاديث غرائب من روايـة يزيد بن هارون عنه، وقال: هذه غير محفوظة.. وقال : لا أعلم روى عنه غير يزيد بن هارون.

قلت:

بل روى عنه غيره كما تقدم» اهـ.

وقال مسلمة بن قاسم : «لين ليس بحجة».

هذا: وقد وثقـه جماعة كـالدارقطنى فقد قـال: «تكلموا فيـه، وهو عندى ثقة»، ووثقه أبو داود، وابن معين[1]، وقال النسائى: «ليس به بأس»، وقال أبو حاتم:=

---

(١) فقـد قال الدورى كـما فى «تاريخ ابن مـعين» (١/ ٤١): «سمعـت يحيى يقول: أصـبغ بن زيد واسطى، وهو ثقة، فقلت ليحيى: كنت أرى أن أصبغ بن زيد ضعيف، فقال: هو ثقة».

. . . .

= «ما بحديثه بأس»، وقال الإمام أحمد: «ليس به بأس، ما أحسن رواية يزيد بن هارون عنه» اهـ. من التهذيب.

قلت:

ولخص الحافظ رأيه فيه فى التقريب بقوله: «صدوق يغرب»، وهو الأقرب إلى الصواب عندى والله أعلم، ولكن باستثناء رواية يزيد بن هارون عنه، فقد أثنى عليها الإمام أحمد كما تقدم، وإن كان فى بعض متونها فى النفس منها شيء من ناحية الغرابة،(١) ولعل هذا الحديث ـ أعنى حديث الفتون ـ منها، إلا المرفوع منه، فقد قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ فى «التفسير» : «وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه مما تلقاه ابن عباس رضى الله عنهما مما أبيح نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزى يقول ذلك أيضًا» اهـ.

ولكن قد قال شيخنا مصطفى العدوى ـ حفظه الله تعالى ـ فى «الصحيح المسند من أحاديث الفتن صـ ٤٣».

قلت:

والجزم بأنه أخذه من الإسرائيليات فيه نظر، ففى قوله فى آخر الحديث: «رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبى ﷺ» ما يدفع هذا التردد، والله أعلم اهـ.

هذا:

وقد حكم على إسناده بالصحة البوصيرى ـ رحمه الله تعالى.

قال الإمام النسائى ـ رحمه الله ـ فى «الكبرى» (١١٣٢٦):

---

(١) وقد ذكر له المنذرى شيئًا من هذا كما فى «الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٨٢)، عقب حديث «من احتكر طعامًا أربعين ليلة فقد برئ من الله ، وبرئ الله منه...» قال بعدما عزاه لأحمد وأبى يعلى والبزار والحاكم: «وفي هذا المتن غرابة، وبعض أسانيده جيدة».

قوله عز وجل:

﴿وفتناك فتونا﴾

حديث الفتون

أخبرنا عبدالله بن محمد، أخبرنا يزيد بن هاورن، أخبرنا أصبغ بن زيد، أخبرنا القاسم بن أبى أيوب، أخبرنا سعيد بن جبير، قال: سألت عبدالله بن عباس عن قول الله عز وجل لموسى عليه السلام ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، فسألته عن الفتون ما هو؟ قال: استأنف النهار يا ابن جبير، فإن لها حديثًا طويلاً، فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدنى من حديث الفتون، فقال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله عز وجل وعد إبراهيم ﷺ أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بنى إسرائيل ينتظرون ذلك، ما يشكُّون فيه، وكانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب عليهما السلام، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان وعد إبراهيم عليه السلام، فقال فرعون: فكيف ترون؟ فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون فى بنى إسرائيل فلا يجدون مولودًا ذكرًا إلا ذبحوه، ففعلوا ذلك، فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم، والصغار يذبحون، قالوا: توشكون أن تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا أن تباشروا من الأعمال والخدمة الذى كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل نباتهم، ودعوا عامًا فلا تقتلوا منهم أحدًا، فينشأ الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكاثرتهم إياكم، ولن يفنوا بمن تقتلون وتحتاجون إليهم، فأجمعوا أمرهم على ذلك، فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنه، فلما كان من قابل حملت بموسى فوقع فى قلبها الهم والحزن - وذلك من الفتون يا ابن جبير - ما دخل عليه فى بطن أمه مما يراد به.

فأوحى الله جل ذكره إليها ﴿وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ⑦﴾ [القصص: ٧] فأمرها إذا ولدت أن تجعله فى تابوت =

= وتلقيه فى اليم، فلما ولدت فعلت ذلك، فلما توارى عنها ابنها، أتاها الشيطان فقالت فى نفسها: ما فعلت بابنى؟ لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب إلى أن ألقيه إلى دواب البحر وحيتانه، فانتهى الماء به حتى أوفى به عند فرضة مستقى جوارى امرأة فرعون، فلما رأينه أخذنه فهممن أن يفتحن التابوت فقال بعضهن: إن فى هذا مالا، وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملناه كهيئته لم يخرجن منه شيئًا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رأت فيه غلامًا، فألقى عليها منه محبة لم يلق منها على أحد قط، وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا من ذكر كل شيء إلامن ذكر موسى.

فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا بشفارهم إلى امرأة فرعون ليذبحوه ـ وذلك من الفتون يا ابن جبير ـ فقالت لهم: أقروه، فإن هذا الواحد لا يزيد فى بنى إسرائيل، حتى آتى فرعون فأستوهبه منه، فإن وهبه لى كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم، فأتت فرعون فقالت: قرة عين لى ولك، فقال فرعون: يكون لك فأما لى فلا حاجة لى .

فقال رسول الله ﷺ **«والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت امرأته لهداه الله كما هداها، ولكن الله حرمه ذلك»** .

فأرسلت إلي من حولها ، إلى كل امرأة لها لبن، تختار له ظئرًا، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل على ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فأحزنها ذلك، فأمرت به فأخرج إلى السوق ومجمع الناس، ترجو أن تجد له ظئرًا تأخذه منها، فلم يقبل .

فأصبحت أم موسى والها، فقالت لأخته: قصى أثره واطلبيه، هل تسمعين له ذكرًا، أحى ابنى أم أكلته الدواب، ونسيت ما كان الله وعدها فيه، فبصرت به أخته عن جنب ـ والجنب : أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى ناحية لا يشعر به ـ فقالت من الفرح حين أعياهم الظوورات: أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون. =

= فأخذوها، فقالوا: ما يدريك ما نصحهم؟ هل تعرفونه؟ حتى شكوا فى ذلك ـ وذلك من الفتون يا ابن جبير ـ فقالت: نصيحتهم له، وشفقتهم عليه رغبتهم فى صهر الملك ورجاء منفعة الملك، فأرسلوها فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت أمه ، فلما وضعته فى حجرها ، ثوى إلى ثديها، فمصه حتى امتلأ جنباه ريا، وانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئرًا، فأرسلت إليها فأتت بها وبه، فلما رأت ما يصنع، قالت: امكثى ترضعى ابنى هذا، فإنى لم أحب شيئًا حبه قط، قالت أم موسى: لا أستطيع أن أدع بيتى وولدى فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتى فيكون معى لا آلوه خيرًا فعلت، فإنى غير تاركة بيتى وولدى ، وذكرت أم موسى ما كان الله وعده، فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله منجز موعوده، فرجعت إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتًا حسنًا، وحفظ لما قد قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم فى ناحية القرية ممتنعين من السُّخْرة والظلم ما كان فيهم، فلما ترعرع قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيرينى ابنى، فوعدتها يومًا تزيرها إياه فيه.

وقالت امرأة فرعون لخزانها وظؤورها وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابنى اليوم بهدية وكرامة، لأرى ذلك فيه، وأنا باعثة أمينًا يحصى كل ما يصنع كل إنسان منكم.

فلم تزل الهدايا والكرامة والنحل تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون، فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به، ونحلت أمه بحسن أثرها عليه ثم قالت: لآتين فرعون فلينحلنه وليكرمنه، فلما دخلت به عليه جعله فى حجره، فتناول موسى لحية فرعون، فمدها إلى الأرض، قال الغواة من أعداء الله لفرعون: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم نبيه، إنه زعم أن يربك ويعلوك ويصرعك؟! فأرسل إلي الذباحين ليذبحوه ـ وذلك من الفتون يا ابن جبير ـ بعد كل بلاء ابتلى به وأريدَ به فتونًا.

فجاءت امرأة فرعون [تسعى إلى فرعون] فقالت: ما بدا لك فى هذا الغلام الذى وهبته لى، فقال: ألا ترينه، إنه يزعم سيصرعنى ويعلونى، قالت:=

= اجعل بينى وبينك أمرًا يعرف فيه الحق، ائت بجمرتين ولؤلؤتين فقربهن إليه، فإن بطش باللؤلو واجتنب الجمرتين، عرفت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين، علمت أن أحدًا لا يوثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل.

فقرب ذلك إليه فتناول الجمرتين فنزعهما منه مخافة أن يحرقا يديه، فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، وكان الله بالغًا فيه أمره، فلما بلغ أشده ، كان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بنى إسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع.

فبينما موسى عليه السلام يمشى فى ناحية المدينة، إذ هو برجلين يقتتلان أحدهما فرعونى والآخر إسرائيلى، فاستغاثه الإسرائيلى على الفرعونى، فغضب موسى عليه السلام غضبًا شديدًا لأنه تناوله وهو يعلم منزله من بنى إسرائيل، وحفظه لهم، لا يعلم الناس إلا أنما ذلك من الرضاع إلا أم موسى، إلا أن يكون الله سبحانه أطلع موسى عليه السلام من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، ووكز موسى الفرعونى فقتله، وليس يراهما أحد إلا الله عز وجل والإسرائيلى، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥]، ثم قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑯﴾ [القصص: ١٦] فأصبح في المدينة خائفًا يترقب الأخبار، فأتى فرعون فقيل له: إن بنى إسرائيل قتلوا رجلاً من آل فرعون، فخذ لنا بحقك ولا ترخص لهم، فقال: ابغونى قاتله من شهد عليه، فإن الملك وإن كان صفوه مع قومه، لا يستقيمَ له أن يقيد بغير بينة ولا ثبت، فاطلبوا لى علم ذلك آخذ لكم بحقكم.

فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئًا، إذا موسى من الغد قد رأى ذلك الإسرائيلى يقاتل رجلا من آل فرعون آخر. فاستغاثه الإسرائيلى على الفرعونى، فصادف موسى قد ندم على ما كان منه، وكره الذى رأى فغضب الإسرائيلى ، وهو=

. . . .

= يريد أن يبطــش بالفرعــونى، فقال للإسرائيلى لما فعل أمس واليوم: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨)﴾ [القصص: ١٨] فنظر الإسرائيلى إلى موسى عليه السلام بعدما قال له ما قال، فإذ هو غضبان كغضبه بالأمس، الذى قتل فيه الفرعونى، فخاف أن يكون بعدما قال له إنك لغوى مبين، أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده، وإنما أراد الفرعونى، فـخاف الإسرائيلى (وقال: يا مـوسى أتريد أن تقتلنى كما قـتلت نفسًا بالأمس؟) وإنما قال له مخـافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتـتاركا، وانطلق الفرعونى فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلى، من الخبر حين يقول: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩].

فأرسل فـرعون الذباحين ليقتلوا مـوسى، فأخذ رسل فـرعون الطريق الأعظم، يمشون على هيئـتهم يطلبون موسى، وهم لا يخافون أن يفـوتهم، فجاء رجل من شيعــة موسى من أقصى المدينة، فاخـتصر طريقًا حتى سـبقهم إلى موسى فـأخبره الخبر ـ وذلك من الفتـون يا ابن جبير ـ فخرج موسى متوجـهًا نحو مدين، لم يلق بلاء قبل ذلك، وليس له علم إلا حسن ظنه بربه تعالى، فإنه ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص: ٢٢، ٢٣]، يعنى بذلك: حابستين غنمهما ـ فقال لهما: ما خطبكمــا معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟ فـقالتا: ليس لنا قوة نزاحم القوم، وإنما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهــما، فجعل يغترف فى الدلو ماء كثيرًا حتى كان أول الرعاء.

وانصرفتا بغنمهــما إلى أبيهما، وانصرف موسى عليه السـلام، فاستظل بشجرة وقال: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦) ﴾ [القصص: ٢٦]، واستنكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما حفَّلا بطانًا، فقال: إن لكما اليوم لشأنا، فأخبــرتاه بما صنع موسى، فأمــر إحداهما أن تدعوه، فـأتت موسى فدعتــه، فلما كلمه قال: ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)﴾ [القصص: ٢٥]، ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان، ولسنا فى مملكته ، فـ ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا =

= ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦)﴾[القصص: ٢٦]، فاحتملته الغيرة على أن قال لها: ما يدريك ما قوته وما أمانته؟ قالت: أما قوته فما رأيت منه فى الدلو حين سقى لنا، لم أر رجلاً قط أقوى فى ذلك السَّقْى منه، وأما الأمانة، فإنه نظر إلىَّ حين أقبلت إليه وشخصت له، فلما علم أنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك، ثم قال لى: امشى خلفى، وانعتى لى الطريق، فلم يفعل هذا الأمر إلا وهو أمين.

فَسُرِّىَ عن أبيها وصدقها، وظن به الذى قالت، فقال له: هل لك: ﴿أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)﴾ [القصص: ٢٧] ففعل فكانت على نبى الله موسى ثمانى سنين واجبة، وكانت سنتان عدة منه، فقضى الله عنه عدته، فأتمهما عشراً.

قال سعيد: فلقينى رجل من أهل النصرانية من علمائهم، قال: هل تدرى أى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا، وأنا يومئذ لا أدرى، فلقيت ابن عباس فذكرت ذلك له، فقال: أما علمت أن ثمانيًا كانت على نبى الله واجبة، لم يكن نبى الله ﷺ لينقص منها شيئًا، ويعلم أن الله كان قاضيًا عن موسى عدته التى وعده، فإنه قضى عشر سنين، فلقيت النصرانى فأخبرته ذلك، فقال: الذى سألته فأخبرك أعلم منك بذلك، قلت: أجل، وأولى.

فلما سار موسى بأهله كان من أمر الناس، والعصا ويده ما قص الله عليك فى القرآن، فشكا إلى الله سبحانه ما يتخوف من آل فرعون فى القتيل، وعقدة لسانه، فإنه كان فى لسانه عقدة تمنعه من كثير الكلام، وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون يكون له ردءًا، ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه، فآتاه الله سؤله، وحل عقدة من لسانه، وأوحى الله إلى هارون وأمره أن يلقاه، فاندفع موسى بعصاه حتى لقى هارون عليه السلام، فانطلقا جميعًا إلى فرعون، فأقاما على بابه حينًا لا يؤذن لهما، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد. =

= فقالا: ﴿إنَّا رَسُولا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]، قال: فمن ربكما؟ فأخبراه بالذى قص الله عليك فى القرآن، قال: فما تريدان؟ وذكره القتيل فاعتذر بما قد سمعت، قال: أريد أن تؤمن بالله، وترسل معى بنى إسرائيل، فأبى عليه وقال: ائت بآية إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فإذا هى حية عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رآها فرعون قاصدة إليه خافها فاقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل ثم أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غير سوء - يعنى من غير برص - ثم ردها فعادت إلى لونها الأول، فاستشار الملأ حوله فيما رأى، فقالوا له: ﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣)﴾ [طه: ٦٣] - يعنى ملكهم الذى هم فيه والعيش - فأبوا على موسى أن يعطوه شيئًا مما طلب.

وقالوا له: اجمع لهما السحرة، فإنهم بأرضك كثير، حتى يغلب سحرك سحرهما، فأرسل فى المدائن فحشر له كل ساحر متعالم، فلما أتوا فرعون قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات، قالوا: فلا والله ما أحد فى الأرض يعمل بالسحر بالحيات، والحبال والعصى الذي نعمل، وما أجرنا إن نحن غلبنا؟ قال لهم: أنتم أقاربى وخاصتى، وأنا صانع إليكم كل شىء أحببتم، فتواعدوا يوم الزينة، ﴿وأن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩)﴾ [طه: ٥٩]. قال سعيد: فحدثنى ابن عباس: أن يوم الزينة، اليوم الذى أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة، هو يوم عاشوراء.

فلما اجتمعوا فى صعيد، قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا فلنحضر هذا الأمر ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠)﴾ [الشعراء: ٤٠] - يعنون موسى وهارون استهزاء بهما - فقالوا: يا موسى - لقدرتهم بسحرهم - ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥)﴾ [الأعراف: ١١٥]، قال: بل ألقوا: ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)﴾ [الشعراء: ٤٤] فرأى موسى من سحرهم ما أوجس فى نفسه خيفة، فأوحى الله إليه أن ألق عصاك، فلما=

= ألقاها صارت ثعبانًا عظيمًا فاغرة فاها، فجعلت العصا تلبس بالحبال، حتى صارت جرزًا على الثعبان تدخل فيه، حتى ما أبقت عصًا ولا حبلاً إلا ابتلعته، فلما عرف السحرة ذلك ، قالوا: لو كان هذا سحرًا لم يبلغ من سحرنا كل هذا، ولكنه أمر من الله، آمنا بالله وبما جاء به موسى، ونتوب إلى الله مما كنا عليه.

فكسر الله ظهر فرعون فى ذلك الموطن وأتباعه، وظهر الحق ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨، ١١٩] وامرأة فرعون بارزة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون وأشياعه، فمن رآها من آل فرعون، ظن أنها إنما ابتذلت للشفقة على فرعون وأشياعه، وإنما كان حزنها وهمها لموسى.

فلما طال مكث موسى بمواعد فرعون الكاذبة، كلما جاءه بآية وعده عندها أن يرسل معه بنى إسرائيل، فإذا مضت أخلف موعده، وقال: هل يستطيع ربك أن يصنع غير هذا؟ فأرسل الله عز وجل على قومه : ﴿الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ﴾ [الأعراف : ١٣٣] كل ذلك يشكو إلى موسى، ويطلب إليه أن يكفها عنه، ويوافقه على أن يرسل معه بنى إسرائيل، فإذا كف ذلك عنه، أخلف موعده، ونكث عهده، حتى أمر موسى بالخروج بقومه، فخرج بهم ليلاً، فلما أصبح فرعون ، فرأى أنهم قد مضوا أرسل فى المدائن حاشرين فتبعه بجنود عظيمة كثيرة، وأوحى الله تعالى إلى البحر إذا ضربك عبدى موسى بعصاه فانفرق اثنتى عشرة فرقة، حتى يجاوز موسى ومن معه، ثم التق على من بقى بعد من فرعون وأشياعه، فنسى موسى أن يضرب البحر بالعصا، فانتهى إلى البحر، وله قصيف مخافة أن يضربه موسى بعصاه، وهو غافل، فيصير عاصيًا لله.

فلما تراءى الجمعان تقاربا، قال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)﴾ [الشعراء: ٦١]، افعل ما أمرك به ربك فإنه لم يكذب ولم تكذب، قال: وعدنى ربى إذا أتيت البحر انفرق اثنتى عشرة فرقة، حتى أجاوزه ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر بعصاه حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى، فانفرق البحر=

= كمـا أمره ربه، وكـما وعد مـوسى، فلما أن جـاز موسى وأصحـابه كلهم البحر، ودخل فرعون وأصـحابه، التقى عليهم البحر كما أمـر، فلما جاوز موسى البحر قال أصحابه: إنا نخاف ألا يكون فـرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه، فدعا ربه فأخرجه له ببدنه حتى استيقنوا هلاكه، ثم مروا بعد ذلك ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)﴾ [الأعراف : ١٣٨ ـ ١٣٩] قد رأيتم من العبر، وسمعتم ما يكفيكم.

ومضى فـأنزلهم موسى منزلاً وقـال لهم: أطيعـوا هارون فإنى قد اسـتخلفـته عليكم، فإنى ذاهب إلى ربى، وأجلهم ثلاثين يومًا أن يرجع إليـهم فيها، فلما أتى ربه أراد أن يكلمه فى ثلاثين يومًـا، وقد صامهن ليلهن ونهـارهن، وكره أن يكلم ربه وريح فه ريح فم الصائم، فتناول موسى من نبات الأرض شيـئًا فمضغه، فقال له ربه حين أتاه: لم أفطرت؟ ـ وهو أعلم بالذى كان ـ قـال: يارب إنى كرهت أن أكلمك إلا وفـمى طيب الريح، قال: أو مـا علمت يا موسى أن ريح فم الـصائم أطيب من ريح المسك؟ ارجع فصم عـشرًا ، ثم ائتنى ، ففعل مـوسى عليه السلام ما أمره به.

فلما رأى قوم موسى أنه لم يرجع إلـيهم فى الأجل ساءهم ذلك، وكان هارون قد خطبـهم وقال: إنكم خرجتم من مـصر، ولقوم فرعـون عندكم عوارى وودائع ولكم فيهم مـثل ذلك، وأنا أرى أن تحتسبوا مـالكم عندهم، ولا أحل لكم وديعة استودعتموها، ولا عارية، ولسنا برادين إليهم شيئًا من ذلك، ولا ممسكيه لأنفسنا، فحفر حفيرًا، وأمر كل قـوم عندهم من ذلك من متاع أو حلية أن يقذفوه فى ذلك الحفير، ثم أوقد عليه النار فأحرقه ، فقال: لا يكون لنا ولا لهم.

وكان السامرى من قوم يعبـدون البقر، جيران لبنى إسرائيل ، ولم يكن من بنى إسرائيل، فـاحتمل مع موسى وبنى إسـرائيل حين احتملوا فـقضى له أن رأى أثرًا فأخذ منه قبضة، فمر بهارون فقال له هارون عليه السلام: يا سامرى ألا تلقى=

= ما فى يدك؟ وهو قابض عليه لا يراه أحد طوال ذلك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذى جاوز بكم البحر، فلا ألقيها بشىء إلا أن تدعو الله إذا ألقيت أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون، فقال: أريد أن تكون عجلاً، فاجتمع ما كان فى الحفرة من متاع أو حلية أو نحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح وله خوار.

قال ابن عباس: لا والله ما كان له صوت قط، إنما كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك.

فتفرق بنو إسرائيل فرقًا، فقالت فرقة: يا سامرى ، ما هذا وأنت أعلم به؟ قال: هذا ربكم، ولكن موسى أضل الطريق، فقالت فرقة: لا نكذب بهذا حتى يرجع إلينا موسى، فإن كان ربنا لم نكن ضيعناه وعجزنا فيه حين رأينا، وإن لم يكن ربنا فإنا نتبع قول موسى، وقالت فرقة: هذا عمل الشيطان، وليس بربنا، ولن نؤمن به، ولا نصدق ، وأشرب فرقة فى قلوبهم الصدق بما قال السامرى فى العجل، وأعلنوا التكذيب به، فقال لهم هارون: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ ﴾[طه: ٩٠] ، [هكذا] قالوا: فما بال موسى وعدنا ثلاثين يومًا ثم أخلفنا؟ هذه أربعون قد مضت، فقال سفهاؤهم: أخطأ ربَّهُ فهو يطلبه ويتبعه، فلما كلم الله موسى عليه السلام، وقال له ما قال، أخبره بما لقى قومه من بعده، ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [طه:٨٦]، قال لهم ما سمعتم فى القرآن ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وألقى الألواح من الغضب، ثم إنه عذر أخاه بعذره، واستغفر له، فانصرف إلى لسامرى فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال : قبضت قبضة من أثر الرسول وفطنت إليها، وعميت عليكم، فقذفتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه:٩٦ـ ٩٧]،ولو كان إلها لم نخلص إلى ذلك منه، فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتبط الذين كان رأيهم فيه مثل رأى =

. . . .

= هارون، فقالوا: ـ لجماعتهم ـ يا موسى سل لنا ربك أن يفتح لنا باب توبة نصنعها فيكفر عنا ما علمنا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا لذلك، لا يألوا الخير، خيار بنى إسرائيل ومن لم يشرك فى العجل، فانطلق بهم يسأل لهم التوبة، فرجفت بهم الأرض واستحيا نبى الله ﷺ من قومه ومن وفده حين فعل بهم ما فعل، فقال ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ [الأعراف: ١٥٥] وفيهم من كان الله اطلع منه على ما أشرب قلبه من حب العجل وإيمان به، فلذلك رجفت بهم الأرض، فقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧].

فقال: يارب سألتك التوبة لقومى فقلت: إن رحمتى كتبتها لقوم غير قومى فليتك أخرتنى حتى تخرجنى فى أمة ذلك الرجل المرحومة، فقال له: إن توبتهم أن يقتل كل رجل منهم كل من لقى من والدٍ وولد، فيقتله بالسيف لا يبالى من قتل فى ذلك الموطن، ويأتى أولئك الذين كان خفى على موسى وهارون، واطلع الله من ذنوبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما أمروا، وغفر الله للقاتل والمقتول، ثم سار بهم موسى ﷺ متوجهًا نحو الأرض المقدسة، وأخذ الألواح بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذى أمر به أن يبلغهم من الوظائف، فثقل ذلك عليهم، وأبوا أن يقروا بها، فنتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة، ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم، فأخذوا الكتاب بأيمانهم وهم مصطفُّون، ينظرون إلى الجبل والكتاب بأيديهم، وهم من وراء الجبل مخافة أن يقع عليهم، ثم مضوا حتى أتوا الأرض المقدسة، فوجدوا مدينة فيها قوم جبارون، خلقهم خلق منكر، وذكر من ثمارهم أمرًا عجيبًا من عظمها فقالوا: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]، لا طاقة لنا بهم، ولا ندخلها ماداموا فيها، ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢)﴾ [المائدة: ٢٢]، ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [المائدة: ٢٢] ـ قيل ليزيد هكذا قرأه؟ قال: نعم ـ من الجبارين آمنا بموسى، وخرجا إليه، فقالوا: نحن أعلم بقومنا، إن كنتم إنما تخافون [من] ما رأيتم من أجسامهم وعددهم، فإنهم =

. . . .

= لا قلوب لهم، ولا منعة عندهم، فادخلوا عليهم الباب، ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [المائدة:٢٣]، ويقول أناس: إنهما من قوم موسى، فقال الذين يخافون بنو إسرائيل: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ [المائدة: ٢٤]، فأغضبوا موسى عليه السلام، فدعا عليهم وسماهم فاسقين، ولم يدع عليهم قبل ذلك، لما رأى منهم من المعصية وإساءتهم حتى كان يومئذ، فاستجاب الله تعالى له، وسماهم كما سماهم موسى فاسقين، فحرمها عليهم أربعين سنة، يتيهون فى الأرض، يصبحون كل يوم فيسيرون ليس لهم قرار، ثم ظلل عليهم الغمام فى التيه، وأنزل عليهم المن والسلوى، وجعل لهم ثيابًا لا تبلى ولا تتسخ، وجعل بين أظهرهم حجرًا مربعًا، وأمر موسى فضربه بعصاه ﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] فى كل ناحية ثلاثة أعين، وأعلم كل سبط عينهم التى يشربون منها، فلا يرتحلون من منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر بالمكان الذى كان فيه بالأمس.

رفع ابن عباس هذا الحديث إلى النبى ﷺ وصَدَّق ذلك عندى أن معاوية سمع ابن عباس حدث هذا الحديث، فأنكر عليه: أن يكون الفرعونى الذى أفشى على موسى أمر القتيل الذي قتل، فقال: كيف يفشى عليه ولم يكن علم به، ولا ظهر عليه إلا الإسرائيلى الذي حضر ذلك، فغضب ابن عباس فأخذ بيد معاوية فانطلق به إلي سعد بن مالك الزهرى، فقال له: يا أبا إسحاق هل تذكر يومًا حدثنا عن رسول الله ﷺ عن قتيل موسى الذى قتل من آل فرعون؟ الإسرائيلى أفشى عليه أم الفرعونى؟ قال: إنما أفشى عليه الفرعونى ما سمع من الإسرائيلى شهد على ذلك وحضره.

[٣٦] **أخبرنا** محمد بن محمد، ومحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا سليمان بن أحمد ابن أيوب، حدثنا أحمد بن محمد الخزاعى الأصبهانى، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله ﷺ : **«رأيت عيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط[١]، كأنه من رجال الزط[٢]، وأما إبراهيم، قال: انظروا إلى**

(٣٦) حديث صحيح:

أخرجه البخارى (٣٤٣٨)، وأحمد (١/ ٢٩٦)، وابن مندة فى «الإيمان» (٧٢٦).

من طريق:

إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد به.

قال ابن مندة:

«أخرجه البخارى عن ابن كثير، فقال: عن ابن عمر، والصواب عن ابن عباس، رواه جماعة عن إسرائيل» اهـ.

قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٥٥٩):

قوله (عن ابن عمر) كذا وقع فى جميع الروايات التى وقعت لنا من نسخ البخارى، وقد تعقبه أبو ذر فى روايته، فقال: كذا وقع فى جميع الروايات المسموعة عن العزبرى «مجاهد عن ابن عمر» قال: ولا أدرى أهكذا =

(١) سبط . أى ليس بجعد، وهذا نعت لشعر رأسه، قاله الحافظ.

(٢) قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٥٥٩): «الزط» بضم الزاى وتشديد المهملة جنس من السودان، وقيل : هم نوع من الهنود، وهم طوال الأجسام مع نحافة فيها.

صاحبكم» [يعنى نفسه].

[٣٧] **أخبرنا** سعد الله بن عثمان بن معبد، أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن على المقرئ، أخبرنا عبدالغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، أخبرنا أبو على محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسى، حدثنا الحميدى، حدثنا سفيان ، حدثنى إبراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب وكان من أسنانى أو أصغر منى، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة ، عن ابن عباس:

أن رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام: «**أى الأجلين قضى**

= حدث به البخارى ، أو غلط فيه العزبرى، لأنى رأيته فى جميع الطرق عن محمد بن كثير وغيره عن مجاهد عن ابن عباس. . الخ» فليراجع فإنه مهم.

وقد توبع عثمان بن المغيرة عن مجاهد، فرواه البخارى (٣٣٥٥)، ومسلم (رقم (١٦٦) (صـ ١٥٣) من طريق ابن عون عن مجاهد به (وليس فيها ذكر لعيسى عليه السلام، وإنما فيها ذكر إبراهيم وموسى فحسب، كما فى «الفتح» أيضًا).

(٣٧) إسناده ضعيف:

وهو صحيح من غير هذا الوجه، والحديث أخرجه الحميدى فى «مسنده» (٥٣٥)، وأبو يعلى فى «مسنده» (٢٤٠٨)[١] ، والحاكم فى «المستدرك» (٣٥٨٨ - ٣٥٨٩)، والطبرى فى «تفسيره» (١٠/ ٦٦ دار الكتب) وفى «تاريخه» (١/ ٢٣٨). وعزاه الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى «البداية والنهاية» للبزار وابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم.

من طريق

حفص بن عمر العدنى وإبراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب[٢] عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا. =

---

(١) جاء السند عنده بإسقاط إبراهيم بن أبى يعقوب بن سفيان بن عيينه والحكم بن أبان.

(٢) وقد تابعهما ابن عبيدة عند الطبرى فى «التفسير» (١٠/ ٦٥)، وفى سنده ضعف.

موسى عليه السلام؟ فقال: أتمهما وأكملهما».

= قال الحاكم: حديث صحيح ولم يخرجاه، فتعقبه الذهبى بقوله:

قلت: «حفص واه» و «إبراهيم لا يعرف».

قلت:

وقد ذكره الذهبى فى كتابه «الميزان» (١/ ٧٣ ـ ٧٤) ترجمة إبراهيم بن يحيى بن أبى يعقوب العدنى رقم (٢٤٦)، وقال:

«عن الحكم بن أبان، وعنه سفيان بن عيينة، بخبر منكر، والرجل نكره، وحديثه عند الحميدى ، ومتنه: سأل النبى ﷺ جبريل : أى الأجلين قضى موسى؟» اهـ.

قلت: والحكم بن أبان الذى يروى عن عكرمة «صدوق له أوهام» كما فى «التقريب»، والظن قد يكون متجهًا إليه فى رفعه للحديث، وعلى كلٍ فهو ثابت فى «الصحيح» من غير هذا الوجه، فقد روى البخارى (٢٦٨٤)، وابن أبى شيبة (١١/ ٥٣٣)، والطبرى فى «تفسيره» (١٠/ ٦٥). دار الكتب، وفى تاريخه (١/ ٢٣٨) من طريق:

سعيد بن جبير قال:

«سألنى يهودى من أهل الحيرة: أى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أدرى، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل».

والحديث له حكم الرفع؛ لأن ابن عباس كان لا يعتمد على أهل الكتاب، ولا كان ذلك من دأبه رضى الله عنه كما قال الحافظ ـ رحمه الله تعالى ـ فى «الفتح» (٥/ ٣٤٣)، وقد أورد فيه أوجهًا أخرى لهذا الحديث، وكذا فى «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ فلينظر فى هذا وذاك فإنه مهم، وانظر «الوهم والإيهام» لابن القطان (٥/ ٨٣٣) وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعى (٣/ ٢٩ ـ ٣٠).

قلت: ويشهد لصحة هذا المتن ، قوله تعالى : ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله﴾ الآية [القصص : ٢٩].

ذكر يوشع عليه السلام[1]

[٣٨] **أخبرنا** عبدالله بن محمد، أخبرنا عبدالقادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن على، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبدالله، حدثنى

---

(٣٨) إسناده حسن:

أخرجه أحمد (٢/ ٣٢٥)، والطحاوى فى «مشكل الآثار» (٢/ ١٠) ، وفى «شرح المشكل» (١٠٦٩ ـ ١٠٧٠)، والخطيب فى «تاريخه» (٧/ ٣٤ ـ ٣٥)، ويعقوب بن سفيان الفسوى فى «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٧٢)، والقطيعى فى «جزء الألف دينار» (٢٣٩ دار النفائس»

من طريق:

أبى بكر وهو ابن عياش عن هشام به.

قلت:

ورواته ثقات عدا أبا بكر بن عياش، وفيه كلام لا ينزل عن رتبة الحسن، وقد قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٢٥٥):

«رجال إسناده محتج بهم في الصحيح» ، وقال الحافظ ابن كثير فى «البداية والنهاية» : «هو على شرط البخارى».

وقد ورد هذا الحديث فى سياق أتم من هذا، فقد رواه البخارى (٣١٢٤)، ومسلم (١٧٤٧) من حديث:

معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : «غزا نبى من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبنى بها، ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتًا، ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنمًا أو خلفات ، وهو ينتظر ولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبًا من =

---

(١) هذا العنوان إضافة من المحقق.

أبى، حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو بكر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة ، قال:

قال رسول الله ﷺ : **«إنَّ الشمس لم تُحبس على بشر إلا ليُوشع ليالى سار إلى بيت المقدِس»**.

= ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت - يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولاً ، فليبايعنى من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليبايعنى قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب، فوضعوها فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا».

قال الحافظ فى «الفتح» (٦/ ٢٥٥):

وقد اشتهر حبس الشمس ليوشع حتى قال أبو تمام فى قصيدة:

فوالله لا أدرى أأحلام نائم

ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

ثم قال:

«ولا يعارضه (أى: حبس الشمس ليوشع) ما ذكره يونس بن بكير فى «زياداته» فى «مغازى ابن إسحاق».

(أن النبى ﷺ لما أخبر قريشًا صبيحة الإسراء أنه رأى العير التى لهم وأنها تقدم من شروق الشمس، فدعا الله فحبست الشمس حتى دخلت العير).

وهذا منقطع، لكن وقع فى «الأوسط للطبرانى » من حديث جابر : «أن النبى ﷺ أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار» . =

. . . .

= وإسناده حسن، ووجه الجمع أن الحصر محمـول على ما مضى للأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ ، فلم تحبس الشمس إلا ليـوشع ، وليس فيه نفى أنها تحبس بعد ذلك لنبينا ﷺ »

تم تحقيق هذا الجزء ، والتعليق عليه، والحمد لله رب العالمين
انتهيت من فراغه ليلة الجمعة ٢ من ذى القعدة ١٤٢٠ هـ

وكتب
أبو عبدالله محمد بن العفيفى بن عبدالمقصود بن العفيفى
منية سمنود ـ دقهلية

الفهارس العامة

فهرست المدخل

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة